

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## فرنسا تسقط

## في اختبار الحريات.. وتحظر

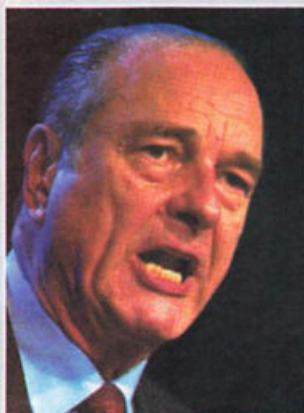
## المحجبات

## الموساد يتفعل في بغداد

## قصة الوجود اليهودي في العراق

## بعد القمة الخليجية.. آمال ورجاء

## فلسطين: لعبة الحوارات بين القاهرة وفرة



## لماذا تجاهل الرئيس الفرنسي مبادئ الجمهورية وحكم أعلى هيئة قضائية؟!

# حج متميز

بلغة الأرقام...!!

أكبر من

العروض الفندقية الأخرى

**KD 7056**

متوسط سعر الليلة

**KD 42.000**

- لمدة أسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- ارتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

قريبون منكم....

**MAS** ماس العالمية  
Mas International  
2 4 6 9 3 0 0

- مركز المهلب
- سكوت ماجيك
- المرصوف الرئيسي - برج الصفاء - الدور السابع

عروض برج زمزم

**KD 2950**

متوسط سعر الليلة

**KD 17.560**

- لمدة أسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- جناح فندقية مطل على الحرم
- جناح فندقية يتسع لأربعة اشخاص
- جناحك متوفر دائما حسب إختيارك
- ضمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد ارتفاع الأسعار في المستقبل
- موقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف





# Vigitec System

WWW.VIGITEC.NET

الثقة والمستقبل

- Intel Motherboard
- Fax Modem 56k
- SAMSUNG Monitor
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- H.D.D 80 GB
- 512 MB DDR
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52



(Intel Inside®. Confidence Outside)

3.2 GHz  
Intel® Pentium® 4 processor



Do you wish your PC could multitask just like you? Now it can.  
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax.6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311  
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820

Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865  
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6044257  
Makkah Br.Tel:5485135

Madinah Br.Tel:8272035  
Buraida Br.Tel:3855208

Intel®, Pentium®, Intel Inside®, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ (٤) ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴿١٥﴾ (الحج).

## على مائدة اللثام



يسعي الغرب حين يدعم «إسرائيل» للقضاء على الحضارة الإسلامية نهائياً وذلك باحتلال بعض البلدان الإسلامية من ناحية وضرب اقتصادات دول إسلامية من ناحية أخرى، ثم محاولة إنهاء وجود أي مظهر إسلامي أو شعيرة إسلامية، على يد بعض بني جلدتنا والتحرش ببلاد المسلمين وضرب مدن ومواقع فيها بحجة الإرهاب، بل ووصل الأمر إلى القتل الجماعي والمذابح وتغيير الواقع الديموجرافي كما حدث في البوسنة، مئات السنين والغرب يحاول ولم ينجح مطلقاً أيام الخلافة الإسلامية، أما وقد انفرط عقدها واحتلت بلدانها فلا سبيل لبداية النصر سوى الوحدة والترابط والعودة لأسباب النصر الأولى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (٤٢) ﴿الأنبياء﴾.

أحمد عبد العال أبو السعود  
القصيم، السعودية

### تغييره

نفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لا ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذبذبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي التحرير.



تحويل من أحد أو توكيل ودون استشارة علماء الأمة الإسلامية الذين هم السد المنيع والحامي الأمين لأملك الأمة الإسلامية.

على العرب أن يصححوا الوضع، وأن ينقضوا هذه الاتفاقيات الاستسلامية وأن يمهلوا العدو الغاصب مهلة معينة لإرجاع ما أخذه بالباطل والمكر والخديعة وأن يجتهدوا في إقناع العالم الحر بأحقية امتلاكهم لأرض فلسطين وأن اليهود بغاة مغتصبون يجب طردهم من الأرض وإرغامهم على تعويض ما أفسدوه من حرث ونسل.

فهل نشهد نحن أبناء هذا الجيل الذي تراكمت عليه الهزائم صحوحة من أجل إرجاع الحق ونصرة المظلومين من أبناء فلسطين؟

عبد الجليل الجاسم، البحرين  
aljassim@batelco.com.bh

وامتلكها المسلمون عندما فتحها الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم لا يمكن أن تكون لدولة ما أو تحت سيطرة، أو وصاية جهة ما سوى الدولة الإسلامية حالها حال الأراضي الأخرى التي فتحها المسلمون.

ولكونها أرضاً إسلامية لا يجوز لأي مخلوق حاكماً كان أو محكوماً أن يتصرف فيها كيفما شاء ناهيك عن التنازل عن شبر منها.

لقد ارتكب البعض خطأً شرعياً جسيماً عندما عقدوا الصلح مع الكيان المغتصب أقرروا واعترفوا بشرعية الاغتصاب وأن الأرض أصبحت تحت سيطرة اليهود وهم الذين اتخنوا في أهلها وشردوا الباقي منهم تحت سمع ومرأى العالم بأسره. كما قام اليهود بأكبر عملية نصب وخداع على بعض العرب الذين تنازلوا عن هذه الأرض من أجل السلام الموعود الذي ضحك فيه اليهود على العرب وتلاعبوا في تسميات القضية الفلسطينية تحت غطاء السلام الشامل والعدل أو سلام الشجعان أو سلام أبناء العم.

لقد شهد أولئك زوراً وبطلاناً بأن الأرض أصبحت ملكاً لليهود دون



## رأي القاري

### الذين شهدوا زورا

فلسطين أرض عربية إسلامية سكنها العرب أول من سكنها

## إعلامهم وإعلامنا

البشرية من تقنيات وتقدم؟ نقف مع نماذج لمستوى ما وصل إليه الغرب ونحاول أن نقارن حالنا. مجلة الثمرة The plain fruit على سبيل المثال تبشيرية تصدر في أمريكا، توزع أكثر من ثمانية ملايين نسخة مجانية ويصدرها شخص واحد. أما جماعة (شهود يهوه) وعددهم لا يتجاوز مليونين على مستوى العالم، فإنهم يطبعون عند نشر كتاب لهم ٨٤ مليون نسخة وترجمونه إلى ٩٥ لغة في حين أن مجلة واحدة أخرى للجماعة نفسها تطبع ٨ ملايين و٩٠٠ ألف نسخة بأربع وخمسين لغة. في الكيان الصهيوني، يطبع ما

أهمية الحرب الإعلامية وخطرها أصبح من الواضح وسرعة التأثير بدرجة لا ينكرها غير جاهل، وقد تنوعت وسائل الإعلام واتخذت لها أساليب ظاهرة وخفية بشكل لافت للنظر، سواء على مستوى الصوت والصورة والحرف المطبوع في صحيفة أو مجلة أو كتاب أو شريط ناطق، سينمائي أو تلفزيوني أو وثائقي.

السؤال هنا: إلى أي مدى نجحنا في تسويق وجهة نظرنا للآخر؟ ولماذا وئدت تجربة - مثل تجربة مصطفى العقاد - الذي نهض بمسؤولية عالية في إيصال صورتنا الحضارية للآخر؟

هل كنا على مستوى حضارتنا حقاً في طباعة الكتاب والمجلة؟ بالطبع لا ننكر الجهود التي تقوم بها جهات بعينها، ولكننا نروم أن يكون الجهد عاماً، تتكاتف للنهوض به مجمل الجهات التي تقع على عاتقها المسؤولية الأدبية في ذلك. كم عدد المطبوعات التي تصدرها للآخر مترجمة بلغته مما يخاطب العقل، وحسب ما توصلت إليه

مع القدرة على التأثير أو تغيير الأحداث لصالحنا بالرغم من أننا نقراً أو نتابع ونركز الأنظار. كل الذي خرجنا به من هذه التأملات هو أن قضايانا يربطها ناظم واحد يتلخص في إضعاف المسلمين وتشيتتهم ليتمكن عدوهم من إحكام سيطرته ونهب خيراتهم.

الإخ محمد خورشيد - المدينة المنورة: أحداث العراق أسهمت في تحويل الأنظار عن القضية الفلسطينية... هذا صحيح... لكن الصحيح أيضاً أن الأنظار سواء تحولت أو لم تتحول فإنها لا تعكس غير الحسرة والأسى لأن العجز بلغ بنا إلى الحد الذي فقدنا

أحمد الجاسم

TOYOTA

2004 هابلتس

يتوهج بخطوطه الجريئة!



تؤمن قوة هابلتس في الكم الكبير من المعلومات التي قامت تويوتا بتجميعها على مر السنين والتي قامت من خلالها ببناء عربات نقل متينة يعتمد عليها.. موديلات هابلتس تتميز باستخدامها صفائح للحديد (مقلقة) في صناعة هياكلها وصندوق مزدوج الجوانب لتحمل كافة أنواع الحمولة. كما وانها تتمتع بتصميم جريء، للشريط الجانبي صمم ليناسب الذوق المحلي، وبحساسات حماية، وبقل مرآزي، وراديو كاسيت، وبعده مواصفات تجعلها أكثر اماناً.

شغف الريادة

لمزيد من المعلومات الاتصال بالرقم المجاني ٠٠١٣ ٢٤٤ ٨٠٠

مستقبلك في يديك  
مستودق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي

www.alj.com

شركة عبد اللطيف جميل المحدودة تويوتا



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٢٩٠ هـ - ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
العدد ١٥٨٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصير**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

#### المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)  
الصفة - الرمز البريدي (13049)

#### البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

للحجرات: على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة

للحجرات: الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٦ - ٢٥٦.٥٢٥

فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

#### الإشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً

أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات، امتياز الإعلان: دار الوطن -

ت: ٤٨٤٠٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

#### وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -

٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للإشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: ( 8002440076 )

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر

والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -

الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣

(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

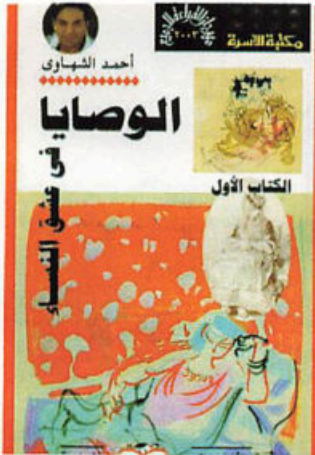
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

### أهددهماهر .. في المسجد الأقصى

حين حاول وزير الخارجية المصري أحمد ماهر زيارة المسجد الأقصى مساء يوم الإثنين الماضي واجهه العشرات من الفلسطينيين الموجودين بالمسجد واتهموه بالخيانة والعمالة، مما دفع حراسه لإخراجه من المسجد، ووقع تدافع شديد أصيب على إثره الوزير المصري بالإغماء. هذا الموقف الشعبي الفلسطيني يعبر عن خيبة أمل واضحة في الموقف المصري وخاصة في الفترة الأخيرة حين دعت القاهرة إلى عقد جلسات حوار بين الفصائل الفلسطينية اتضح أن الهدف الأساسي منها يخدم المصالح الإسرائيلية ويحقق الرغبات الأمريكية. إن الشعب الفلسطيني، بل والشعوب العربية والإسلامية تقدر الدور التاريخي والوزن الإقليمي الكبيرين لمصر، ومن هنا فإنها تأمل منها أن تتخذ موقفاً غير ما يحدث بالفعل، ولذلك نجد أن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية مصابة بخيبة الأمل وربما بالغضب من المواقف المصرية التي تبدو أقل من المأمول بكثير بل وعكس المأمول تماماً. فشتان بين العمل على تحرير الأرض المغتصبة وبين ترسيخ الإغتناب الصهيوني، وفرق كبير بين نصرة الشعب الفلسطيني الذي يذبح ويقتل كل يوم على يد الصهاينة وبين لقاء يمتدح فيه وزير الخارجية المصري السفاح شارون ويحسن صورته أمام الرأي العام ويقول إنه لمس حرصه على تطبيق خريطة الطريق، وما معنى أن يحرص الوزير على الصلاة في المسجد الأقصى بينما لا تتبنى وزارته أي دور لتخليص الأقصى من الأسر؟ فإذا حدث بعد ذلك أن عبر الفلسطينيين عن غضبهم مما يجري فلا ينبغي أن يوجه اللوم إليهم، بل إلى من قصر وتقاوس عن أداء دوره المناصر لقضايا الشعب الفلسطيني المسلم. ■

## في هذا العدد



علاقة هيئة الكتاب المصرية بكتب الرذيلة (٣٠)



الموساد يتغلغل في قلب بغداد (٣٢)

٢٦ محمد البشاري: الوجود الإسلامي في فرنسا ضارب في أعماق التاريخ

٢٨ لعبة الحوارات بين القاهرة وغزة

٣٨ العمل الخيري في أمريكا ضحية بيت العنكبوت

٤٢ زيف الدعوة إلى بروتستانتية إسلامية!

٤٦ جنوب إفريقيا.. مشاهد التقاء البحرين

٥٠ بين عودة هولوكو ومسرحة التاريخ

١٤ مصر: مطالب بتشديد العقوبات ضد التهذيب

١٦ تونس: محنة السجناء مستمرة بعد خروجهم

١٨ فرنسا تسقط في اختبار الحريات وتحظر الحجاب

٢١ صورة حية من تونس على النفاق الغربي على حساب حقوق الإنسان

٢٤ القضية أبعد من الحجاب... إنها تعني مستقبل المسلمين في الغرب

# مهرجان مسابقات



عكظ  
مؤسسة عكظ للصحافة والنشر  
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

سيارة فورد ولينكون  
٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦, ٥, ٤, ٣, ٢, ١  
ريال

Alnadi  
مسابقة  
كون فريقك

عكظ  
مسابقة  
سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات  
فورد فوكس



سيارة فورد  
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette  
مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



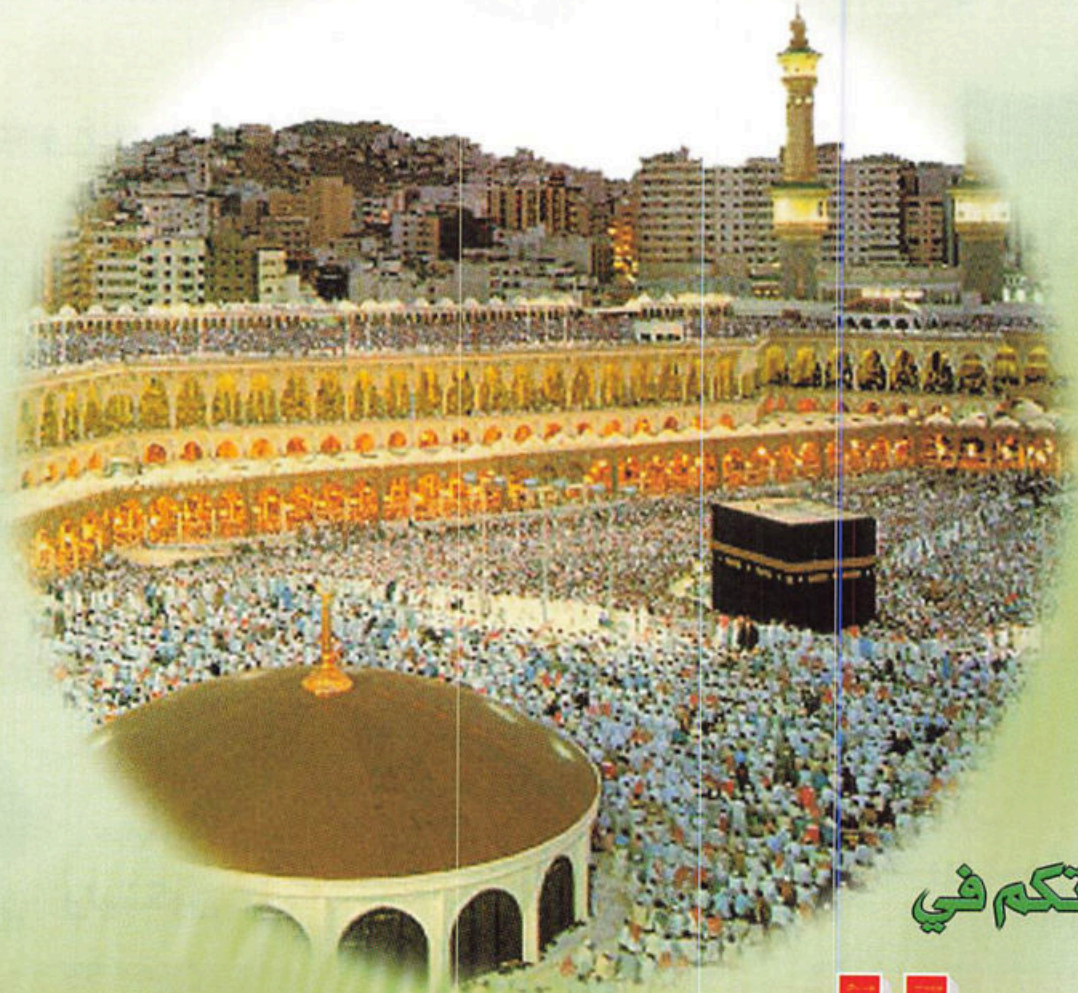
شركة توكيات الجزيرة للسيارات  
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً

عكظ  
مؤسسة عكظ للصحافة والنشر  
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

## القمة الخليجية .. آمال ورجاء

عن انتشار فكر وحوادث الإرهاب، ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الضغوط الغربية على العديد من دول العالم الإسلامي مطالبة بتغيير المناهج التعليمية والبرامج الثقافية وإغلاق المدارس الدينية والقرآنية بزعم حاقده مؤداه أن تلك البرامج والمدارس هي التي تغذي الإرهاب المزعوم وتوفر له عناصره.

وقد أسفرت تلك الحملة عن المزيد من التصييق على التعليم الإسلامي وتحجيم المدارس القرآنية، ويأبى أصحاب تلك الحملة التوقف إلا بعد تنفيذ مخططهم التامري بالإجهاز على التعليم الإسلامي كله ﴿يريدون ليظفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف)، ومن هنا كانت أهمية عدم الرضوخ للضغوط بل التصدي لها وتفويت الفرصة على من يريدون بالإسلام سوءاً.

٣- إن المدارس الإسلامية تؤدي رسالتها في كل أرجاء العالم الإسلامي منذ قرون ولم يحدث أن خرجت أناساً يعتدون على الآخرين أو يروعون الأمنين أو يسفكون الدماء لإشباع النزوات كما يحدث في الغرب عبر تاريخه الطويل، وما تطالعنا به التقارير بين الحين والآخر خير شاهد.

٤- إن التعليم الإسلامي والمدارس الدينية والإسلامية تشكل منذ أن قامت الحصن المنيع لحماية الهوية الإسلامية من الذوبان، وتسهم في بناء عقول أبناء الأمة وتشكيل ثقافتهم الدينية على منبج الاعتدال والوسطية، فكانت بهذا الدور العظيم بمثابة منارات خالدة في تاريخ الأمة تعترز بها الأجيال، ومن المفترض أن تحافظ الحكومات عليها وتساندها وتقدم لها الدعم والتطوير والتنمية؛ بدلاً من التدمير والتحجيم تحت شعارات خادعة مضللة.

من هذا المنطلق فإننا نناشد دول الخليج وهي تضع التوصية الخاصة بتطوير التعليم موضع التنفيذ؛ أن تراعي تلك النقاط وهذه المحاذير حتى يكون التطوير مستجيباً لمتطلبات العصر ومحافظاً في الوقت نفسه على هوية الأمة وقيمها الإسلامية وبنائها الثقافي الإسلامي. ونحب أن نؤكد هنا أن الأمة مستهدفة في عقيدتها وثقافتها وهويتها وأن المدخل لتحقيق ذلك كله هو التعليم.. فالله في تعليمنا الإسلامي ومناهجنا الإسلامية ومدارسنا القرآنية، والمسؤولية كبيرة أمام الله جل جلاله الذي سيجزل العطاء للمخلصين العاملين، وينتقم بعقوبته من الخانعين لما يأتي من توجيهات مغرزة من الغرب.

تلك وقفات استوقفتنا إياها فاعليات القمة الخليجية، وتلك آمال وتوصيات لا شك تعكس قناعات وآمال قطاع عريض من الأمة، نسوقها لأصحاب القرار في دول مجلس التعاون الخليجي ونرجو أن يضعوها موضع الاعتبار.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل. ■

شهدت الكويت يومي الأحد والإثنين الماضيين (٢٧- ٢٨ شوال ١٤٢٤هـ / ٢١- ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣م)، انعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي الرابعة والعشرين.

وقد جاء انعقاد هذه القمة وسط تطورات إقليمية ودولية تاريخية بالغة الأهمية. فهي القمة الأولى التي تتعقد بعد زوال النظام العراقي والقبض على رئيسه الطاغية. كما جاءت والمنطقة كلها تعيش مرحلة من أدق مراحلها وهي مقبلة على تطورات وأحداث جسام.

وقد صدر عن القمة عدد من القرارات والتوصيات والتوجهات نتوقف أمام بعضها فيما يلي:

أولاً: إن النقاء قادة دول مجلس التعاون في حد ذاته أمر مهم، فتبادل الرأي والاتفاق على رؤى مشتركة، وتوحيد المواقف لا شك ينعكس بالإيجاب على شعوب المنطقة ويساعد على توحيدها حيال الأحداث المتلاحقة التي تمر بها، إذا جاءت قراراتها متفقة مع طموحات الشعوب خاصة في هذه الظروف الحرجة.

ثانياً: لقد خطت القمة خطوات مهمة في سبيل تحقيق الوحدة الاقتصادية، سواء فيما يتعلق بالسوق المشتركة والاتحاد الجمركي والعملة الموحدة والربط الكهربائي والاتفاق على سياسة موحدة حيال استقرار سوق النفط.

كما خطت خطوات مهمة في سبيل التلاحم الشعبي وتقوية الأواصر بين شعوب المنطقة من خلال التوصية بالإسراع بإقرار تنقل المواطنين بين الدول الأعضاء بالبطاقة الشخصية، ولا شك أن تلك الخطوات تمثل علامات بارزة في سبيل تحقيق الأمل الأكبر في تحقيق الوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية والإسلامية وتحقيق التلاحم بينها تطبيقاً للمنهج القرآني ﴿إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون﴾ (الأنبياء).

ونأمل أن تتلو ذلك قرارات أخرى في الاتجاه نفسه.

ثالثاً: نالت قضية تطوير مناهج التعليم في دول مجلس التعاون اهتماماً في المناقشات والبيان الختامي، وتلك القضية بالذات تعد من القضايا المطروحة على الساحة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وقد نالت من المناقشات الكثير. وما زالت - وهي تعد من القضايا المحورية التي تتعلق بحاضر الأجيال ومستقبلها، ولذلك فإننا نود التأكيد حيالها على المعاني التالية:

١- إن تطوير العملية التعليمية بكل مشتملاتها أمر لا خلاف عليه، فالتطوير سنة من سنن الحياة وهو ضرورة من ضرورات تقدم الأمم وازدهارها لكن على أن يكون معبراً عن قيم الأمة وثوابتها، ملبياً احتياجاتها، متحققاً بملء إرادتها، وفق استراتيجية متكاملة للتطوير تشمل شتى القطاعات.

٢- إنه منذ وقوع أحداث الحادي من سبتمبر اشتعلت حملة ضارية في الغرب وشاركت في الترويج لها بعض الأعلام المعروفة بتاريخها وتوجهاتها في بلادنا تحاول زوراً وبهتاناً أن تتهم التعليم الإسلامي بتحمل المسؤولية

# قمة الكويت.. تحقق بعض طموحات شعوب الخليج

٢٠٠٧ م ، واطلع على التقرير الخاص بالبرنامج الزمني لإقامة الاتحاد النقدي وإصدار العملة الموحدة في موعد أقصاه بداية ٢٠١٠ م. واعتمد المجلس الأعلى النظام الموحد لمكافحة الإغراق، كما اعتمد النظام الأساسي لهيئة التقييس لدول المجلس.

وفي مجال التعاون الكهربائي والمائي استعرض المجلس الأعلى الخطوات التي اتخذت لإنجاز مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس وأكد على الإسراع بتنفيذه، وكلف المجلس الأعلى لجنة وزراء النقل والمواصلات بإعداد دراسة جدوى اقتصادية لإنشاء خطوط سلك حديدية تربط دول المجلس.

وكان سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قد استقبل رؤساء الوفود المشاركة مؤكداً أن دول مجلس التعاون ستظل دائماً متعاونين ومتحابين، وقد افتتح جلسات المجلس ممثل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء. وسيعقد المجلس الأعلى دورته الخامسة والعشرين في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٥هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٤ م. ■



إلى تطوير مناهج التعليم، مؤكداً أهمية وضع آليات لإصلاح النظم التعليمية وتوحيدها في دول المجلس.

واطلع المجلس على تقرير عن سير الاتحاد الجمركي الذي بدأ العمل به من بداية عام ٢٠٠٣ م.

وأكد على ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتسهيل انسياب حركة السلع وإزالة أية معوقات تحد من ذلك، ولهذا الغرض وافق المجلس الأعلى على إقامة مركز المعلومات الجمركي بمقر الأمانة العامة.

واستعرض المجلس الأعلى التقرير المرفوع عن السوق الخليجية المشتركة حول ما اتخذ من خطوات لتنفيذ البرنامج في موعد أقصاه نهاية

اختتم المجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون دورته الرابعة والعشرين التي عقدت بالكويت يومي الأحد والإثنين الماضيين بإصدار بيان تحت اسم «إعلان الكويت».

واعتمد الإعلان اتفاقاً لتنسيق جهود دول المجلس لمكافحة الإرهاب، وفوض وزراء الداخلية إبرام الاتفاق لاحقاً. وأكد قلق دول المجلس من تنامي العمليات الإرهابية الموجهة إلى بعض الدول في المنطقة، وتأييد كافة الجهود الرامية إلى محاربة هذه الظاهرة.

وأكد الإعلان الذي تلاه الأمين العام للمجلس عبد الرحمن بن حمد العطية دعم دول المجلس للجهود السياسية والدبلوماسية الهادفة إلى إعادة الأمن والاستقرار في العراق.

واستنكر البيان الختامي سياسة التصعيد التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية. ودعا المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل حتى تتخلى عن سياستها الاستنزائية ضد لبنان وسورية.

وعلى صعيد التعاون الخليجي دعا الإعلان

## الحركة الدستورية الإسلامية لـ«القمة الخليجية»:

# الإصلاح ينطلق من نظام شوري حقيقي

بأكملها، ومصدر دعم لأنها وتوازنها. وأكدت الحركة أن العجز العسكري والسياسي الخليجي قد أسهم في الماضي في استمرار ممارسات النظام الصدامي العدواني والطغيانية وعمل على فتح الأبواب للنفوذ العسكري الأجنبي وللضغوط السياسية والاجتماعية والثقافية الخارجية، مما يتطلب الحوار الجاد والمنفتح والمتسامي فوق المصالح الأحادية للوصول إلى معادلة تضمن أمن جميع دول الخليج وتبلي مطالب الإصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي دون التفريط بهوية المنطقة الإسلامية والعربية ودون تنازل عن الالتزامات تجاه قضاياها الإسلامية والعربية. وقالت الحركة الدستورية الإسلامية: إنها توجز نظرتها بمرتكزات الإصلاح بتصعيد وتيرة المشاركة الشعبية في الحكم والثروة دون تباطؤ وصولاً إلى نظام شوري حقيقي يضمن التداول السلمي للسلطة ويحفظ الحق الكامل للشعب في التصرف بثروته، ويتحقق الإصلاح الجاد بسيادة رأي الأغلبية مع حفظ حقوق الأقلية وبمكافحة الفساد السياسي والأخلاقي والمالي في أجهزة الحكم والمجتمع دون تمييز أو محاباة ■

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت بياناً أعلنت مشاركتها الترحيب بقيادة دول مجلس التعاون الخليجي، وبانعقاد مؤتمر القمة الخليجية - الرابعة والعشرين على أرض الكويت

وأضاف البيان الذي وصلت نسخة منه للإسلامية: أن الحركة الدستورية الإسلامية لا يقصر بها الأمل ولا التفاؤل وتأمل أن تدفع الأخطار الداخلية الخليجية والتحديات الخارجية الإقليمية والدولية قادة المنطقة إلى التحرك الفعلي لمواجهة هذه الأخطار والتحديات.

وأشار إلى أن النظام البعثي الصدامي شكل أحد أكبر الأخطار المهددة لأمن واستقرار منطقة الخليج العربي، ومهد أرضية النزعات الطائفية، وأرسى مبررات التدخل الخارجي ومقدمات السيطرة الأجنبية واستنزاف ثروات المنطقة، ويسقط هذا النظام زالت أخطاره ولكن ستبقى في المنطقة تداعيات وجوده وأثار زواله.

ودعت الحركة قادة مجلس التعاون الخليجي إلى التحرك من أجل تحويل العراق إلى عامل دفع ومساندة من أجل استقرار وتقدم المنطقة الخليجية

## مجلس الأمة يقر قانون تمك الخليجيين للمعار

كتب: محمد عبد الوهاب

أقر مجلس الأمة بالإجماع القانون المقدم من الحكومة بشأن تمك الخليجيين للمعار في الكويت، وقال النائب خالد العدة للإسلامية: إن القانون جاء متأخراً جداً، مؤكداً أهمية اهتمام الحكومة بمثل هذه القوانين التي تدفع نحو تنمية الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي.

كما ناقش المجلس في جلسة سرية، الاتفاقيات التي أبرمتها الحكومة مع عدد من الدول، وقد شهدت الجلسة سجلاً ساخناً بين النواب وأعضاء الحكومة وأحياناً سجال نيابي - نيابي وهذا ما بدا من مناقشة وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح مع النائب مسلم البراك حول الاتفاقية المبرمة مع اليمن ومطالبة بعض النواب بإجابة الحكومة المكتوبة حول بعض القضايا التي أثارت مؤخراً بشأن موقف اليمن من غزو دولة الكويت مرة أخرى، وصوت المجلس على هذه الاتفاقيات وأحالها للحكومة مرة أخرى. ■

# اوتو

تريلار

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-1

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

سمو رئيس مجلس الوزراء:

## ثقتي بالمتدينين أنهم حريصون على أمن بلادهم

كتب: خالد بورسلي

جاءت تصريحات الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء لرؤساء الصحف اليومية لتبرهن الحكمة والدراية والإلمام بحقيقة ما يجري في الساحة المحلية من أحداث وبالذات ما يتعلق بواقعة إطلاق النار حيث أعلن الشيخ صباح أنه لا يربط هذه الواقعة بالمتدينين الذين يعرفهم تماماً فهم حريصون كل الحرص على أمن البلاد وسلامتها.



الشيخ صباح الأحمد

التربوي السليم، رافعة شعار «وجادلهم بالتي هي أحسن».

إن الأسلوب الأمثل هو الحوار العلمي والمنطقي القائم على الحقائق، وكذلك اتباع الأساليب الشرعية والقانونية في نيل الحقوق.

إن هناك تقارير ومحاولات من البعض لتشويه صورة الإسلاميين في البلاد - من الذين يزفون شعار القضاء على الإسلاميين - ولكن القيادة السياسية الواعية لا تلتفت إلى كل هذه المحاولات ومنها البيان

الذي صدر عن تجمع المنبر الديمقراطي ويربط كل حوادث إطلاق النار بالإسلاميين رغم أن حكم القضاء وموقف القيادة السياسية يقول بغير ذلك، إن التيسار العلماني لا يزال يتخذ من أسلوب التحريض ضد الإسلاميين منهجاً فكرياً وهو منهج أخرج لأنه قائم على غير أدلة تثبت ما يقولونه... فهل يستوعبون إلى أي حال وصلوا؟

بهذه التصريحات يؤكد الشيخ صباح ثقته بشباب الصحوة الإسلامية - وبالذات العاملون ضمن الجمعيات الإسلامية - وهذه شهادة صدق وحق في تاريخ حافل في سجل الوطن بحق هذه الكوكبة المباركة التي تعمل لوجه الله تعالى، ولنصرة دينه في الكويت وخارجها عبر الوسائل المشروعة وعلى النهج

مصدر حكومي لـ المجتمع عن محاكمة صدام:

## سلاحه في المحاكم العراقية والدولية

الإجراءات الأخرى شأنها عراقياً ينسق بشأنه مع الجهات الدولية التي قد تفضل محاكمته بشكل دولي، مستدرِكاً أهمية توفير كافة الوسائل التي تسهم ولا تعيق (...). تعطيل هذه المحاكمة وعدم السماح لأي طرف من الأطراف محاولة عرقلتها.

وأضاف المصدر الحكومي: أن الأدلة الدامغة، ستواجه هذا الطاغية وأن دولة الكويت لديها من الأدلة ما تقذفه به ومن معه وتلقههم إلى منصات الإعدام، مؤكداً أن جثث الشهداء من الأسرى الكويتيين في مقابر العراق الجماعية تؤكد بلا منازع فظاعة جرائم هذا النظام البائد.

قالت مصادر حكومية مقربة في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن دولة الكويت ستعد مذكرة قضائية ضد جرائم رئيس النظام البعثي البائد استكمالاً لمواجهة ومتابعة ملف الانتهاكات التي أقدم عليها النظام البائد حيال الكويت وخاصة إبّان غزوه لدولة الكويت.

وتوقع المصدر الحكومي أن ترفع هذه المذكرة إلى القضاء العراقي بشكل مبدئي لحين تشكيل هيئة أو صيغة دولية لمحاكمة هذا المجرم، مؤكداً أن دولة الكويت تعتقد أن محاكمته سواء بالمحاكم العراقية أو الدولية أمر مهم بحد ذاته وتبقى

د. البصري:

## نعاني من وضع تعليمي ضعيف

من المتوقع بحث موضوع القضية التعليمية تحت قبة البرلمان في الفترة القادمة، وقد أكد رئيس اللجنة التعليمية في مجلس الأمة النائب د. محمد البصري أن: فكرة تخصيص جلسة لمناقشة القضايا التعليمية جاءت من الكتلة الإسلامية داخل المجلس، وهناك ثلاثة أعضاء في اللجنة التعليمية هم بالأصل من الكتلة الإسلامية وبلاشك فقد وقفنا في اللجنة التعليمية مع هذه الفكرة ودعمناها.

وأعرب البصري في حوار مع مجلة «المعلم» عن تفاؤله بأن النقاش سيخرج بقرارات وتوصيات مهمة وملزمة للحكومة ومؤكداً على ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة فيما يتعلق بالقضية التربوية، وإلا سوف نجد أن العملية التعليمية والتربوية لدينا في حالة كساد.

وأبدى استعداده وأعضاء اللجنة التعليمية لتبني هموم وقضايا المعلم والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، مشيراً إلى أن وزير التربية الحالي هو من البيت التربوي ويعلم أين يكمن الخلل وستكون اللجنة التعليمية من المعنيين بإصلاح الخلل الموجود في التعليم بكل مراحلهم ومؤسساته، ودعا د. البصري رئيس وأعضاء مجلس الأمة وخاطبهم بأننا في مفرق طرق والكويت مقبلة على تحديات بعد أن من الله علينا بنعمة الأمن بزوال نظام صدام والتمتع بالاستقرار السياسي والاقتصادي، وجاء دور التنمية والإصلاح والتقدم في المجتمع الكويتي الذي ينتظر منا الكثير فيجب أن تكون أولى أولوياتنا العمل الدؤوب نحو الإصلاح، وأن نبتعد عما يشغلنا عن هذه القضية الأساسية المهمة فإصلاح الخلل في القضية التعليمية هو أساس التنمية.

عزاء

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى كل من: الأخ أحمد الوهيب في وفاة والدته، والأخ ثابت البلول في وفاة والده عبدالرحمن عيسى البلول، والأخ نادر النوري، في وفاة ابن عمه عبدالخالق عبدالله النوري، نسأل الله تعالى أن يتغمد الجميع بواسع رحمته وأن يدخلهم فسيح جناته.

﴿ وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

## ٢١٥ من حفظة القرآن الكريم في تنزانيا يشاركون في مسابقة القرآن العالمية

وقد حضر الاحتفال وزير الدفاع السابق وعضو برلمان شرق إفريقيا الحاج عبدالرحمن كنانا الذي ألقى كلمة تناول في مستهلها أهمية القرآن الكريم وتعليمه للنشئة من أبناء المسلمين، وأثنى على الدور الفعال الذي تقوم به الهيئة العالمية من رعاية وعناية بحفظة كتاب الله الكريم وما تبذله من جهود في هذا المجال، كما حضره فضيلة الشيخ أبو بكر بن زبير نائب مفتي جمهورية تنزانيا الذي دعا في كلمته المسلمين للاهتمام بالقرآن وحفظه ومعلميه لأنه الطريق القويم لنجاح الأمة الإسلامية.

أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتنسيق مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية مؤخراً مسابقة لحفاظ الحلقات القرآنية بمدينة أروشا بتنزانيا، شارك فيها ٢٦٥ من الطلاب الذين تشرف عليهم الهيئة إلى جانب طلاب من جزر زنجبار وبمبا ومافيا، وقد اشتملت على خمس فئات: حفظ كامل القرآن الكريم وحفظ ٢٠ جزءاً و١٠ و٧ أجزاء، وقد كونت لجنة تحكيم لفعاليات هذه المسابقة برئاسة الأستاذ/ عبدالله صنغان مندوب الهيئة العالمية،

# الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية  
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للاشتراكات: 4835091  
لندن - للإعلان: 208 7422022 Tel: - 208 7422224 Fax: (0044)  
للاشتراكات: 208 7422344 Tel: - 208 7421280 Fax: (0044)

الاعتبار عندما يرتكب أحد أفراد الشرطة تجاوزاً مع المواطنين!

وفي كلمته أكد النائب «حمدي حسن» أن المواطن «مسعد قطب» - الذي استشهد نتيجة التعذيب في شهر رمضان المبارك، لم يقر بحقه تقرير الطب الشرعي حتى الآن، برغم أن حادثة مقتل المغنية «ذكري» على يد زوجها لم تستغرق ١٥ يوماً! ومن جهته، عرض النائب د. أكرم الشاعر ١٠ حالات تعرضت لشلل رباعي وهم في السجون، مؤكداً أن هذا الشلل لا يحدث إلا في حالات محددة، ألقها أن يقع على الشخص حائط مسلح، أو أن يقع من الدور العاشر، ويحدث له كسر في الفقرات العنقية، مما يؤكد أنهم تعرضوا لتعذيب غير عادي، كما ضرب النائب أمثلة لأكثر من ١٥ حالة مصابة بشلل نصفي، وعشرات الحالات المصابة بالدرن، والتهاب الرئة، والجرب، لعدم وجود رقابة داخل السجون.

وأشار «الشاعر» إلى أن السبب في ذلك كله هو ضعف العقوبة وعدم تقديم من يقوم بهذه العمليات للمحاكمة بل يتم مكافأته، كما حدث مع ضابطين بمباحث كفر الزيات بأن قتلوا أحد المواطنين، وبدلاً من معاقبتهم تمت ترقيتهما، وأنهى النائب كلامه بتساؤل عن الكيفية التي يستطيع بها «المراقب» إثبات ما يحدث بمقار أمن الدولة؟! ■



د. أكرم الشاعر

## مصر: مطالب بتشديد العقوبات على ضباط التعذيب

عديد من الشكاوى في مكتب وزير الداخلية في هذا الخصوص وبوقائع محددة.

وطالب نواب الإخوان بتغليظ العقوبات المتعلقة بعمليات التعذيب، مؤكداً أن العقوبات الحالية لا تردع الضباط الذين يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فضلاً عن عدم وجود الآليات التي تستطيع من خلالها الجهات المعنية بالرقابة والمتابعة تقديم المسؤولين عن هذه العمليات للعقاب.

ومن جانبها، برر اللواء «أحمد ضياء» و«أحمد شاكر» مندوباً وزارة الداخلية وجود عمليات التعذيب بأنها تجاوزات هامشية كتلك التجاوزات التي تحدث بباقي الوزارات والهيئات الحكومية، وأن الحالة الاقتصادية التي يعيشها ضابط الشرطة تدفعه للتجاوز، مطالبين بوضع هذه الظروف في

أهل البرلمان المصري وزارة الداخلية فرصة أسبوعين (مر منهما أسبوع)؛ للرد على ما أثاره نواب الإخوان المسلمين في أثناء اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي؛ من انتشار التعذيب داخل أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة والسجون المصرية.

شهد اجتماع اللجنة مواجهة ساخنة بين نواب الإخوان (د. أكرم الشاعر، ودحمدي حسن، والنائب حسنين الشورة)، وممثلي وزارة الداخلية الذين لم يتمكنوا من الرد على ما طرحه النواب.

وقد فاجأ نواب الإخوان للجنة ومندوبي الداخلية بعشرات الحالات الجنائية والسياسية التي وقع عليها التعذيب دون مبرر، وفي النهاية ثبتت براءتهم، وبرغم ذلك لم يقدم أحد من الذين مارسوا هذه العمليات للمحاكمة، برغم وجود



## المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لبّ أوطاني

## ٩٠٠ صهيوني قتلوا في عمليات المقاومة خلال انتفاضة الأقصى



أعلن رئيس جهاز الأمن السري (الشاباك) أن عدد الصهاينة الذين قتلوا في العمليات الفدائية الفلسطينية منذ بدء انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠٠، بلغ ٩٠١ إسرائيلي، في حين أصيب عشرات آلاف آخرون بجروح.

وقال دختري، يوم الثلاثاء ١٦ ديسمبر الجاري أمام مؤتمر عقد بمدينة هرتسليا، لدى تطرقه لسنوات انتفاضة الأقصى الثلاث الماضية، قال إن «٩٠١ إسرائيلي قتلوا جراء عمليات نفذها فلسطينيون ٨٠٪ منهم من المستوطنين و ٢٠٪ الآخرين من قوات الجيش والشرطة.. واعترف: لقد فشلت إسرائيل في تحجيف مصادر الوسائل القتالية في السلطة الفلسطينية» ■

## .. ويفتحون ملفات السرطان والمحمول والأسمدة

وحول أزمة صناعة الأسمدة بمصر، تقدم النائب «مصطفى محمد مصطفى» بطلب إحاطة لرئيس الوزراء ولوزير الزراعة عن قرار يمنع شركات الأسمدة من تصدير فائض إنتاجها، برغم حاجة السوق المحلية لهذا الإنتاج، وإجبار الشركات العاملة في مجال الأسمدة على تسليم إنتاجها كاملاً لبنك التنمية والائتمان الزراعي



وفروعه.

جاء هذا في الوقت الذي أصدر فيه وزير الزراعة والمسؤول الأول عن البنك قراراً بعدم قبول بنك التنمية وفروعه سوى ٣٥٪ من إنتاج الشركات، مشدداً على أنه غير مسؤول عن بقية الإنتاج.

وأكد النائب أن القرارين تسببا في دخول صناعة الأسمدة - إحدى الصناعات الزراعية المهمة والرائدة بمصر - إلى نفق الانهيار. ■

طالب نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري بتغيير القوانين الخاصة بمرض السرطان، لتقليل نسبة الأمراض السرطانية التي انتشرت في مصر في السنوات الماضية بشكل مخيف، كما أثار النواب قضية انهيار صناعة الأسمدة بمصر، نتيجة القرارات الحكومية المتضاربة وغير المدروسة.

فقد طالب الدكتور «محمد مرسي» - رئيس الهيئة البرلمانية لنواب الإخوان - بتغيير القوانين الخاصة بمرض السرطان بمصر، مؤكداً أهمية فتح الاعتمادات المخصصة بوزارة الصحة لعلاج الأمراض السرطانية. وأوضح النائب في طلب إحاطة قدمه لرئيس الوزراء ولوزير الصحة أن المبلغ المخصص للمريض بالسرطان لا يزيد على ثلاثة آلاف جنيه كل ستة أشهر، في الوقت الذي يتكلف فيه علاجه ألفي جنيه في الشهر.

# الغطر الجديد



معارض الشام للعطور

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

## مؤتمر الجماعة الإسلامية في لبنان

### أولوية العمل الإسلامي لمواجهة الهجمة الصهيونية - الأمريكية



د. فيصل مولوي

بصراعات جانبية أو معارك مفتعلة، يشعل نارها فيما بيننا العدو؛ بقصد تشتيت قوتنا حتى يتمكن منا».

ومن جهته، قال الشيخ محمد علي الجوز مفتي «جبل لبنان»: إن واجب المسلمين في المرحلة الراهنة إصلاح البيت الداخلي، واحترام الرأي الآخر، مثنياً على دور دار الفتوى - كما ورد في الميثاق - كمرجعية للمسلمين.

وفي السياق ذاته، أكد النائب السابق الدكتور «فتحي يكن» أن هذا المؤتمر لم يكن موجهاً ضد أحد؛ إنما هو ضد التمزق الداخلي، وضد تشتت كلمة المسلمين، مشدداً على أنه هدف إلى توحيد كلمة المسلمين. ■

أقرت الجماعة الإسلامية في لبنان ميثاقاً إسلامياً، يدعو إلى إعطاء الأولوية في ساحة العمل الإسلامي لمواجهة الهجمة (الصهيونية - الأمريكية) على فلسطين والأمة العربية والعالم الإسلامي، وذلك في ختام مؤتمرها الذي نظمته الأسبوع الماضي بمشاركة أكثر من ٢٥٠ جمعية وهيئة وشخصية إسلامية لبنانية.

وقال الشيخ «فيصل مولوي» أمين عام الجماعة: إن هذه الهجمة لا تقف عند ذلك بل تتعداها إلى استهداف الإسلام نفسه؛ ومن ثم يجب الدفاع عن ديننا وأمتنا في هذه المعركة المفروضة علينا، مشدداً على أنه لا يجوز التلهي عنها

### وزير التعليم المصري ينفى «تعليماته» بهدم المساجد



د. حسين كامل بهاء الدين

الدين» وزير التربية والتعليم قيام الوزارة بذلك، مبرراً في تصريحات صحفية نقلتها عدد من الصحف المصرية هدم مصلى بإحدى مدارس محافظة القليوبية، بأنه جاء بعد المعاينة التي أثبتت وجود دورة مياه

أيلة للسقوط، وملحق بها فراغ كان يستخدم كمصلى، وهو ما تم إزالته. ■

رداً على سؤال برلماني لنانب الإخوان «علي لبن»، انتقد فيها قيام الوزارة بهدم مسجد بأحد المدارس بالقليوبية، ووجود تعليمات بمديريات التربية والتعليم وهيئة الأبنية التعليمية تقضي بهدم مساجد

أو مصليات في كل المدارس الجديدة التي تشرف على بنائها الوزارة؛ نفى الدكتور «حسين كامل بهاء

### تجديد حبس ٩ من إخوان الفيوم!

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر تجديد حبس تسعة من إخوان محافظة الفيوم جنوب غرب القاهرة، خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق، فيما قررت إخلاء سبيل «مصطفى عطية»، الذي لم تتمكن السلطات المصرية من القبض عليه مع المجموعة في أوائل الشهر الجاري، إلا أنه قام بتسليم نفسه، إلى أن قررت النيابة إخلاء سبيله بكفالة ألفي جنيه.

يذكر أن السلطات المصرية شنت حملة اعتقالات في صفوف جماعة الإخوان المسلمين شملت أكثر من ٣٥ شخصاً خلال الشهر الجاري! ■

## تونس: محنة السجناء مستمرة بعد خروجهم



ويحرم المعتقلون السياسيون السابقون، الذي خرجوا من السجن بأمراض وعاهات، بسبب التعذيب أو الإهمال الصحي، من المضايقات والمنع من الدراسة والعمل والتنقل. وتفرض على كثير منهم الإقامة الإجبارية في أماكن محددة، ويضطرون للتوقيع مرات عديدة لدى أقسام الشرطة لإثبات وجودهم، مما جعل العديد منهم يدخل في إضرابات متوالية عن الطعام، طيلة الأعوام الماضية. ■

اقرأ ص (٢١)

تونس) «وأحيل على محكمة ناحية المكان، بتهمة مخالفة قرار المراقبة الإدارية، وقضى في شأنه بعدم سماع الدعوى، بعد أن قضى خمسة عشر يوماً بالسجن، بدون مبرر قانوني».

وذكرت الجمعية أن السجن الرواحي رجل أعمال، تسببت السلطة في إفلاس مشاريعه بسبب المضايقات، التي كان يتعرض له هو وزبائنه والمتعاملون معه. وأن أفراد عائلته وأقاربه لم يسلموا من المضايقات قبل اعتقاله وبعده، مما اضطره للدخول في إضراب مفتوح عن الطعام منذ أكثر من نصف شهر، الأمر الذي تسبب في تدهور حالته الصحية.

وتتحدث الجمعيات والمؤسسات الحقوقية المحلية والدولية عن ممارسة السلطة التونسية اضطهاداً متواصلًا لمئات من المساجين السياسيين الحاليين والسابقين.

العقوبة وأنه يحتاج إلى علاج دائم ومتواصل، خاصة في فصل الشتاء. وفي بيان منفصل قالت الجمعية إن السجن السياسي السابق علي الرواحي دخل في إضراب مفتوح عن الطعام منذ يوم ٢٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ٢٠٠٣، «احتجاجاً على التضييقات المسلطة عليه وعلى أفراد عائلته من قبل البوليس السياسي، وكذلك لحرماته من جواز سفر».

وذكرت الجمعية أن السجن الرواحي «حوكم سنة ١٩٩٤، وقد قضى عقوبة بموجب حكم صادر عن المحكمة العسكرية بتسع سنوات ونصف، ولم يتم إطلاق سراحه إلا سنة ٢٠٠٣ بعد قضاء كامل العقوبة»، من دون أن يتمكن طيلة المدة من رؤية أي أحد من أفراد عائلته، كما أورد البيان.

وقالت إنه أوقف في أغسطس الماضي من قبل شرطة مدينة بنزرت (نحو ٦٠ كلم شمال العاصمة

قالت جمعية حقوقية تونسية إن سلطات الأمن التونسية أعادت اعتقال سجين سياسي بعد أن أنهى مدة محكوميته، في حين أشارت إلى أن سجيناً سياسياً سابقاً اضطُر لخوض إضراب عن الطعام، لمواجهة المضايقات المسلطة عليه منذ خروجه من السجن.

وقالت الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين بتونس إن السجن السياسي مصطفى العرفاوي جرى احتجازه «خارج أحكام القانون منذ يوم الجمعة ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣، تاريخ إطلاق سراحه من سجن برج العامري، بعد قضاء كامل العقوبة المحكوم بها ضده، ولا تعلم عائلته التي تنتظر خروجه منذ ١٢ سنة عن مكان احتجازه شيئاً ولا عن مصيره.

وذكرت الجمعية في بيان لها أن العرفاوي يعاني من مرض الربو، الذي أصيب به أثناء فترة قضاء

### ضمن سلسلة استهدفت مدرسي تحفيظ القرآن والدعاة

## اليمن: التحقيق في اغتيال عضو بارز في حزب الإصلاح

«خرج قبل عام واحد من السجن بعد أن استمر فيه ١٢ عاماً لقتله شخصين في محافظة الحديدة»، مشيرة إلى أن بعضاً من أهالي المنطقة قاموا بدفع ديات الشخصين ليتمكن الجاني من الخروج.

وكان القاتل حمود عبد الواحد العواضي يعمل إماماً وخطيباً للجامع الكبير في مديرية العدين، وانتخب عضواً في المجلس المحلي للمديرية، وهو عضو هيئة الشورى المحلية في التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة إب.

وتأتي حادثة قتل العواضي إمام الجامع الكبير في العدين ضمن سلسلة حوادث خلال هذا العام استهدفت عدداً من رواد المساجد، بدءاً من قتل مدرس تحفيظ القرآن الكريم في أحد مساجد لحج أثناء دورة تعليمية، أقامها مركز صيفي لتحفيظ القرآن الكريم، وقيام أحد الأشخاص بإلقاء قنبلتين يدويتين في أحد مساجد محافظة عمران، شمال صنعاء، قتل خلالها اثنان وأصيب العشرات في أثناء تاديتهم صلاة الجمعة، ثم جاءت بعدها حادثة جامع السعيد في محافظة نمار جنوب صنعاء، ومقتل أحد أبناء المحافظة أثناء هجوم نفذته أشخاص تم إيقافهم، على مصلين يؤدون صلاة التراويح في رمضان الماضي. ■

قالت مصادر إعلامية يمنية إن السلطات الأمنية بمحافظة إب (٢٠٠ جنوب البلاد) بدأت يوم السبت الماضي التحقيق في حادث مقتل حمود عبد الواحد العواضي عضو هيئة مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح، وعضو المجلس المحلي للمحافظة، والذي اغتيل بطلقات نارية أطلقها عليه أحد الأشخاص عقب خروجه من صلاة الجمعة الماضية. واتهم شقيق القاتل وقوف جهات وراء توجيه المتهم لقتل أخيه، نافياً الحديث عن تفاصيل أخرى. مطالباً الجهات الرسمية بإطلاع أسرته على نتائج التحقيقات الأولية مع الجاني وتقديمه لمحكمة عادلة.

لكن وكالة الأنباء اليمنية، نقلت عن العميد عوض يعيش مدير أمن محافظة إب «أن الحادثة» ذات صبغة جنائية وأن القاتل، يرتبط بعلاقة قرابة بالقيادي للإصلاح، مشيراً إلى أن السلطات الأمنية ستقف من خلال التحقيقات التي ستجريها مع الجاني على تفاصيل أوفى عن دوافع ارتكاب الجريمة.

وكان المكتب التنفيذي للتجمع اليمني للإصلاح في محافظة إب قد أصدر بياناً نعى من خلاله مصرع عضو هيئة مجلس شوره في حين نقل موقع «الصحوة نت» عن مصادر وصفها بـ «المحلية» القول إن الجاني قد

### صهاينة في..

## «إعمار العراق»!



كشف مدير معهد التصدير الصهيوني «شابه بروش» النقاب عن أن الشركات الصهيونية تعمل بصورة غير مباشرة فيما يسمى عملية «إعمار العراق» عن طريق شركات اجنبية، وتتلقت الإذاعة الصهيونية عن «بروش» قوله: «إن قرار الولايات المتحدة بعدم إدراج إسرائيل على قائمة الدول المسموح لها بالمنافسة على عطاءات إعادة إعمار العراق.. لن يؤثر على الشركات الإسرائيلية، موضحاً أن حجم صادرات الكيان الصهيوني غير المباشرة للعراق تقدر بمائة مليون دولار للعام المقبل». ■

اقرأ ص (٢٢)

## دنكماش يلوح إلى احتمال تكرار الانتخابات النيابية



رؤوف دنكماش

قال الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكماش إنه سيجتمع مع رؤساء جميع الأحزاب البرلمانية في البلاد كل على حدة من أجل تشكيل الحكومة الجديدة بالشطر التركي من قبرص في أعقاب الانتخابات التي شهدتها البلاد يوم الرابع عشر من الشهر الجاري. وأوضح دنكماش في مؤتمر صحفي عقده بعد إعلان النتائج أنه سيولي مهمة تشكيل الحكومة الجديدة إلى زعيم الحزب الذي يتأكد من قدرته على تشكيل الحكومة. ولوح إلى أنه في حال فشل جهود تشكيل الحكومة الجديدة خلال فترة الشهرين المقبلين فسيتم تكرار الانتخابات بموجب دستور شمالي قبرص. وشدد دنكماش على أن نتائج الانتخابات النيابية أظهرت اختيار الشعب القبرصي التركي الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي وحث الاتحاد الأوروبي على رفع العقوبات التي فرضها على الشطر التركي من الجزيرة منذ نحو ٣٠ عاماً والمساعدة في تطوير الأوضاع الاقتصادية فيه. ■

من زيارة خافيير سولانا المنسق الأوروبي للشئون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي والتي أكد فيها أن الانتخابات ستكون مفترق طرق بالنسبة لصربيا بين العودة للفضى أو التقدم باتجاه أوروبا، على حد تعبيره.

على صعيد آخر قال إبراهيم روغوف رئيس كوسوفا إن «كوسوفا على طريق الاستقلال، وسيحقق ذلك قبل عام ٢٠٠٥». وقال في حديث صحفي نشر في صحيفة بريشتينا «كوسوفا مستعدة للاستقلال، كل شيء جاهز ما عدا الإعلان الذي سيكون في وقت لاحق» ولم يعط روغوف تاريخاً محدداً لإعلان الاستقلال لكنه أكد على أن ذلك «سيكون قبل عام ٢٠٠٥». ■

الصرب مجرد دعاية انتخابية. وقال: «الحزب الراديكالي يقول إنه يمكن لجيش صربيا والجبل الأسود العودة لكوسوفا، ولكن للأسف الشديد، هذا الأمر غير قابل للتنفيذ لأن قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ لا يسمح بعودة جيشنا لكوسوفا، وإذا فعلنا ذلك، رغم قرار مجلس الأمن فإننا سنتسبب في خسائر كبيرة للسكان الصرب في كوسوفا» ولم يوضح الوزير طبيعة الخسائر المتوقعة، إلا أن المراقبين يشيرون إلى موضوع عودة الصرب لكوسوفا، وتأثير التصريحات التي تتحدث عن عودة الجيش على رغبة الصرب في العودة، حيث يخشون من أعمال انتقامية ومن عودة الحرب. وجاءت هذه التصريحات قبل الانتخابات البرلمانية الصربية في ٢٨ ديسمبر، وبعد يوم واحد

## وزير دفاع صربيا:

## لا يمكن لجيشنا العودة لكوسوفا

سراييفو: عبد الباقي خليفة

قال بوريس طاديتش وزير الدفاع في اتحاد صربيا والجبل الأسود إن الجيش الاتحادي لا يمكنه العودة إلى كوسوفا، واعتبر طاديتش دعاوى الراديكاليين

## على خلفية المزاعم بإبادة الأرمن؛

## تجدد الأزمة الدبلوماسية بين تركيا وسويسرا

عام ٢٠٠١، لا يطلب القرار الحالي اعترافاً من الحكومة بإبادة الأرمن، وإنما الإحاطة علماً بموقف مجلس النواب، وإبلاغ تركيا به عبر الطرق الدبلوماسية.

وتستند تركيا في موقفها الراض إلى أن نحو ٣٠٠ ألف من الأرمن والأتراك قُتلوا فيما تسميه به «حرب أهلية» وقعت عام ١٩١٥ خلال الحرب العالمية الأولى بعد حركة تمرد أرمنية موالية لروسيا المعادية حينذاك، ضد السلطة العثمانية. كما ترفض أنقرة استخدام كلمة «إبادة» لوصف حالات القتل التي حدثت، فيما يزعم الأرمن أن ١,٥ مليون شخص قُتلوا عمداً في هذا العام. ■

بالعلاقات بين البلدين، وأنها رحبت بموقف الحكومة السويسرية - خاصة موقف وزيرة الخارجية السويسرية ميشلين كالمي ري - التي تعارض الاعتراف بالصيغة التي أقرها مجلس النواب.

وكانت أنقرة أدانت قرار النواب السويسريين، محذرة من أن سويسرا ستتحمل «مسئولية العواقب السلبية» لهذا القرار. ووافق مجلس النواب السويسري على الاعتراف به «الإبادة» التي تعرض لها الشعب الأرمني عام ١٩١٥، ليلحق ببرلمانات كل من فرنسا وإيطاليا والسويد وبلجيكا وروسيا والأرجنتين التي اتخذت خطوة مماثلة من قبل. وخلافاً لاقتراح سابق تم رفضه

في مؤتمر على تجدد الأزمة الدبلوماسية بين تركيا وسويسرا، استدعت السلطات التركية سفير سويسرا لديها وأبلغته بخيبة أملها لاعتراض مجلس النواب السويسري به «إبادة» الأرمن على يد الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٥م.

وقال مصدر دبلوماسي سويسري: إن السلطات التركية «أعربت بوضوح - للسفير السويسري لديها كورت فيس - عن خيبة أملها» حول موقف مجلس النواب السويسري.

لكن المصدر الدبلوماسي اعتبر أن رد الفعل التركي كان «معتدلاً»، مشيراً إلى أن أنقرة أعربت للسفير التركي عن أملها في ألا تضر هذه القضية

## جورجيا تموق حركة المجاهدين

## الشيخان عبر داغستان

داغستان إلى منطقة (شعاب بانكيسي) الوعرة داخل الأراضي الجورجية للاستراحة وقضاء فصل الشتاء فيها.

وكانت مجموعة من المقاتلين الشيشانيين يزيد عددها على ٦٠ شخصاً، قد قتلت عدداً من الجنود الروس قبل أيام، واحتجزت عدداً آخر من الرهائن في إحدى قرى داغستان قبل أن تفرج عنهم في وقت لاحق. ■

عززت السلطات الجورجية قواتها الموجودة على الحدود مع روسيا، خاصة في قطاع جمهورية داغستان، من أجل الحد من تحركات المقاتلين الشيشان في المنطقة، ومنع دخولهم إلى الأراضي الجورجية.

وقالت وكالة الأنباء الجورجية: إن قوات تابعة لجورجيا تم إرسالها إلى منطقة الحدود لمنع المقاتلين الشيشانيين من الانتقال من

## مقتل تركي سابق في جوانتانامو

## يسعى لمقاضاة الولايات المتحدة



وأضاف تشليك كوغوس: «لقد أطلقوا سراحي قبل العيد (عيد الفطر الماضي) لأنني بريء»، مردفاً أن محاميه شرعوا باتخاذ الإجراءات القانونية

للإزمة. وكان تشليك كوغوس قد اعتقل في أفغانستان التي ذهب إليها بهدف العمل ومواصلة تعليمه الديني. ■

قال أحد المعتقلين الأتراك الذين أطلق سراحيهم بعد احتجازه في قاعدة جوانتانامو الأمريكية في كوبا، ويدعى يوكسل تشليك كوغوس، إنه سيلجأ

لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية لرفع دعوى ضد الولايات المتحدة بسبب احتجاز القوات الأمريكية له لمدة عامين ونصف دون ذنب ارتكبه.

فشل شيراك في  
توضيح ماهية  
العدوانية  
في لبس قطعة  
من القماش  
على الرأس!!



فعلها الرئيس الفرنسي جاك شيراك وصب الزيت على نار الحملة المتاجرة في فرنسا ضد الحجاب الإسلامي. فقد حسم شيراك خياره يوم الأربعاء ١٧/١٢/٢٠٠٣م بالإعلان في خطاب له عن الانحياز إلى معسكر انتهاك حق الحرية الدينية والاعتقاد وحرية اللباس الذي تعذبه العلمانية من مبادئها وتتفاخر فرنسا بأنه أيضاً من مبادئ دستورها!.

وقد وضعت فرنسا بهذا الموقف نفسها في حالة تناقض مع الكثير من العهود والمواثيق الدولية التي شاركت في صياغتها وتنص على حرية الاعتقاد واللباس وتؤكد على حقوق الإنسان. لكن الرئيس الفرنسي تجاهل كل ذلك وأبدى في خطابه انحيازاً لحظر الحجاب.. ويبقى بعد ذلك ان تقوم المؤسسات الفرنسية المختصة بسن القوانين المنفذة لذلك.. ويبدو أن الرئيس شيراك استلهم موقفه من النظام التونسي الرائد في الحرب على الحجاب!.

ردود الفعل على هذا الاتجاه كانت قوية.. فماذا حدث؟ وهل المسألة تتوقف بالنسبة للمسلمين في أوروبا والغرب عند الحجاب أم أن مسلسل انتهاك الحريات والتذويب سيتواصل..؟

## فرنسا تسقط في اختبار الحريات وتحظر الحجاب

### قلق في أوروبا ومخاوف في الولايات المتحدة من عواقب الحظر

حسب تأكدها.  
وأضاف البيان: «نتساءل من ضغط على الطالبتين الشقيقتين ليلى ولما لورون ليفي، اللتين حرمتا من حق مواصلة تعليمهن وطردتا تعسفاً من معهد هنري والون في باريس في ٢٤/٩/٢٠٠٣، المنحدرتين من أب ذي أصل يهودي يؤدي خيار ابنتيه في لباسهن؟». وكذلك من يضغط على الكثير من النساء الأوروبيات أو الأمريكيات أو غيرهن من غير ذوات الأصول غير الإسلامية، اللاتي يتحولن إلى الدين الإسلامي ويتكيفن بلباسهن مع دينهن الجديد؟».

ومضت المنظمة إلى القول: «لقد توقع أصدقاؤنا الإنسان حكماً غير مسبق من الرئيس الفرنسي الذي أعلن في ٥/١٢/٢٠٠٣ أن حجاب الرأس به شيء عدواني، حيث فشل في توضيح ماهية العدوانية في لبس قطعة من القماش على الرأس». كما ذكرت في بيانها الذي سبق خطاب شيراك الأخير بشأن الحجاب.

تتفاعل قضية الحجاب في فرنسا لتلقي بظلالها على مشاعر المسلمين في أوروبا والولايات وتأتي هذه المخاوف بينما تسود مشاعر القلق أوساط المسلمين في أوروبا، إثر توجه عدد من الدول الأوروبية إلى تشديد التعامل مع قضية الزي الإسلامي للمرأة، واتجاه السلطات الفرنسية إلى حظره في المدارس والمؤسسات العامة.

وقد أعلنت منظمة «أصدقاء الإنسان الدولية» المدافعة عن حقوق الإنسان التي تتخذ من فيينا مقراً لها أن «الرئاسة والحكومة الفرنسياتان مطالبتان باحترام حقوق التلاميذ في الإعراب عن أديانهم وعقائدهم في التعليم والممارسة». جاء ذلك في بيان صادر عن المنظمة.

واشنطن - باريس - لندن:

خدمة قدس برس

إصرار حكومته على منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب في المدارس العامة يهدف لحماية الفتيات من ضغوط المتشددین عليهن».

ورأت «أصدقاء الإنسان» في هذا «تناقضاً كبيراً مع الأسباب الحقيقية لارتداء الملايين من النساء المسلمات للملابس الطويلة والأغطية الرأس في عدد كبير من دول العالم، هذه الأسباب تتمثل بالدرجة الأولى في إيمانهن بالقرآن الذي ينص على ذلك».

وقالت «أصدقاء الإنسان الدولية» في بيان لها إنه «من المؤسف ما تتعرض له المئات من التلميذات المسلمات من مضايقات وإهانات وتمييز من قبل بعض المسؤولين التعليميين في المدارس الفرنسية: بسبب ارتدائهن أغطية الرأس».

كما لاحظت المنظمة باستياء ما أدلى به بعض أعلى المسؤولين في الدولة الفرنسية من تصريحات «تنطوي على جانب كبير من الجهل بحقيقة غطاء الرأس وأسبابه تارة، وعلى أحكام مسبقة بشأن هذه القضية تارة أخرى. ومنها ما قاله رئيس الوزراء الفرنسي جان بيير رافاران في ٢٨/١١/٢٠٠٣: «إن



الغبين الذي لحق  
بالبطالبات  
والنساء من  
ضحايا الطرد  
التعسفي من مقاعد  
الدراسة وأماكن العمل  
في فرنسا.  
وفي لندن نظمت  
جمعية المرأة المسلمة  
في بريطانيا  
اعتصاماً يوم  
الأربعاء  
الماضي، أمام  
السفارة  
الفرنسية

للتعبير عن احتجاج النساء المسلمات في بريطانيا على قرار السلطات الفرنسية بحظر الحجاب في الأماكن العامة.

وقالت عبير فرعون، رئيسة الجمعية لـ «قدس برس» إن نحو مائتين من النساء المسلمات البريطانيات شاركن في الاعتصام، للتعبير عن رفضهن للقرار الفرنسي.

أضافت: إن النساء المسلمات وجمعية المرأة المسلمة تشعر بالغضب والسخط تجاه قرار بلد ديمقراطي، يفترض فيه أن يحمي حرية اللباس، فإذا به يمنع الحجاب على المسلمات في فرنسا.

وأشارت إلى أن المحتجات وجهن رسالة للحكومة الفرنسية، سلمت إلى مسؤولي سفارة بلدها في بريطانيا، للتعبير عن رفض المسلمات منع أخواتهن من ارتداء اللباس الإسلامي في فرنسا.

ورأى تجمع للمؤسسات الإسلامية في عموم أوروبا في سن قانون يقضي بمنع الحجاب في فرنسا؛ «اعتداءً على أمر يتعلق بحرية الدين التي كفلتها جميع القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان». جاء ذلك في بيان صادر عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، بشأن تطورات قضية الحجاب في فرنسا.

وأوضح الاتحاد في بيانه الذي أصدره قبيل خطاب شيراك الأخير يوم الأربعاء الماضي ٢٠٠٢/١٢/١٧ م أن «المسلمين في أوروبا، وهم يؤكدون احترامهم للقوانين وتمسكهم بالوحدة الوطنية في مجتمعاتهم الأوروبية؛ يعتبرون أن سن قانون يمنع الحجاب يمثل اعتداءً صارخاً على أمر شرعي يتعلق بحرية الدين التي كفلتها جميع القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان»، محذراً من أن «إصدار قانون بمنع الحجاب فيه إكراه للمسلمة على مخالفة دينها، وهذا أمر لا يمكن قبوله بكل المقاييس».

ولفت اتحاد المنظمات الإسلامية الانتباه إلى أن «المسلمين في أوروبا لا يريدون أن يفرض عليهم أن يختاروا بين الالتزام بدينهم وبين الانتماء لأوطانهم الأوروبية، لأنهم يعتقدون أنه لا تعارض بين الأمرين، وأن إجبارهم على التنكر لتعاليم دينهم هو إرادة لدفعهم للعزلة عن المجتمع»، على حد تأكيده.

وشدد الاتحاد على أن «المشكلة الحقيقية هي في قراءة متطرفة لبدا العلمانية، الذي يريد البعض أن يجعلوا منه مبدأً مقيداً للحريات الدينية ومانعاً

## منظمة «أصدقاء الإنسان» الدولية: منع الحجاب سيؤدي إلى حرمان الآلاف من الفتيات والنساء من حقوقهن في التعليم والعمل وعزل المسلمين وأشعارهم بالتمييز والعنصرية

### يعد تناقضاً وانتهاكاً للكثير من العهود والاتفاقيات الدولية التي وقّعت عليها الجمهورية الفرنسية بل وساهمت في إعدادها وصياغتها



تجمع للمسلمين في فرنسا

الجمهورية الفرنسية، بل وساهمت في إعدادها وصياغتها». وشددت المنظمة الحقوقية على أن القانون المقترح الذي يقضي بحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة الفرنسية، وما سيترتب عليه من «نتائج كارثية بحق المسلمين في فرنسا»؛ يمثل انتهاكاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ودعت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية السلطات الفرنسية إلى «العدول عن توجيهها لسن مثل هذا التشريع، وعلى وجوب محافظتها على حقوق الأقلية الإسلامية في التعليم والعمل وحرية العقيدة وممارستها واحترام خيارات النساء المسلمات».

كما دعت المنظمة الحكومة الفرنسية إلى العمل الفوري على إرجاع الطالبات والنساء المطرودات إلى مقاعد الدراسة وأماكن عملهن، وحثت المفوضية الدولية لحقوق الإنسان في جنيف للعمل على «إزالة

وحذرت «أصدقاء الإنسان» من أن «إقدام السلطات الفرنسية على سن قانون يمنع الطالبات والنساء المسلمات من تحقيق خياراتهن بلبس الحجاب: من شأنه أن يؤدي إلى حرمان الآلاف من الفتيات والنساء من حقوقهن في التعليم والعمل، وعزل المسلمين وعدم اندماجهم في المجتمع الفرنسي، وكبت الحريات الدينية الخاصة بالنساء المسلمات، وشعور المسلمين بممارسة التمييز والعنصرية بحقهم، وبالنظر كذلك إلى تغييره عن الوظائف العليا للدولة الفرنسية، ومعاناتهم من التحيز ضدهم في العمل، ونقص دور العبادة وأماكن الدفن وغيرها».

كما أكدت المنظمة أن «سن قانون يؤدي إلى حرمان النساء المسلمات من تنفيذ خياراتهن الدينية المتعلقة بغطاء الرأس؛ يعد تناقضاً وانتهاكاً للكثير من العهود والاتفاقيات الدولية التي وقّعت عليها

## كبير: نخشى انتقال حمى العداة للحجاب إلى الولايات المتحدة في ظل تصاعد خطاب الكراهية وممارسات التمييز ضد الإسلام والمسلمين

دينية مختلفة؛ إلا إنها تستهدف وبشكل واضح الوجود الإسلامي في فرنسا».

وقال نهاد عوض المدير العام للمجلس إنه «لا يمكن لبلد ما أن يحافظ على قواعد الحرية والمساواة؛ بينما يحرم مواطنيه من حقوقهم الدينية»، وأضاف: «الحظر المقترح على ارتداء الرموز الإسلامية والمسيحية واليهودية لن يؤدي إلى الدفاع عن علمانية فرنسا»، حسب قوله. ومضى عوض إلى القول: «أتمنى أن ينضم إلينا القادة المسيحيون واليهود من شتى أنحاء العالم في المطالبة بمعارضة القانون المقترح»، مشيراً إلى معارضة قيادات دينية مسلمة ومسيحية ويهودية بفرنسا لحظر ارتداء الرموز الإسلامية بالمدارس العامة الفرنسية.

ويقول مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية إن مسلمي الولايات المتحدة يخشون من أن «تنتقل حمى العداة للحجاب إلى الولايات المتحدة في ظل تصاعد خطاب الكراهية وممارسات التمييز ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا، خصوصاً من قبل الجماعات اليمينية المتشددة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١».

كان الرئيس الفرنسي جاك شيراك قد كلف في الأول من تموز (يوليو) الماضي الوزير الأسبق برنار ستاسي برئاسة لجنة، تكون مهمتها مراقبة تطبيق مبادئ العلمانية ومراجعة قانون الفصل بين الكنيسة والدولة المعمول بها في فرنسا، وقد قدمت توصياتها في هذا الموضوع في الحادي عشر من ديسمبر الجاري، بما في ذلك المطالبة بحظر الحجاب. ■

الحجاب شرفنا



بهذا الاختيار (حظر الحجاب) سيكون بمثابة مثال واضح عن الفشل في التعاطي مع التعددية التي تقوم عليها مجتمعاتنا الأوروبية الحديثة».

وأكد البيان أن «مسؤوليتنا اليوم جميعاً، دولاً ومواطنين، هي تغليب منطق الحوار والتعايش السلمي المشترك على منطق الصراع بين الأديان والحضارات». في الولايات المتحدة الأمريكية. ففي تطور جديد؛ أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبير»، معارضته لدعوة الرئيس الفرنسي جاك شيراك لسن قانون يحظر ارتداء الحجاب ورموز دينية مسيحية ويهودية أخرى في المدارس العامة.

وقال المجلس إن الحظر المقترح سوف يحد من قدرة أبناء الأديان المختلفة بفرنسا على ممارسة معتقداتهم الدينية بحرية، وإن مثل هذه الخطوة تعد انتهاكاً للدستور الفرنسي وموافق حقوق الإنسان الأوروبية. ورأى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في تعليق له أن دعوة الرئيس الفرنسي «على الرغم من أنها موجهة بشكل علني ضد رموز

## اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: مسؤوليةنا اليوم تغليب منطق الحوار والتعايش السلمي المشترك على منطق الصراع بين الأديان والحضارات

استصبح محاربة للأديان»، وفق تقديره.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا «كل أبناء المجتمعات الأوروبية إلى العمل على دعم أواصر العيش المشترك، وضمان حقوق جميع الطوائف الدينية في ممارسة دينها في إطار من الاحترام للتنوع والاختلاف»، معيداً إلى الأمان أن «رعاية حقوق جميع فئات المجتمع في إطار العدل والمساواة هو وحده الكفيل بحماية وحدته واستقراره».

وأضاف الاتحاد أن «جميع الطوائف الدينية والهيات الحقوقية في أوروبا؛ مدعوة للتصدي لهذا التوجه الذي يريد المساس بالتدين الشخصي كحق ديني وإنساني مكفول لكل إنسان»، كما قال.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا المسلمين في القارة، «في إطار القانون والأعراف العامة؛ إلى التعبير عن استنكارهم لهذا التوجه بكل الوسائل المتاحة، والعمل على توضيح حقيقة الحجاب؛ على اعتبار أنه أمر إلهي مباشر تشعر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به، وبأنها لا يحق لها مخالفته تحت أي ظرف. وأن الإصرار على إجبارها على خلعه سوف يقضي إلى حالة من الشعور بالاضطهاد الديني الذي لا نريده أن ينشأ في مجتمعاتنا الأوروبية».

كما حث الاتحاد الرئيس الفرنسي جاك شيراك والحكومة الفرنسية على «تقدير الموقف الراهن، والنظر إلى ما يمكن أن ينشأ من نتائج سلبية من جراء قانون يمنع الحجاب»، وحذر من أن «الأخذ

## طالبات لبنانيات يتظاهرن أمام السفارة الفرنسية

نظمت عشرات الطالبات المسلمات اللبنانيات يوم السبت الماضي تظاهرة احتجاجية أمام السفارة الفرنسية في بيروت استجابة لدعوة اتحاد الطلاب المسلمين اللبنانيين، احتجاجاً على قرار الرئيس الفرنسي جاك شيراك بمنع ارتداء الحجاب في المدارس والثانويات العامة. ووزعت المتظاهرات اللواتي كان معظمهن من المحجبات رسالة مفتوحة إلى شيراك أعربن فيها عن صدمتهن وتسألن عن كيفية التوفيق بين القيم الفرنسية للعدل والحرية ومنع النساء من حقهن في تقرير ما يرتدينه. وأكدت الرسالة أنه بعكس القلنسوة اليهودية والصليب المسيحي فإن الحجاب فرض ورد في القرآن الكريم مثل الصلاة والصوم، وطلبت الفتيات من شيراك إعادة التفكير في هذا القرار الذي يعد هجوماً على الحريات الشخصية التي تحترمونها والذي يمثل تفرقة حقيقية. ■

## القرضاوي: حظر الحجاب يتناقض مع الحرية الدينية

انتقد المفكر والداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي اتجاه الحكومة الفرنسية لسن قانون يحظر على المسلمات ارتداء الحجاب في المدارس العامة. وأشار الشيخ القرضاوي في خطبة الجمعة الماضية في أحد مساجد العاصمة القطرية الدوحة إلى أن مثل هذا التوجه يتناقض والحرية الشخصية والدينية. ورفض القرضاوي رد فعل بعض العلماء المسلمين باعتبار قضية الحجاب شأناً فرنسياً داخلياً، في إشارة إلى تصريح لشيخ الأزهر بهذا الخصوص. وكان شيخ الجامع الأزهر محمد سيد طنطاوي قال إن فرض حظر على ارتداء الحجاب في مدارس فرنسا شأن داخلي لا يحق لأحد التدخل فيه! وقال طنطاوي «لا اعتراض لنا إذا أصدرت فرنسا قانوناً كهذا لأنه لا يحق لأحد أن يعترض على مصر إذا أصدرت مثلاً قانوناً يمنع أية طالبة من دخول المدرسة ما لم تكن ترتدي الحجاب»، وأضاف: من حق كل دولة أن تصدر من القوانين ما يناسبها. ■

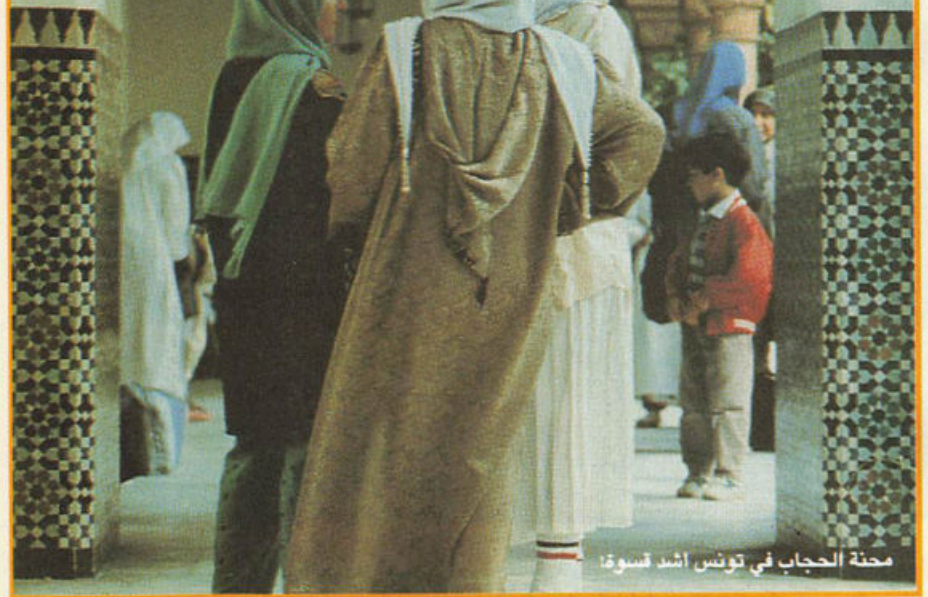
## صورة حية من النفاق الغربي على حساب المبادئ وحقوق الإنسان



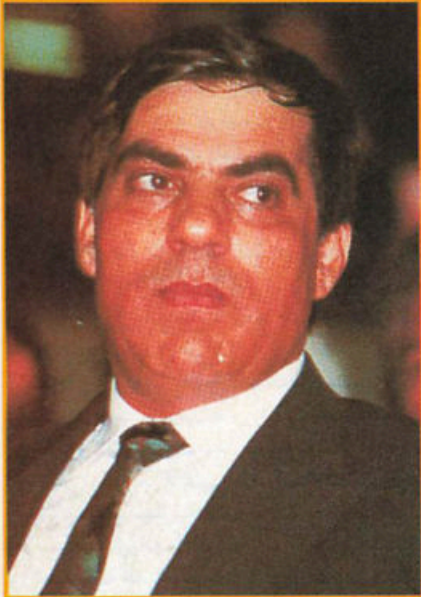
السير في نفس  
النهج وتعرقل نشاط  
المدافعين عن حقوق  
الإنسان داخل تونس،  
والذين يدفعون  
ضريبة باهظة  
لنضالاتهم . كما  
استنكر نفس  
البيان تصريح  
شيراك بأن  
«الطابع  
الليبرالي

المحترم للحريات ما انفك يتأكد» في تونس، في حين  
أن الرئيس الفرنسي مطلع على صور انتهاكات  
حقوق الإنسان الأساسية في هذا البلد المغربي،  
وعلى كون التعددية ودولة القانون مسائل شكلية  
هناك. ونذكر البيان بأن الديمقراطية والتنمية وحقوق

## شهادات الزور تتسابق .. بالفرنسية والإنجليزية للإشادة بالنموذج التونسي!



محنة الحجاب في تونس أشد سوقاً



الإنسان متداخلة ومتراصة ولا يمكن تجزئة الحقوق  
المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية  
والثقافية، مشيراً إلى أن التنمية في تونس توظف  
لإعطاء شرعية لانتهاكات الحقوق الأساسية.

وحول نفس هذه المعاني، تمحورت انتقادات  
جهات سياسية تنتمي إلى اليسار ومن بينها موقف  
الحزب الاشتراكي على لسان أمينه العام فرانسوا  
هولاند الذي تحدث عن «تصور تقزيمي لحقوق  
الإنسان مخالف للنظرة الكونية». وكانت أشد  
الانتقادات من طرف حزب الخضر حيث صرحت  
هيلان فلوتر - نائبة الخضر في البرلمان الأوروبي  
وعضو وفد الاتحاد الأوروبي/ المغرب العربي في  
نفس البرلمان - بأن شيراك بتزكيته للنظام التونسي  
«قضى في جملتين على المصادقية التي كسبتها  
فرنسا داخل العالم العربي خلال الحرب في  
العراق».

لم تكن زيارة شيراك إلى تونس من ٣ إلى ٥ ديسمبر الجاري مثل زيارته السابقتين إلى كل  
من الجزائر والمغرب. فقد أثارت تصريحات الرئيس الفرنسي حول الوضع التونسي من حيث  
واقع الحريات أساساً وحقيقة التطور الاقتصادي، أثارت انتقادات شديدة من جهات حقوقية  
وسياسية فرنسية وغير فرنسية، تمحورت حول تناقض التزكية الفرنسية الرسمية للنظام  
التونسي مع تدهور الوضع الحقوقي في تونس الذي تؤكد التقارير الجادة والموضوعية  
لمنظمات إقليمية وعالمية، وكذلك مع تدهور القدرة الشرائية والأزمة الحادة التي يعيشها  
المواطن التونسي في حياته اليومية. كما تناولت الانتقادات الخلفيات السياسية  
الاستراتيجية المتعلقة أساساً بالتنافس الفرنسي - الأمريكي على المنطقة المغربية.

باريس: د. محمد الغمقي

gham57@yahoo.fr

ويسكن»، وأضاف: «ومن وجهة النظر هذه يجب  
الاعتراف بأن تونس متقدمة على الكثير من البلدان  
في هذا الشأن»، واعتبرت الجهتان المذكورتان أن  
مثل هذه التصريحات تشجع النظام التونسي على

فرنسا رائدة حقوق الإنسان!! على  
المستوى الفرنسي، جاءت أهم الانتقادات من  
الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان التي أصدرت  
بمعية الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان بياناً  
صحفياً بعنوان «تونس: نظام الجنرال بن علي ليس  
هو الذي وصفه الرئيس شيراك»، استنكر  
تصريحات الرئيس الفرنسي التي قال فيها إن  
«الحق الأول للإنسان هو أن يأكل ويتداوى ويتعلم

**تزامنت زيارة شيراك إلى تونس مع حملة إعلامية واسعة في فرنسا على الحجاب في تونس قامت بها صحيفة «لافالار أكتيال» بعنوان عريض «تونس بدون حجاب» وتم توزيعها بشكل واسع على حافلات النقل وفي محطات المترو**

ولم يكن الاستياء من تصريحات شيراك مقصوراً على الجهات الحقوقية والسياسية، بل إن شريحة من الرأي العام الفرنسي كانت مستاءة من هذه التصريحات، وتجلّى ذلك من خلال رسائل الاعتذار إلى الشعب التونسي التي أرسلها فرنسيون إلى مواقع إنترنت معارضة تعمل من الخارج، كما صرح بذلك مسؤول موقع «تونس.. استيقظي».

وقال إن هؤلاء الفرنسيين عبّروا عن شعورهم بالخجل الشديد أمام النظرة التقييدية والاحتقارية لشعب معروف بانفتاحه وتحضره. أما «صوفي» القائمة على موقع «تونيزين» فإنها ترى بأن تصريحات شيراك «توشك أن تكون شكلاً من أشكال العنصرية، لأنها تختزل الحريات لأخرين في حقهم في ضرورات البقاء والعيش».

ويقول عبد الوهاب الهاني أحد الناشطين السياسيين المعارضين بالخارج، والنشط في موقع «تونس نيوز»: «مهما اتخذت هذه التصريحات طابعاً مجاملاتياً، فإنها ولدت حملة كبيرة من الاحتجاج بلغت الأوساط الصحفية اليمينية، حيث فتحت صحيفة لوفيجارو القريبة من الرئاسة أعمدتها لأول مرة للمعارض التونسي المنصف المرزوقي للاحتجاج على هذه التصريحات ولرسم أسس صلبة للعلاقة الاستراتيجية بين تونس وفرنسا ومن ورائها المنطقة المغاربية وأوروبا. كما أن المعارضة التونسية تحوز على رصيد مهم من المصداقية لدى الرأي العام والإعلام الأوروبيين، على عكس سمعة النظام التونسي».

### التنافس الأمريكي - الفرنسي

فيما يتعلق بالدوافع أو بالخلفيات التي تفسر تصريحات الرئيس الفرنسي، هناك اتفاق على وجود خلفية مصلحة في ظل تنافس فرنسي - أمريكي على المنطقة المغاربية. ويرى الهاني «أن تصريحات شيراك تفسر بمدى التنافس الأمريكي - الفرنسي، حيث نظمت زيارة بالترو إلى تونس قبل أسبوعين من زيارة شيراك إلى هذا البلد وعقد قمة ٥+٥ بها. وبالترو هو سفير سابق للولايات المتحدة في تونس من ١٩٨٧ إلى ١٩٩١، وشغل خطة نائب وزير الخارجية الأمريكي المكلف بالشرق الأوسط، ويترأس حالياً نادي «حنبل» بأمريكا والذي أسسته الخارجية التونسية ليقوم بالدعاية للتجربة التونسية في الأوساط السياسية الأمريكية،

**لتصريحات شيراك خلفيات أيديولوجية وحسابات سياسية مرتبطة بالوضع الداخلي الذي تعيشه فرنسا اليوم.. إنه في حاجة ماسة إلى مبررات وتجارب حية لدعم قراره بمنع الحجاب**



«تكامل» وليس تنافس فرنسي - أمريكي، فإن هذا التزامن في الزيارات والتصريحات ليس بالصدفة، بل تحكمه حسابات بين الطرفين. وقد أدركت فرنسا الرسالة جيداً، حيث نزلت بثقلها لتثبت حضورها في المنطقة، فقد اصطحب شيراك خلال زيارته لتونس عدة وزراء ورجال أعمال ومستثمرين، وكرر إعجاب به النموذج التونسي اقتصادياً وسياسياً واستعداده الكبير لتوسيع دائرة الشراكة المغاربية الأوروبية.

وتقول أم زياد وهي معارضة ومن الناشطين في المجلس الوطني للحريات تعليقاً على تصريحات شيراك: «إنها شهادة زور إضافية لبعض الزعماء الغربيين للنظام التونسي من أجل مصالح وتحالفات استراتيجية لا علاقة للشعب التونسي ولا للحركة الديمقراطية بها، بل إن هذه التصريحات ورطت الرئيس الفرنسي لدى الرأي العام الفرنسي الحرّ والمساند لقضايا الحريات».

**حسابات داخلية: هناك خلفية أخرى لم تشر**

بالإضافة إلى تصريح راست دايمنج السفير الأمريكي السابق بتونس، الذي قال في الصيف الماضي بالحرف الواحد «لنا الكثير مما نتعلمه من التجربة التونسية في مكافحة الإرهاب». كما جاء القرار الأمريكي باختيار تونس لاحتضان المكتب الجهوي للمبادرة الأمريكية بـ «تنمية الديمقراطية في الوطن العربي» علماً بأن الاهتمام الأمريكي بتونس تضاعف منذ أواسط التسعينيات من خلال برنامج تنمية المغرب العربي، الأمر الذي يؤكد توطين العلاقات الأمريكية - التونسية، ثم كانت زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول التي صرح خلالها عشية زيارة الرئيس الفرنسي إلى تونس بأن الرئيس التونسي سيزور الولايات المتحدة في ١٧ فبراير القادم، مما اعتبره المراقبون صفة لفرنسا، حيث لعبت السلطات التونسية على الخطين الأمريكي والفرنسي لإحراج الشريك الفرنسي».

ورغم حديث الرئيس الفرنسي عن وجود

## حملة احتجاج على تصريحات شيراك المزكية لـ «النموذج» التونسي

**راست دايمينج السفير الأمريكي السابق  
بتونس: لنا الكثير مما نتعلمه من  
التجربة التونسية في مكافحة الإرهاب!**



ومناضليها في  
السجون  
التونسية  
بعضهم في سجن  
انفرادي منذ أكثر  
من ١٢ عاماً، بينما  
«قامت القيامة ولم  
تقعد على المحامية  
اليسارية راضية  
النصراوي التي  
قامت بإضراب  
جوع احتجاجاً  
على  
«الانتهاكات  
في حقها»،  
وقلما اهتمت

نفس الجهات الحقوقية والإعلامية والسياسية  
بمحنة الإسلاميين في تونس، وبإضراب الجوع  
الذي قامت به عائلات المساجين في تونس مساندة  
لأبنائهم المضربين في السجون، رغم صدور بيان  
في هذا الشأن باسم الجمعية الدولية لمساندة  
المساجين السياسيين التي يرأسها الأستاذ محمد  
النوري، ورغم مساندة خارجية عبر القيام بإضراب  
جوع من طرف منتزعين لحركة النهضة بما في ذلك  
رئيس الحركة الأستاذ راشد الغنوشي وقيام جهات  
حقوقية مستقلة بالتضامن مع مأساة مساجين  
الرأي في تونس، وجلب انتباه الأطراف المشاركة  
في القمة الأوروبية المغاربية بتونس إلى حقيقة  
وضع الحريات في هذا البلد. ويقول عامر العريض  
رئيس المكتب السياسي لحركة النهضة «إن  
تصريحات شيراك غير مفهومة وأن الجميع يعلم أن  
تونس أصبحت مثلاً لانتهاكات حقوق الإنسان  
وتزييف هذه الانتهاكات، فكيف بغض الطرف عن  
هذا الأمر والحال أن العشرات من المعارضين توفوا  
تحت التعذيب خلال العشرية الماضية، اللهم أن لا  
يكون له علم بذلك»، ويرى فتحي الناعس المسؤول  
عن جمعية «التضامن التونسي» بأن اليمين  
الفرنسي لم يعوّدنا على مواقف إيجابية بخصوص  
الإنسان في تونس».

أمام هذا السيل من الانتقادات لتصريحات  
شيراك حول حقوق الإنسان في تونس، سارع هذا  
الأخير إلى القول بأنه تصريحاته لم تفهم، وأن هذا  
«ظلم!!». وبدون شك، فإن هذا الجواب السياسي لا  
يغير من واقع محنة الحريات في تونس. ■



فرنسا على حافلات النقل وفي محطات المترو  
وغيرها.. وهذه الحملة لم تأت صدفة، وإنما الهدف  
منها تعزيز الموقف الرسمي الفرنسي بمنع  
الحجاب على غرار ما هو موجود في تونس. بل إن  
هناك من اعتبر أن نجاح فرنسا في التوصل إلى  
قرار بمنع الحجاب في المدارس والأماكن العامة  
سيعطي دفعا جديداً للبلدان المسلمة المترددة في  
تبني المنهج العلماني. تجدر الإشارة إلى أن صحيفة  
لوفيجارو اليمينية «الفرنسية» أجرت حواراً مع  
الرئيس التونسي بمناسبة زيارة شيراك إلى تونس،  
كله إشادة بالتجربة السياسية والاقتصادية  
التونسية، وتبع ذلك مقال عنوانه «عودة الحجاب  
إلى تونس» يعبر عن حيرة العلمانيين في تونس  
وخارجها إزاء ظاهرة الصحوة الإسلامية  
والحجاب والإقبال على المساجد في بلد تطبق فيه  
سياسة قمعية على التيار الإسلامي.  
وعليه، فإن تصريحات شيراك لها أيضاً  
خلفيات أيديولوجية وحسابات سياسية مرتبطة  
بالوضع الداخلي الذي تعيشه فرنسا اليوم. ذلك  
أن الرئيس الفرنسي في حاجة ماسة إلى مبررات  
وتجارب حية لدعم قراره بمنع مظاهر التدين  
البارزة وأساساً الحجاب الإسلامي.

### سياسة الكيل بمكيالين

والملاحظ أن التعتميم على هذه الخلفية للسياسة  
الداخلية في تصريحات شيراك حول موضوع  
الحريات خلال زيارته لتونس مقصود لأن أغلب  
الجهات المنتقدة لهذه التصريحات من المعارضة  
اليسارية العلمانية التونسية والفرنسية متفقة حول  
إقصاء كل ما له بعد ديني، إلى حد التعتميم على  
المعارضة الإسلامية التي تنتمي إلى حركة النهضة  
أساساً والتي يوجد ستمائة من قياديينها

عامر العريض رئيس المكتب السياسي  
لحركة النهضة: تصريحات غير مفهومة  
فالجميع يعلم أن تونس أصبحت مثلاً  
لانتهاكات حقوق الإنسان وتزييف هذه  
الانتهاكات.. هناك العشرات من المعارضين  
ماتوا تحت التعذيب خلال العشرية الماضية

إليها وسائل الإعلام الفرنسية، وهي خلفية لها  
علاقة بقضية الساعة المثارة داخل فرنسا، وهي  
مسألة الحجاب في المدارس والأماكن العامة.  
ومعلوم أن الرئيس الفرنسي قام في خطابه مساء  
الاربعاء الماضي ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٢ بالإعلان عن أنه  
مع إصدار قانون يمنع الرموز الدينية في البلاد،  
والمستهدف بالدرجة الأولى من بين هذه الرموز هو  
الحجاب. الأمر الذي يفسر حدة الجدل في  
الوسائل الإعلامية وحتى بين السياسيين والنخبة  
الفكرية بين مؤيد ومعارض لهذا المنع، خاصة أن  
مجلس الدولة - وهو أعلى سلطة قانونية تنظر في  
تطابق القوانين مع الدستور - كان قد بت في حد  
موضوع الحجاب واعتبره غير متناقض في حد  
ذاته مع مبادئ العلمانية، وأن «المجلس الفرنسي  
للديانة المسلمة» - الممثل لمسلمي فرنسا على  
مستوى العبادات - شدد على أن الحجاب فرض  
على المسلمة ولكن لبسه يجب أن يكون عن قناعة،  
فلا يفرض ولا يمنع لأنه يدخل في باب الحريات  
الأساسية للإنسان التي يجب احترامها وعدم  
التعدي عليها حسب الدستور الفرنسي والإعلان  
العالمي لحقوق الإنسان الذي تعتبره فرنسا  
مستوحى من مبادئ الثورة الفرنسية.

وأمام هذا الحرج، يتعلل السياسيون عادة  
بقيام دول مسلمة بمنع الحجاب، ويتم في هذا  
الصدد ذكر تجربة كل من تركيا وتونس. وتبقى  
تونس أقرب للذهنية الفرنسية من حيث الارتباط  
التاريخي الاستعماري أو من حيث التقارب  
الجغرافي، وتوجد فيها جالية تونسية ومغاربية  
أكبر من الجالية التركية. ثم إن هذا البلد عربي  
غالباً ما يقدم في الغرب على أنه نموذج في تحرير  
المرأة وتقدمها مقارنة ببقية البلدان العربية  
والإسلامية، وهي الصورة التي تسعى أجهزة  
الدعاية التونسية لنشرها والتعريف بها في كل  
المحافل الدولية. وقد تكررت هذه الرسالة حول  
نفس المعاني في العديد من المناسبات وفي الكثير  
من النشريات الصادرة خارج تونس، بشكل يثير  
الانتباه إلى دوافع كل هؤلاء المدافعين عن «النموذج  
التونسي» بشأن العلمنة و«تحرير» المرأة.

وكمثال على ذلك، تزامنت زيارة شيراك إلى  
تونس مع حملة إعلامية واسعة في فرنسا على  
الحجاب في تونس قامت بها صحيفة يمينية  
«لافالار أكتيغال» (القيم الحالية) بعنوان عرض  
«تونس بدون حجاب» موزع بشكل واسع في كل

# القضية أبعد من الحجاب.. إنها تعني مستقبل المسلمين في الغرب

لا شك أن القضية أبعد من مجرد حجاب تلميذات مسلمات، أو علمانية الدولة الفرنسية، بل هو يتعلق بمستقبل جالية كبيرة - «لعلها الأكبر في فرنسا» - في الغرب هي الجالية المسلمة، وهو ما سيسفر كتشدد وتطرف علماني سيصيب في صالح موجة التشدد والغلو وليس في صالح دعوات الوسطية والاعتدال لأن الحجاب الإسلامي واجب شرعي وليس تطرفاً أو تشدداً.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

بالحجاب، ليس تعبيراً عن انتماء سياسي، كما يروج خصوم الحركات الإسلامية، بل هو تعبير عن «مجرد التدين» والالتزام بأحكام الإسلام كالتزام بالصلاة والصوم والزكاة، وهو تعبير عن الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية، وهو ما لا يمكن لقرار أو قانون أن يمنعه، بل إن مبادئ الجمهورية «الحرية والإخاء والمساواة»، تمنع المساس به لأنها تمنع الاضطهاد الديني، والعلمانية المعتدلة أو المتصالحة مع الدين مثل تلك التي في أوروبا لا تقف في وجه المتدينين، فضلاً عن أن الحفاظ على مؤسسة الدولة وعلمانيتها يعني ألا تقوم المدارس في مناهجها ولا إدارتها بفرض رموز دينية أو منع المتدينين من الالتزام بأحكام دينهم.

ووضع الحجاب في قائمة واحدة مع الصليبان والقبعة اليهودية يعني عدم فهم الأمر من أساسه، لأن الصليبان والقبعات لا تؤدي وظيفة دينية عند المتؤمنين بها، بل تعبير عن الانتماء الديني، وهو ما لا نرفضه عند أصحابه، أما الزي الإسلامي للمرأة المسلمة فهو يؤدي وظيفة أمر الله بها وهي ستر جسد المرأة من أن تنهشه عيون المتطفلين أو يكون فتنة للناظرين، فمن هنا يؤدي وظيفة اجتماعية فضلاً عن أنه واجب ديني.

إن المراقبين أصابتهم الدهشة للخطاب الرئاسي، فهل ستتم «تونس» فرنسا، وهل ستنضم فرنسا إلى الدول المتخلفة التي تحارب الحريات الخاصة ومنها حرية التدين وحرية اللباس؟ وهل سننتظر أن يمتد القرار إلى المؤسسات العامة وأن يتصاعد حتى يمنع المسلمات المنتزمات من وضع صورهن على جواز السفر أو تلقي العلاج أو التوظيف في المؤسسات العامة!!!

إن صدور قانون كهذا سيضع فرنسا وأوروبا في مواجهة الإسلام كدين وحضارة، وهذا ليس في صالح الطرفين، لقد كان دائماً لأوروبا موقف مختلف عن أمريكا في توتير العلاقات مع العالم

ولابد في البداية أن نقرر حقيقتين:

**الأولى:** أن مجلس الدولة، أعلى مؤسسة قضائية في فرنسا، أعلن من قبل مرتين عامي ١٩٨٩م، ١٩٩٢م، أن ارتداء الرموز الدينية كافة بما فيها الحجاب الإسلامي لا يتعارض مع علمانية الجمهورية ولا مع نظام المؤسسات العامة، وذلك عقب تكرار حوادث مؤسفة مع تلميذات محجبات في أكثر من مدرسة، وقد أدى تدمير بعض المدرسين من هذا القرار القضائي إلى المطالبة بتشكيل لجنة «ستازي» التي أوصت بإصدار القانون المزمع إقراره ومعه ترضية للمسلمين واليهود باعتبار يومي الأضحي والغفران عيدين رسميين، وهو ما عارضه رئيس الوزراء ورئيس الجمعية الوطنية، فأقر الرئيس شيراك الجزء الأول وهو منع الرموز الدينية، بينما تراجع عن الترضية الشكلية.

ويأتي قرار الرئيس شيراك كموقف من الجالية المسلمة التي يبلغ تعدادها نحو ٦ ملايين في فرنسا، و٢٠ مليوناً في أوروبا، التي قد ينتقل إليها الموقف الفرنسي الرسمي خاصة ألمانيا «نحو ٣ ملايين مسلم»، ورغم أن شيراك أكد في خطابه خطورة المشكلات التي تواجه الجالية والضغط التي تتعرض لها، إلا أنه - وللأسف الشديد - توقف عند قضية الحجاب فقط، وهي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من المشكلة بالنسبة للتهميش والحصار الذي يعاني منه المسلمون.

**ليس رمزاً دينياً**

**الثانية:** أن الحجاب ليس رمزاً دينياً، كما عبّر عن ذلك الرئيس شيراك، بل هو واجب وفريضة دينية ملزمة للمسلمة البالغة كما يقول الفقهاء المسلمون، وإن لم تلتزم به إلا نسبة من المسلمات، ولا يصح للوزير «برنار ستازي» رئيس اللجنة التي أوصت في تقريرها بمنع أن يعتمد على قول شخصيات مسلمة ليست متخصصة كما نقلت عنه الحياة (١٨/١٢)، كان عليه أن يرجع إلى الجامع الفقهي الإسلامية مثل المجلس الأوروبي للإفتاء أو الجامعات الإسلامية والفقهاء الذين لم تختلف كلمتهم أبداً حول فرضية الحجاب. إن عودة النساء المسلمات إلى الالتزام



احتجاجات المسلمات في فرنسا على حظر الحجاب لم تتوقف

**مبادئ الجمهورية الفرنسية تمنع المساس به ومجلس الدولة.. أعلى مؤسسة قضائية أعلن مرتين أنه لا يتعارض مع علمانية فرنسا**

الإسلامي خاصة بعد أحداث سبتمبر الكارثية. فهل تبدد فرنسا رصيدها الكبير في نفوس العرب والمسلمين؟

**شيخ الأزهر... موقف غريب**



لقد بدأت ردود الفعل تتوالى، وكان أغربها موقف شيخ الأزهر الذي لم يوضح حكم زي المرأة في الإسلام في الوقت الذي يجب فيه بيان الحكم الشرعي، وهو ما كان أعلنه من قبل مراراً، ولكنه اكتفى

باتخاذ موقف سياسي هو ليس مطالباً به، فلم يطالبه أحد بالتدخل في الشأن الفرنسي الداخلي، وقد جبر هذا النقص إمام وخطيب المسجد الأزهر «عيد عبدالحميد يوسف» بقوله: «الحجاب فريضة أمرنا الله بها، ومن يخرج عليها فدينه ناقص، وأنا كمسلم لا أستطيع أن أوافق على قانون يحظر



من  
«الإسلاموفوبيا»  
خلقتها مراكز  
بحوث ووسائل  
إعلام وسياسيون  
محترفون يريدون  
المزايدة بين بعضهم  
البعض وشوهوا بها  
وجه الإسلام النقي  
الناصح، ولا شك  
أن تضخيم دور  
جماعات  
العنف  
والتشدد  
وتسليط

الأضواء عليهم ساعدهم في هذه المهمة الخطيرة.  
قيل قديماً: رب ضارة نافعة، ولعل هذا الضرر  
الذي سيحيق بالجمالية المسلمة في أوروبا وبالذات  
الطرف الأضعف فيها وهو المرأة التي للمفارقة  
يطالب الغرب بتمكينها في بلادنا بينما يحارب  
حقها الطبيعي في اختيار لباسها في بلادها، هذا  
الضرر قد يدفع الجمالية إلى مزيد من الاهتمام  
بالمجتمع الذي تعيش فيه والذي أصبح مهموماً  
ومهمتها بها، فهل تهتم هي به أيضاً، وهل تسعى  
عبر القنوات الرسمية والإعلامية لبيان صورة  
الإسلام الحقيقية؟ وهل تتحول احتجاجاتها  
الصامتة والتزاماتها الفردية والاجتماعية إلى حالة  
عامة تخرج من الجيتو الذي فرضته عليها ظروف  
نشأتها وتطورها؟

وإذا نجحت في حشد تأييد من الرأي العام  
فإنها ستحقق إنجازاً ضخماً لمواجهة حملة  
التخويف ضد الإسلام.

إن التخلي عن الهوية والخصوصية يعني  
ذوبان المسلمين في المجتمعات الغربية، والسلبية  
وترك الساحة يعني نزوح الملايين من أوروبا وهو  
خيار مستحيل في ظل الظروف الحالية لأن  
السؤال: إلى أين؟ والعكس هو القائم، فموجات  
الهجرة تتدافع إلى الغرب وليس بالعكس، والحل  
المطروح بقوة هو مواجهة المشكلة، والمطلوب الحكمة  
وطول النفس، ولا يهزم أصحاب العقائد أبداً إلا  
إذا تفرقوا أو تشددوا أو تعجلوا.

إن قضية الحجاب ليست إلا مظهراً من مظاهر  
الأزمة التي تمر بالمسلمين في العالم، وجزءاً من  
الحملة التي تستهدف تشويه صورة الإسلام، وإذا  
كان البعض يتهم المتطرفين وجماعات العنف  
باختطاف الإسلام، فقد انتهت الفرصة الآن لتبني  
قضايا الإسلام والجماليات المسلمة، وليس مجرد  
الدفاع عن الحجاب فقط، فعليهم أن يخوضوا في  
هذا المجال بقوة حتى لا ندع الساحة لمزيد من  
الاستقطاب والتشنج دون الوصول إلى حلول عملية  
للقضايا المطروحة.

سيزداد الإقبال على الالتزام بالسلوك والمظهر  
الإسلامي بين الشباب وبين الشيوخ وبين الرجال  
وبين النساء، وهذا ما نلاحظه يومياً، فهل نفيق من  
سباتنا؟ وهل نقوم بواجباتنا؟ ■

ومن تصاريف القدر أنني شاركت مساء في  
ندوة لمناقشة مسلسل درامي «المرأة في الإسلام»  
عرضه التلفزيون المصري في رمضان، وأعلنت  
الشابة «وفاء الحكيم» أن دورها ومشاركتها في  
هذا المسلسل أتاح لها مزيداً من الاطلاع على  
القرآن والسنة وأحكام الإسلام، مما دفعها لارتداء  
الخمار والزي الإسلامي عن اقتناع، وأنها أرادت  
أن تستكمل ما نقص من التزامها، حيث كانت  
تلتزم بالصلاة والصوم والزكاة وبقيّة الفرائض  
الدينية.

وهذا ما نتوقعه من الجدل الذي سيثار حول  
هذه القضية في وسائل الإعلام المختلفة وفي  
الدوائر الاجتماعية والثقافية، لأن الله إذا أراد نشر  
فضيلة طويت أتاح لها مثل هذا الجدل الساخن،  
فتتعرف المسلمات والمسلمون على أحكام دينهم.

وسيزداد الالتزام بالزي الذي فرضه الله على  
المرأة المسلمة، وهو ما نشاهد بوادره وتزايدته منذ  
ربع قرن حتى الآن، ولن تقلع إجراءات إدارية مثل  
تلك التي يفرضها وزير التعليم في مصر بمطالبة  
المدرسات الملتزمات والطالبات المحجبات، ولن تقلع  
قوانين جائرة مثل هذه التي تفرسها تونس وتركيا  
لمنع المحجبات من الدراسة أو حتى تلقي العلاج،  
بل يكفي برنامج واحد لداعية ناجح لإقناع ملايين  
المسلمات بفرضية الحجاب، وهو في حقيقته إعلاء  
للهوية التي يريد العلمانيون بتأييد الغرب طمسها  
وحجبها، وتمسك بالعقيدة والدين الذي يريد هؤلاء  
حصره في علاقة شخصية بين الفرد وربّه، والتزام  
بأحكام الإسلام على المستوى الشخصي يؤذن  
بضرورة الالتزام بها على المستوى العام في  
المجتمع، ثم في الدول الإسلامية التي ابتعدت كثيراً  
عن تطبيق شريعة الله.

### مظاهرة لندن

وقد خرجت مظاهرة في لندن للرابطة  
الإسلامية، تؤيد حق المسلمات الفرنسيات في  
الالتزام بالزي الإسلامي، وينتظر أن تتزايد هذه  
الاحتجاجات في أوروبا وأمريكا بعد أن فضت  
الجماليات عن نفسها النوم والكسل، وأعتقد أن  
المجلس الإسلامي الأوروبي للإفتاء مدعو لبحث  
القضية من مختلف جوانبها.

### رفض الكنيسة

هناك رفض من الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا،  
والفاتيكان مطالب بإبداء رأي واضح في المسألة،  
كما أن اليهود معنيون أيضاً بالمسألة، وهنا علي  
المجلس التمثيلي لمسلمي فرنسا أن يتبنى موقفاً  
واضحاً لحماية حقوق المسلمات في حرية اللباس  
وأن ينسق مع تلك الجهات الدينية لحماية الحرية  
الدينية وهذا يفتح مجالاً واسعاً فيما بعد للتفاهم  
والتسويق والتعاون بين المتدينين من أتباع الديانات  
الكبرى لحماية «الحق في التدين والأخلاق العامة  
والتماسك المجتمعي» في أوروبا كلها، وهنا ينتقل  
الاستقطاب الحاد الذي يريد البعض خلقه بين  
الإسلام وأتباعه فقط، وبين النظم الأوروبية في حالة



## صدر قانون كهذا يضع فرنسا وأوروبا في مواجهة الإسلام كدين وحضارة وهو ليس في صالح الطرفين

ارتداء الحجاب، لأنني أمام نص ديني، ولكنني لا  
أستطيع أيضاً أن أمنع الفرنسيين من فرض حظر  
ارتداء الحجاب. الحياة ١٢/١٨/ نقلًا عن  
«رويتر».

أين مجمع البحوث الإسلامية ليصحح الوضع  
ويضع الأمور في نصابها، وإذا تخلى شيخ الأزهر  
أو جامعة الأزهر عن دورهما في توضيح الحقائق  
وبيان الأحكام الشرعية، وإذا لم تسعي إلى  
مخاطبة كل الجهات لإبراء ذمتها على الأقل، فهل  
تلوم الحركات الشعبية بعد ذلك، أو الشباب إذا  
اتهم الأزهر بالتقصير أو السكوت عن الحق؟!!

وقد تظاهر طلاب جامعة الإسكندرية في مصر  
ضد التوجه الرئاسي الفرنسي، وهذا مثال على  
الحيوية التي يتمتع به قطاع الطلاب، وهذه قد  
تكون مقدمة لحملة احتجاجات تتصاعد مع الأيام  
لتصل رسالة واضحة إلى البرلمان والرئيس  
الفرنسي أن المسلمين في العالم كله يرفضون  
التمييز ضدهم وضد أبناء دينهم، وفي الحديث:  
«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، ولا أدري  
لماذا يصرح شيخ الأزهر بأن هذا شأن داخلي في  
فرنسا، وكأنه ينفذ يده من مسؤولياته!!



محمد البشاري  
رئيس الفيدرالية  
العامة لمسلمي  
فرنسا للمجتمع:

# الوجود الإسلامي في فرنسا ضارب في أعماق التاريخ

تنامي التيار الراديكالي ليس من مصلحة المسلمين لا اليوم ولا غدا..

الإسلامي، وأفراد هذه الطبقة إما فروا من الاضطهاد داخل بلدانهم الأصلية كأبناء حركة الإخوان المسلمين أو غيرهم، أو أنهم فقط طلاب علم أتوا لاستكمال تعليمهم، وقد كان لهؤلاء دور كبير في تأطير العمل الإسلامي في فرنسا.

وبعد وصول اليسار إلى الحكم عام ١٩٨١ سمح بإنشاء الجمعيات الإسلامية، حيث صدر مرسوم ١٩٨٢ الذي سهل ظهور المئات من الجمعيات وخاصة الجمعيات الإسلامية، وكان لازماً لهذه الجمعيات أن يكون لها إطار يجمعها، فكان تأسيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا عام ١٩٨٥ ثم ظهرت اتحادات أخرى إما مبنية على توجهات سياسية أو إسلامية أو مذهبية أو فقهية.

● كيف عاشت الجاليات المسلمة في فرنسا قضايا ١١ سبتمبر وحرب أفغانستان والعراق، وهل انعكس ذلك على وجودها وظروف عيشها في الداخل؟

○ هناك قضايا كثيرة أثرت على الوجود والعمل الإسلامي في فرنسا، وكانت هناك في البداية قضية البوسنة والهرسك عام ١٩٨٧ وقضية الكاتب سلمان رشدي وقضايا الحجاب

محمد البشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا، أمين عام المؤتمر الإسلامي - الأوروبي، عضو في عدة هيئات إسلامية وأستاذ محاضر في قضايا الوجود الإسلامي في الغرب وحوار الحضارات والأقليات المسلمة. في الحوار التالي يتحدث البشاري عن قضايا الإسلام في فرنسا وتأسيس المجلس الإسلامي الموحد لمسلمي فرنسا والأقليات المسلمة في الغرب وقضية التجديد وأزمة العقل المسلم.

أجرى الحوار في الرباط: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

وفي عام ١٩١٧ تأسست أول جمعية إسلامية بفرنسا وهي التي أنشأت مسجد باريس عام ١٩٢٦، من هنا بدأت العلاقة المادية والواقعية، ثم مع استقدام اليد العاملة العربية والإسلامية لبناء فرنسا من جديد بعد الحرب والتي تحققت لها الاستقرار ابتداءً من عام ١٩٧٤ بعد صدور قانون ما يسمى به التجمع العائلي.

هذا الوجود صاحبه كذلك هجرة العقول العربية والإسلامية التي أثرت تأثيراً كبيراً وحسناً في تأطير العمل الإسلامي في فرنسا، فقد كانت قيادة هذا العمل في البداية قيادة عمالية من الجيل الأول من المهاجرين، وبعد ذلك قادت العمل طبقة مثقفة تحملت المشروع

● كيف تقيمون الوجود الإسلامي في فرنسا في ظل الظروف العالمية والمحلية الراهنة؟

○ الحديث عن الإسلام في فرنسا فيه عدة ملفات، الأول يتعلق بالتأريخ للوجود الإسلامي في فرنسا، إذ يمكن القول بأن علاقة الإسلام بفرنسا علاقة جد قديمة، بل إن فرنسا كانت في بعض الأحيان مأوى للمسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢، ومعروف ما قدمه الملك فرانسوا الأول والملك هنري الرابع في هذا الإطار، أما في بداية القرن العشرين فالعلاقة كانت علاقة استعمارية إذ احتلت بعض البلدان العربية خصوصاً بلدان المغرب العربي، ومن هنا صارت لها علاقة مباشرة مع الإسلام، علاقة جذب وأخذ ورد، وجاءت الحرب العالمية الثانية ومشاركة مسلمين من شمال إفريقيا في الحرب دفاعاً عن فرنسا.

## الخطاب «المسجدي» دون تنسيق مع الهيئات العليا للإسلام يسهم بدور سيئ في تدجين الشباب الذين لا يمتلكون أي تكوين إسلامي أو حماية من الانزلاق

## جلساتنا مع وزير الداخلية خرجت باتفاق على إيجاد فكر إسلامي لا يتعارض مع الأحكام القطعية للدين ويتعايش مع قوانين الجمهورية الفرنسية

## لا نريد إسلامياً توافقياً بين الخط الانكماش والخط الحداثي الذي يرمي نفسه في الاندماج باسم الحداثة ليلبي حاجة الآخر.. بل نريد إسلام الاجتهاد الجديد

والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، هذه القضايا الأربع خصوصاً كانت لها انعكاسات مباشرة على واقع الجالية المسلمة وهو ما يعني أن هناك تواصلًا بين قضايا الداخل والخارج الخاصة بالامة.

### المجلس الإسلامي الموحد

● وماذا عن تجميع الجاليات المسلمة، هل كانت هناك محاولات قبل مبادرة وزير الداخلية الحالي نيكولاس ساركوزي وتأسيس المجلس الإسلامي الموحد لمسلمي فرنسا؟

○ كثيراً ما كانت هناك محاولات لتنظيم الشأن الإسلامي في فرنسا، تارة كانت المبادرة من الجاليات المسلمة لكنها كانت تبوء بالفشل لأن الجانب الآخر لا يريد التفاوض معها، أو تكون المبادرة من طرف السلطة فيكون مصيرها كذلك الفشل. لكن الحقيقة أن تنظيم الإسلام في فرنسا تقابله صعوبات.. هل نريده تنظيمًا فرنسيًا - فرنسيًا أم نريده تنظيمًا إسلاميًا تابعاً لدولة معينة، أم نريده تابعاً لحركة من الحركات الإسلامية؟ هذا هو في الواقع الذي حدث حوله الخلاف ولا يزال، إذ ليست هناك نظرة موحدة لهذا الموضوع، هل نريد «إسلاماً فرنسيًا» يتماشى مع ما تطلبه الإدارة الفرنسية ويصبح منسلخاً ومنقطعاً عن جميع قضايا الأمة الإسلامية، أم نريده من جهة أخرى كرد فعل كان يكون «إسلاماً بفرنسا» تابعاً لدولة أو حركة إسلامية معينة، الحقيقة أن هذه المشكلة أوقعتنا في مازق كبير وازمة كبيرة في تنظيم وتأسيس مجلس يجمع كل المؤسسات الإسلامية وجميع التيارات ويكون فضاءً طبيعياً للمناقشة الجادة بين أبناء الجالية الإسلامية بفرنسا. وقد جاءت المبادرة في البداية من وزير الداخلية السابق جون بيير شوفنمان في ٩ أكتوبر ١٩٩٩، حيث وجه رسالة يطلب فيها من قيادات الجالية المسلمة أن يكون مجلساً، وأن تسهر وزارة الداخلية على العمل معنا من أجل إبراز وإنجاح هذا المجلس، فأخذنا المبادرة وكانت لنا اجتماعات مع الوزير ثم مع وزير الداخلية الذي جاء بعده «دانييل فايون» إلى أن جاء وزير الداخلية الحالي «نيكولاس ساركوزي» الذي

أعطى نكهة أخرى للمشروع، حيث أعطاه أولاً صبغة المسؤولية والجدية، وحرص على إنجاحه وتنظيم انتخابات ديمقراطية، وكانت النتائج المعروفة، حيث حصلت الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا على ١٨ مقعداً من مجموع ٤١ مقعداً، أي ٤٤٪، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا القريب من الإخوان المسلمين حصل على ١١ مقعداً، ومسجد باريس (٦ مقاعد) والأترك التابعون للدولة (مقعدين) والمستقلون (٤ مقاعد). بعد هذه النتائج قمنا بتشكيل مكتب ائتلافي حتى لا يكون فيه إقصاء لأي جهة من الجهات أو تيار من التيارات، والمجلس الآن يسلك طريقه رغم المشكلات التي تظهر بين الحين والآخر، وهذه مسألة طبيعية لأننا لأول مرة نجتمع لأول مرة نعقد اجتماعات بين جهات مختلفة بل متباينة.

وقد أتى هذا المجلس ليلبي رغبة داخلية ورغبة خارجية: داخلية لأن الجالية أو الطائفة المسلمة في المهجر أو في الغرب بحاجة إلى مجلس تنسيقي على الأقل ليصل بها إلى مرجعية دينية موحدة يمكن لها من خلالها أن تنظم حياتها الدينية والاجتماعية، ورغبة خارجية لأن السلطات تريد دائماً أن يكون لها محاور أساسي، وهذه هي السياسة المركزية المعروفة لدينا في جميع الدول، أن يكون لها طرف معروف محاور في الشأن الإسلامي، ونرى أن هذا الهدف قد تحقق وتبقى هناك صعوبات نأمل في تخطيتها ليحقق المجلس الأهداف التي رسمها لنفسه ورسمتها الجمعية العمومية.

● ولكن ألم يظهر لكم أن تنظيم الإسلام بفرنسا جاء برغبة فرنسية بالدرجة الأولى، وأن الهاجس الأمني لعب دوراً في التعجيل به، فساركوزي تحدث عن إسلام المغارات والكهوف الذي يهدد فرنسا، وترافق ذلك مع حملة إعلامية ضد

أزمتنا تعود إلى ثلاثة أسباب كبرى: الخلط بين الصحوة والحركة الإسلامية.. ضعف المرجعية وغياب الحريات

المسلمين الفرنسيين؟  
○ أمر طبيعي أن يعمل مسؤول في الدولة كساركوزي على تنظيم الإسلام في فرنسا، فالذي يخشاه ساركوزي نحن نخشاه قبله، فتنامي التيار الراديكالي ليس من مصلحة المسلمين لا اليوم ولا غداً، ونمو نوع من الخطاب «المسجدي» لا أقول غير المراقب ولكن غير المنسق مع الهيئات العليا للإسلام في فرنسا يكون له دور جد سيئ في تدجين الشباب من الجيل الثاني للمهاجرين المسلمين الذي ليس له أي تكوين إسلامي أو حماية من الانزلاق، فالأمن اليوم لم يعد أمناً جغرافياً فقط بل أصبح أمناً فكرياً، فأني شخص ينصب من نفسه إماماً وخطيباً سوف تكون له انعكاسات سلبية، وقد رأينا ذلك ودفعنا الثمن باهظاً في عدة أحداث، منها أحداث مراكش (تفجيرات فندق براكش عام ١٩٩٤ قتل فيه فرنسيون وإسبان) وقضية خالد كلكال في فرنسا وأحداث أخرى بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وقد كانت لنا عدة جلسات مع ساركوزي وكان هناك اتفاق على إيجاد نوع من الفكر الإسلامي توافقي يتوافق أو لا يتعارض مع الأحكام القطعية للدين وفي نفس الوقت يتعايش ويتأقلم مع قوانين الجمهورية الفرنسية، وقد فتح نقاش في هذه القضايا ووجدنا أنفسنا أمام خيارين: إما أننا نريد إسلاماً لا يقبل أي تجديد ولا يقبل أن يعاصر واقعه ويعايش واقع الآخرين، وإما نريد إسلاماً يناسب الآخر ويبدأ في تقديم التنازلات فلا يبقى من هذا الدين إلا الاسم. والحقيقة أننا لا نريد فكراً إسلامياً توافقياً بين الخط الانعزالي الانكماش والخط الحداثي الذي يرمي نفسه في الاندماج باسم الحداثة ليلبي حاجة الآخر، بل نريد إسلاماً حقيقياً.

صحيح أن الموضوع مطروح علينا في فرنسا، لكن الأزمة هي أزمة كلية يعيشها المسلم سواء كان في بلاد الاقليات المسلمة أو في البلدان العربية والإسلامية، وأظن أننا بحاجة كبيرة وماسة إلى إحداث مدرسة فقهية جديدة تعمل أولاً على التأويل وتأويل التأويل وإعطاء فرصة كبيرة للعقل المسلم.

● هل نفهم من ذلك أنكم تقصدون البحث عن خصوصية فقهية واجتهادية تطابق خصوصية أوضاع المسلمين في

# لعبة الحوارات بين القاهرة ونقرة

مصر حقت مكسباً رغم  
فشل حوار القاهرة وتحركها  
جاء بطلب أمريكي

عمان: عاطف الجولاني

jolani\_atef@maktoob.com

لماذا أصرت القاهرة على استضافة حوار السلطة والفصائل الفلسطينية وهي تعلم مسبقاً نتيجة الحوار المتوقعة بعد أن أبلغتها حركة حماس سلفاً رفضها إعطاء هدية مجانية لشارون؟ وهل كانت تخشى فشل الحوار وانعكاساته السلبية على صورتها ومكانتها، أم أنها كانت تنظر لأهداف أخرى غير معلنة؟ وهل ستسفر الجولات المكوكية المصرية الجديدة بين القاهرة وغزة عن نتيجة مختلفة، أم أن مالها سيكون كذلك إلى الفشل؟

مأرب أخرى: العارفون بخفايا الأمور يقولون إن حوار القاهرة الأخير، وإن كان قد فشل في التوصل إلى هدنة كما يأمل عرفات وقرع وشارون وواشنطن، فإن القاهرة لم تخسر شيئاً، بل خرجت رابحة في هذه الجولة التي كانت تعلم قبل أن تبدأ أنها لن تفضي إلى الهدنة المأمولة، سيما أن نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الدكتور موسى أبو مرزوق كان قد زار مصر قبل أيام من حوارات القاهرة والتقى مهندس الحوارات الفلسطينية عمر سليمان مدير المخابرات المصرية ومسؤول الملف الفلسطيني في القاهرة، وأبلغه رفض حماس إعطاء هدية بالصورة المطروحة التي لا تلزم الجانب الإسرائيلي بأي شروط مسبقة.

وكما تؤكد مصادر فلسطينية موثوقة، فإن تحرك القاهرة لعقد حوارات السلطة والفصائل الفلسطينية، جاء استجابة لطلب مباشر من مدير المخابرات الأمريكية جورج تينت. حيث انطلقت الرغبة الأمريكية في التوصل إلى هدنة

ومعناه أننا حركة إسلامية دعوية، فهذه الإشكالية أعطت ضبابية في تحديد الهوية، المغربي مثلاً عندما تسأله عن هويته يقول: أنا مسلم وعربي، مع أن مكونات المجتمع المغربي يدخل فيها المكون الأمازيغي، والذين يريدون أن يصطنعوا التضاد بين الأمازيغية والإسلام هم نتاج التطرف سواء من الجانب العربي أو من الجانب الأمازيغي، بسبب عدم الفهم العميق للقضية.

قضية الهوية كان فيها تأثير قوي من طرف القوميين العرب، نتيجة ما حدث في مصر والعراق وبعض بلدان الشرق الأوسط، إذن من نحن؟ السؤال طرحه الكثير من العلماء والمفكرين، إذا حددنا الهوية يمكن لنا أن نحدد المسار الذي يمكن أن نسير فيه.

**المحور الثاني** للآزمة هو الغموض في المرجعية، فقد طرح الكثير من المشاريع في العالم العربي والإسلامي، مشاريع قومية ومشاريع ليبرالية ومشاريع علمانية ومشاريع إسلامية مثل حركة الإخوان المسلمين في مصر والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر وحركة النهضة في تونس وغيرها، هذا المشروع الإسلامي كيف يمكن رسمه إذا كان المجتمع يؤمن بالإسلام ديناً ومنهج حياة وأخلاقاً، فقد كان هناك في البداية تضارب بين المرجعيات المتعددة والمختلفة، ثم صار هناك تضارب داخل المرجعية الواحدة، هذا التضارب سوف يؤثر على العقل المسلم بحيث لم يعد هناك ترتيب قوي ومتين للأولويات.

**أما المحور الثالث:** المسؤول عن الأزمة فهو غياب أجواء الحريات والديمقراطية في العالم الإسلامي، بحيث لا يمكن للعقل أن يفكر إلا إذا فتحت له مجالات التفكير ومجالات الاجتهاد والمناظرة ومجال الحوار مع الآخر، ففي كثير من الدول صار هناك قمع للعقل ومحاربه، لكن يمكن لك أن تمنع النشر غير أنك لا تستطيع أن تمنع الإنسان من التفكير الحر، وعملية القمع هذه أنتجت خطاباً إسلامياً آخر خارج المجتمع لم تتح له فرصة الحوار مع الآخرين، خطاب تبلور في أماكن مغلقة، إما في جبال أفغانستان أو في الجلسات السرية الخاصة، ولم ير نور المناقشة والحوار، فتراكم هذا الخطاب، وأدى هذا التراكم إلى ظهور جماعات تؤمن بالعمل المسلح، واليوم في المرحلة الأخيرة ظهرت جماعات تؤمن بالعمل الانتحاري في الأوطان الإسلامية. لكن هذه الانزلاقات كما قلت لها أسبابها، وإن كنا نتفهم الأسباب لكننا لا يمكن أن نبرر ما وقع وما يقع.

**والسؤال هو:** ما مسؤوليتنا نحن سواء كنا داخل أو خارج العالم الإسلامي؟ طرحت أخيراً مشروعاً أو حاولت طرح مشروع في مؤتمر الوحدة الإسلامية يوم ١٦ يونيو في طهران الذي حضرته جماعات إسلامية كبيرة وكثيرة وعلماء، أنه أن الأوان بعد سقوط بغداد وكابول وأحداث ١١ سبتمبر وتفجيرات الدار البيضاء والرياض أن تجلس هذه الجماعات بشكل مسؤول وتتحدث بصوت عالٍ لتصل إلى تصور واضح وواقعي. ■

الغرب؟

○ هذا صحيح، وابن القيم الجوزية يبوب باباً في «زاد المعاد» يسميه «باب تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال»، إذ ليست هناك فتاوى جاهزة لا تراعي الخصوصيات لا الزمانية ولا المكانية، لكن هذه الخصوصية هي ليست فقط خصوصية المسلم الذي يعيش خارج دار الإسلام، وإنما هي خصوصية يجب أن تكون من خصوصيات هذا الدين، وهو أنه دين يحمل في طياته جميع أسباب الصيرورة والديمومة والحياة والمخاطبة والمشاركة وغيرها، إذا أردنا أن نسجن العقل المسلم فيما قال الإمام فلان والمذهب الفلاني، وهؤلاء أئمة اجتهدوا بشكل كبير وأعطوا فرصة كبيرة للعقل، لكن هل المنظور الذي أفتى به الإمام أحمد بن حنبل مثلاً قد يؤخذ اليوم بجميع تفصيلاته وفروعه في أرض وفي زمن غير الذي وضعت فيه، والإمام الشافعي كان له مذهبان، مذهب وهو بالشام ومذهب وهو بمصر، واختلاف الفتاوى بين مرحلتين الشام ومصر معناه أن الرجل كان يفتي حسب الزمان والمكان، وفتواه بمصر لا تلغي فتواه بالشام. من هنا أقول إن العقل العربي والعقل الإسلامي يعيشان بالفعل أزمة، هي أزمة الهوية، إذ هناك أزمة في تحديد الهوية الإسلامية، من نحن؟ هذا سؤال طرح لكن لم تكن هناك أجوبة كافية.

● ولكن قد تكون هذه الأزمة أكثر ظهوراً لدى المسلمين في الغرب، حيث يمكن أن تطرح مشكلة الانتماء مثلاً.

○ نعم.. وأنت خارج إطار عالم الإسلام تحس بهذه الأزمة أكثر، وأنا شخصياً طرحت هذه الأسئلة بقوة، ليس بسبب الأحداث الأخيرة، وإنما هذه الأحداث كان لها دور إيجابي في التحريك وفي الجراءة على ضرورة الاعتراف بأن ما صار وما يصير من أحداث عنف باسم الإسلام، نتحمل نحن وقادة العمل الإسلامي، ولا أستثني أحداً، جزءاً من المسؤولية.

هناك مسؤولية وليس اتهام، واعتقد أن الأزمة تعود إلى ثلاثة محاور:

**المحور الأول:** صار هناك خلط كبير للأوراق، بين الحركة الإسلامية والصحة الإسلامية، الصحة هي الفضاء الكبير الذي بشر به النبي ﷺ، بأن هذا الدين لا يموت وأنه يتجدد بتجدد الرجال والجماعة وتجدد الفهم والإصلاح، لكن الحركات هي أداة تفعيل وتنفيذ، لبناء مشروع مجتمع أو أسلمة المجتمع وأسلمة العلوم، هذا المشروع الذي تؤمن به كلنا، لكن بعض الحركات عمل على إقصاء الآخر، وبعضها ذهب إلى تكفير المجتمع وبعضها ذهب إلى وصف المجتمع بالجاهلي وغير ذلك، إذن لم تكن هناك مراجعة صحيحة في العمق، كانت هناك مراجعات لدى بعض الحركات، وهذا التحول كان يمكن أن يكون بداية مرحلة للمراجعة الفكرية، وأن مفهوم الجماعة الإسلامية ليس معناه أن المجتمع غير إسلامي أو أنه مجتمع جاهلي،

سابق من عزل سياسي للحركة وتصنيفها كحركة إرهابية.

مكسب رابع حققته حماس في حوارات القاهرة، يتعلق بتأكيد أنها اللاعب الأساسي في المعادلة الفلسطينية. فالحوار وإن أخذ شكلاً جماعياً وضم ١٢ فصيلاً فلسطينياً، فإن ما لم تستطع مصر أو السلطة أو أمريكا إخفاؤه، أن المستهدف في تلك الحوارات هو حركة حماس ذات الثقل الميداني الأبرز في المقاومة.

وخلال الحوار بدا واضحاً تلك الثنائية النديّة بين حماس وممثل السلطة، فالحوار كان بين حركة فتح وحولها بعض الفصائل، وحماس وحولها عدد آخر من الفصائل. حيث استخدم كل منهما سياسية الحشد والتكتيل للفصائل التي تلتقي معه في الموقف السياسي. وتشير المعلومات الصادرة من الحوار أن التطابق كان كاملاً في الموقف تجاه مختلف القضايا بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي اللتين شهدت علاقاتهما في الأشهر الأخيرة تميزاً وتقارباً غير مسبوقين. كما أشارت المعلومات إلى أن موقف ممثل حركة الجهاد في الحوار زياد النخالة كان صلباً وواضحاً في التعبير عن رفض حركات المقاومة تقديم هدنة مجانية للاحتلال.

### قلق صهيوني

وتدل الإشارات الصادرة من تل أبيب على تزايد المخاوف الصهيونية من تصاعد قوة حماس السياسية ونفوذها الميداني في الأراضي الفلسطينية. وكان تقرير استخباري إسرائيلي صدر مؤخراً حذر من أن حركة حماس هي الطرف الوحيد المؤهل للسيطرة وسد الفراغ الذي سيخلّفه غياب رئيس السلطة ياسر عرفات عن الساحة الفلسطينية، لكونها التنظيم الأكثر قوة وحضوراً في الساحة الشعبية والميدانية.

وحذرت محافل أمنية اعتمداً على ما وصفته بمعلومات مؤكدة، من خطأ الاعتقاد بأن توقف العمليات الاستشهادية خلال الأسابيع الماضية ناجم عن الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن الإسرائيلية، وقالت إن هذا الهدوء الذي شهدته (إسرائيل) مرده إلى قرار اتخذته حماس بتجميد عملياتها الاستشهادية بصورة مؤقتة في أعقاب عملية تفجير الحافلة الإسرائيلية في القدس التي نفذتها كتائب القسام في شهر أغسطس الماضي.

وقالت المحافل الأمنية الإسرائيلية «إن معلومات جديدة تبين أن الهدوء في الجبهة بين إسرائيل وحماس ليس صدفة، ولأول مرة منذ بداية الانتفاضة قبل أكثر من ثلاث سنوات اتخذت قيادة حماس قراراً بوقف العمليات ضد المدنيين الإسرائيليين ولم ينشر القرار على الملأ».



الشيخ أحمد ياسين مع الوفد المصري

لأسباب التحرك المصري النشط باتجاه التوصل إلى هدنة فلسطينية مصرية، أضافت سبباً آخر لتفسير هذا الحماس، وربطت ذلك باعتبارات مصرية داخلية تتعلق بمسألة مستقبل السلطة في مصر.

### حماس تسجل النقاط

وقد كانت حركة حماس الرابع الثاني إلى جانب مصر. فذات السؤال الذي طرح حول أسباب التحرك المصري لعقد حوار فاشل قبل انطلاقه، يطرح أيضاً بخصوص موقف حماس والأسباب التي دفعتها للذهاب إلى حوار تعلم أهدافه والمطلوب منها فيه وعدم استعدادها لتقديم الهدنة المطلوبة.

حماس أدارت معركة الحوار بطريقة مكنتها من تحقيق جملة مكاسب دفعة واحدة. فمن جهة تجنبت قطع شعرة التواصل مع القاهرة. ومن جهة أخرى أكدت للجميع مرونتها وحرصها على التفاهم والحوار وتحقيق كل ما من شأنه خدمة مصالح الشعب الفلسطيني، لكن في إطار مبادئها وثوابتها السياسية. ومن جهة ثالثة شكلت حوارات القاهرة ولقاءات غزة وما تضمنته من عرض أمريكي، اعترافاً رسمياً



موسى ابومرزوق

عربياً وأمريكياً بشريعة الحركة وبقية قوى المعارضة، وباتجاه مضاد لما كانت تسعى واشنطن لتحقيقه في وقت

على الجبهة الفلسطينية، من تزايد المازق الأمريكي في الساحة العراقية بفعل تصاعد أعمال المقاومة المسلحة.

ولم تتردد القاهرة في التجاوب مع الطلب الأمريكي، وكانت حريصة على تأكيد أنها بذلت كل ما هو مستطاع في سبيل تحقيق الرغبة الأمريكية، وأنها مارست أقصى قدر ممكن من الضغوط على أطراف الحوار للوصول إلى الهدنة الموعودة. وقد سجلت القاهرة نقطة مهمة لصالحها في هذا السياق لدى واشنطن التي كانت تتابع مجريات الحوار والجهود المصرية عن كثب.

وفور انتهاء حوارات القاهرة إلى الفشل، سافر الوزير عمر سليمان إلى واشنطن في مهمة لم يكن من الصعب توقع أنها تمحورت حول ذات القضية. وفور عودته من واشنطن استأنفت القاهرة تجديد وساطتها بين السلطة وفصائل المقاومة عبر زيارة قام بها وفد مصري رفيع المستوى برئاسة نائب مدير المخابرات المصرية إلى غزة التقى خلالها مسؤولي السلطة وقادة الفصائل الفلسطينية.

هذه المرة حمل الوفد المصري بجعبته ما يمكن وصفه بعرض أمريكي بالضغط على (إسرائيل) لسحب قواتها إلى حدود ما قبل ٢٨/٩/٢٠٠٠ موعداً انطلاقاً انتفاضة الأقصى، مقابل هدنة فلسطينية يتم بموجبها وقف كامل لعمليات المقاومة في الضفة والقطاع والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

أوساط سياسية وفي معرض تحليلها

**و«حماس» حافظت على شعرة الوصل مع القاهرة وحققت مزيداً من المكاسب السياسية**



عميد الأدب  
الإسلامي المقارن  
د. حسين مجيب  
المصري؛

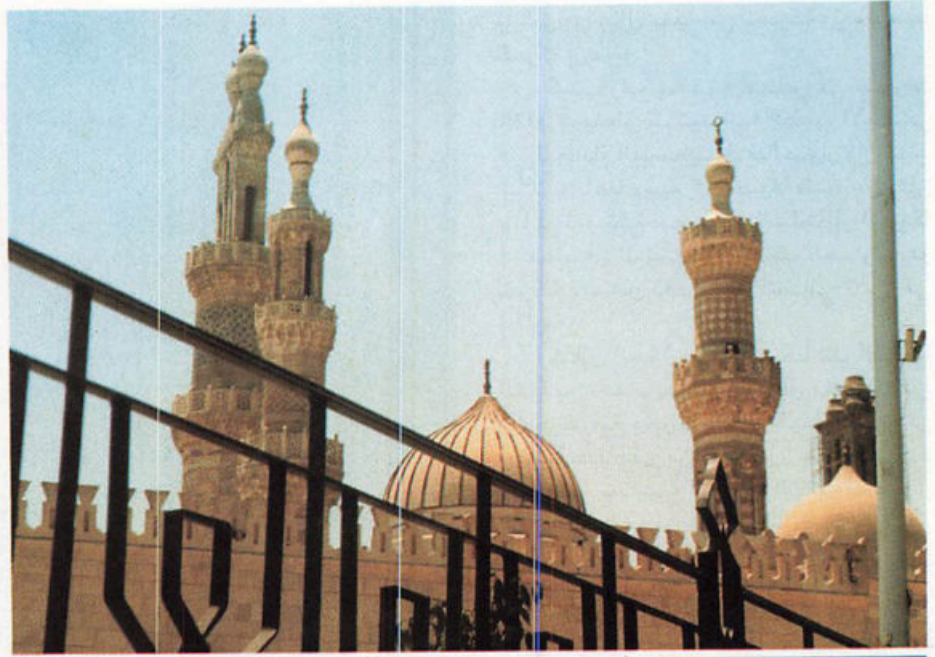
**الحدائثيون والعلمانيون لا دور  
لهم سوى بث الفرقة في المجتمع  
ونشر الانحراف بين الشباب**

**الأزهر: كيف يتسنى نشر  
عبارات إباحية تدعو  
للرذيلة والفاحشة عن  
طريق جهة حكومية؟!**

وأستاذ الأدب العربي المعروف - إلى  
مواجهة موجات الحدائث الاستغرابية بكل قوة،  
وعدم السماح لها بالولادة أو الوجود داخل  
المجتمع الإسلامي، موضحاً أن كتابات هؤلاء  
تدس السم في العسل، وتنتشر الرذيلة، وتقودنا  
إلى الهاوية غير الأخلاقية، تحت اسم الأدب  
 والثقافة، وهي حجة واهية، تبناها المستشرقون  
 والمستغربون للإيقاع بأدبنا في برائن الفجور  
 والإثم والإباحية التي تستطيل علينا وتطل  
 برأسها بلا حياء.

وقال الأديب محيي الدين صالح -  
سكرتير عام رابطة الأدب الإسلامي  
بالقاهرة: إن هذا الشاعر - أقصد «أحمد  
الشاهاوي» - يعتمد منذ أكثر من عشر سنين إلى  
الاتصال بكل من يعرف ومن لا يعرف، من  
النقاد، عندما يصدر له ديوان، لكي يخبرهم،  
أنه يهاجم الدين والإسلام، ويتعدى على  
الأخلاق، ومن ثم يهاجمونه، ويرفعون عليه  
دعوى قضائية، طلباً للشهرة وذبوع الصيت،  
وهو ما لم ينجح في تحقيقه إلى الآن؛ لأنه ليس  
شاعراً على الإطلاق، ولا يمتلك أية مقومات  
أدبية أو شعرية تؤهله لمثل هذه الضجة، فضلاً  
عن أسلوبه الركيك، ولغته العامية، والغارز  
وأحاجيه التي لا يفهمها هو.

جدير بالذكر أن حكاية «الوصايا في عشق  
النساء» تتجدد بين أونة وأخرى، وكان هناك  
من يحركها، كل فترة، لخدمة أهدافه، أو  
التغطية على أمور ما عن طريق هذه القضية  
غير الأدبية أصلاً، وإلهاء المجتمع بقضايا  
تبعده عن همومه اليومية الطاحنة الاقتصادية  
والسياسية، وسيطرة الصهيونية - الأمريكية  
على المنطقة. ■



**لماذا تصر هيئة الكتاب المصرية الحكومية على تبني كتب الرذيلة؟**

## **مجمع البحوث يرفض ديواناً لشاعر إباحي يروج للرذيلة والعلمانيون يحتجون!**

زوبعة جديدة تجددت في القاهرة المعز.. لا تفرق بين حدود الشاعر والأديب، وحدود  
الدين والشعر، وقادت إلى خلط متعمد، يتبناه العلمانيون والحدائثيون، ففي الأونة  
الآخيرة رفض تقرير صادر عن مجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى جهة دينية في مصر  
- السماح بنشر وتوزيع ديوان الشاعر الحدائثي «أحمد الشهاوي» وعنوانه «الوصايا في  
عشق النساء».

**صلاح حسن رشيد (\*)**

والفساد والأخلاق المنحرفة بين الشباب،  
مدعين أن نتاجهم هذا يمثل أدباً، بينما هو غثاء  
كغثاء السيل، وزبد مثل زبد البحر، وكلام  
فارغ، لا يحمل أية قيمة أو مضمون أدبي أو  
جمالي.

وندد الدكتور المصري ببيان المثقفين  
المصريين العلمانيين الـ ١٢٠ الخاص بمعارضة  
ورفض تدخل الأزهر الشريف في شأن الأدب  
والأدباء، مؤكداً أن ذلك من صميم جوهر  
ورسالة الأزهر، في نشر الإسلام الصحيح،  
ومحاربة الأفكار المنحرفة المغرضة والتصدي  
لها، ومحاربة من يتعدى على الذات الإلهية  
والسنة النبوية الشريفة.

من جانبه دعا الدكتور محمد رجب  
البيومي - رئيس تحرير مجلة الأزهر،

وقالت حيثيات الرفض في التقرير: كيف  
يتسنى نشر عبارات بذينة إباحية تدعو للرذيلة  
والفاحشة عن طريق جهة حكومية؟! مشيرة إلى  
أن الكتاب يدعو للعلاقات غير السوية، ويهدم  
بناء الأسرة السليمة، ويشيع الفساد في  
الأرض، علاوة على ما يحويه من إسقاطات  
تعارض مع الدين، واقتباسات قرآنية في غير  
محلها، واستشهادات من الأحاديث النبوية  
وإخضاعها لمفاهيم علمانية وإباحية.. ناهيك  
عن الجو الذي يتعشق في الأنثى وأوصافها  
الجسدية!!

وتعليقاً على هذا التقرير.. أكد الدكتور  
حسين مجيب المصري - عميد الأدب  
الإسلامي المقارن - أن الحدائثيين والعلمانيين  
لا هم لهم ولا دور إلا بث الفرقة والاختلاف

(\*) خدمة مركز الإعلام العربي



سال عن مكان النائب عزت إبراهيم فقالوا له إنه موجود في مكان ما فكان منزجاً وقال: انتم تعرفون اننا من النوع الذي لا يمكن أن يسكونا أحياء.. لا يمكن أن يسكونا إلا جثاً.

نفهم من كلام الصحاف أن صدام كان يتوقع سقوط نظامه منذ عام ١٩٩١، فإذا كان ذلك صحيحاً فهل يحتاج المرء إلى ١٢ عاماً لكي يقرر التخلص من نفسه قبل أن يلقي القبض عليه حياً؟ ثم إن العبرة ليست بحياة الأجسام فإذا ماتت القلوب فعن أي حياة يتحدثون؟

### هيروغليفي

قناة دريم الثانية - صالون دريم - محسن لطفي السيد - رئيس حزب مصر الام - تحت التأسيس: «كل ما نقوله أننا لسنا عرباً. نحن مصريون، والعرب إخواننا وجيراننا وأصدقائنا وهناك مصالح وقضايا مشتركة ولكن هذا لا يعني أنني عربي! أنا مصري وقد أتعاطف معهم في قضاياهم ويمكن أن أساندهم وأقف معهم ولنا عتاب على العرب ويجب الا نبالغ لأن هناك وهم في عقول الناس، ماذا تفعل الجامعة منذ خمسين عاماً سوى الشجب والتنديد، الخلافات والمذابح العربية - العربية كثيرة؟»

وكان العالم العربي تنقصه المصائب، وكان البعض لا يكفيته تراجع دور مصر عربياً وإقليمياً فأراد أن يقضي على البقية الباقية من روح العروبة في مصر وأن يعيدنا للعصر الفرعوني.

### مطلوب التصدير

قناة الاخبار المصرية - لقاء خاص - سمير رجب - صحفي (يتحدث عن أمجاده الصحفية): «لما انتقلنا إلى السبعينيات انتقل الرئيس السادات من رئاسة تحرير الجمهورية (الصحيفة) إلى رئاسة الجمهورية (مصر) وجاء بالانفتاح وأعلن عن تشكيل المنابر السياسية وفي الثمانينيات جاء مبارك وأول شيء فعله هو الإفراج عن كافة المعتقلين وصحح الأخطاء السابقة، والآن الكل يكتب بحرية، وأنا أقول إن لدينا حرية صحافة ليست موجودة لا في أوروبا ولا أمريكا.»

البعض يستخف بعقولنا إلى درجة لم يسبق لها مثيل ولديه الجرأة أن يطل علينا عبر نوافذ إعلامية تعود ملكيتها لشعب مصر ليقول إن حرية الصحافة في مصر أفضل من مثيلاتها في أوروبا أو أمريكا، لعله يقصد حريته هو في الحديث عمن لا يرضى عنهم الحكم أما باقي الشعب فلهم رب يشكون إليه همومهم وأحزانهم.. سرأ، إذا كان في مصر فائض حرية فلماذا لا تقوم بتصديره للخارج.. فكرة تساهم في تطوير الاقتصاد المصري.. والعمولة مضمونة! ■

sat\_hunter@hotmail.com

الخارجية المصري أحمد ماهر في أعقاب القبض على صدام حسين: «اتصل بي منذ دقائق وزير خارجية أمريكا كولن باول وتناول الحديث موضوعين، إلقاء القبض على صدام حسين وأن ذلك سيؤدي إلى تغيير الجو النفسي العام في العراق وذكرت أننا نأمل أن يكون ما حدث مؤدياً إلى الإسراع بنقل السلطة للشعب العراقي، نظام صدام حسين بكل ما يمثله وبكل شخصه سقط والقبض عليه لا يغير من حقيقة أن النظام انتهى بالفعل.»

سقط نظام حسين من عين الأحرار منذ زمن، لكن تأخر قرار إسقاط صدام سياسياً لأن البعض كان يخشى أن يؤدي سقوطه إلى تتابع قطع الدومينو.

### دعوة للفرح

الفضائية الكويتية - دائرة الأحداث - د. إبراهيم الهدبان - محلل سياسي: «على الإخوة العرب أن يفرحوا كما نفرح، لقد عانينا كما عانى الإخوة العراقيون الذين فرحوا بسقوط صدام وهؤلاء العراقيون ليسوا بعملاء للامريكان ونحن لسنا عملاء لأحد.»

سقوط ديكتاتور شيء يبعث الفرح والطمأنينة في النفوس خصوصاً تلك المؤمنة بان للظلم ساعة وإن طالت، ولكن الجدل الدائر حالياً يدور حول حق الشعوب في إزالة الطواغيت، فهي ليست أقل من شعب جورجيا.

### خادم أمين

قناة العربية - مباشر - خير الله خير الله - صحفي(معلقاً على سقوط صدام): «ما حصل هو حدث استثنائي لكنه لن يستمر طويلاً فقد أدى صدام خدمة كبيرة للامريكيين في سياق الخدمات التي قدمها لهم من قبل.»

بالفعل فسقوط «القائد الضرورة» بهذه الصورة هو استكمال لدوره في المسلسل الكوميدي الذي قام بطولته فقد خرج من قعر التاريخ ليعود إلى كهف التاريخ على نفس يد المخرج الأمريكي الشهير، تهانينا بنجاح الفيلم وإلى مزيد من النجاح.. نقصد السقوط.

### سمع هس

قناة ابو ظبي الفضائية برنامج المدار - محمد سعيد الصحاف - معلقاً على سقوط صدام: «اعتقال صدام لا يشكل حدثاً كبيراً.. كان ذلك متوقفاً منذ التاسع من إبريل الماضي، لكن الطريقة مهينة وغير متوقعة، وهناك متوقع وغير متوقع، المتوقع سقوطه وغير المتوقع أن يسك حياً، لأنه في أحد الاجتماعات بعد توقف الحرب في ١٩٩١

### تمام يا أفندم

قناة الأوائل - برنامج خاتمة إليك - حمدين صباحي - نقابي مصري: «بوش يمدحنا ويقول عنا أننا (مصر) أمة لها تاريخ وكرامة ويكلفنا أن نقوم نحن بقيادة الديمقراطية كما قدمنا لقيادة عملية السلام، وهذه القيادة الأمريكية تعطي لنفسها حق التقييم وحق المراجعة مثل المندوب السامي الأمريكي في مصر، هذه القيادة تمنح نفسها حق الحصار وحق التدخل العسكري المباشر، وحق الاحتلال العسكري المقيم، هذا شيء مرعب، أصبح من حق هذه الإدارة أن تحدد مصدر الخطر الذي يهددها ومصدر الخطر الذي يهدد العالم وأصبحت ولي الأمر الذي يحدد الخير والشر في العالم.»

لا شك أن مصر لها تاريخ وكرامة وهذا امر مفروغ منه، ولكن السؤال: هل لها قرار ولها إرادة؟ ساعتها سيزول اللبس وتتضح الصورة أكثر، ولحين حدوث ذلك فالبعض يفضل استخدام التعبير العسكري المشهور «تمام يا أفندم.»

### تعاون نعم.. تبعية لا

قناة المحور - برنامج حوارات - سمير مرقص - ناشط سياسي مصري: «لا نستطيع أن نعطي ظهرنا للولايات المتحدة بمعنى ألا نتعامل معها. هذا غير واقعي وغير عملي، ولكن المطلوب هو خلق مساحات للتعاون، فنحن لسنا ضد الديمقراطية كمارسة والية للتعایش ولكن حين تطرح من الجانب الأمريكي، فمن حقي أن أسأل عن أي ديمقراطية يتحدثون وما ألياتها؟ وهل من حق أي دولة أن تفرض على دولة أخرى؟ وهل إذا فرضت على غيرنا فهل مصر مثل غيرها ومصر كما نعم لها تاريخها وتراثها في الشورى؟»

التعامل مع أمريكا مثل التعامل مع غيرها من دول العالم مصلحة وضرورة ولا أحد يجادل في ذلك، ولكن الجدل الدائر حول شكل هذا التعاون ونوعه وحجمه والطريقة التي يتم بها، ويلاحظ أن علاقات البعض مع أمريكا انتقلت من حالة التعاون الظاهري والتبعية الخفية إلى التبعية الظاهرة والتعاون الخفي.

### انتهى النظام

قناة العربية - مؤتمر صحفي - وزير





# الموساد يتغلغل في بغداد

قصة الوجود اليهودي في العراق عبر التاريخ ودوافع عودتهم مع الغزو

العالم العربي والإسلامي. والكتاب عبارة عن تحليل شامل للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والفكري ليهود البلدان الإسلامية خصوصاً العراق واليمن وأفغانستان وإيران مروراً ببخارى وعدن وكردستان العراق وحتى مصر ودول المغرب العربي، كما يرصد التحولات الجذرية التي شهدتها المجتمع اليهودي التقليدي منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

تلك مقدمة لابد منها وبعدها ندخل إلى موضوعنا عن الاختراق الصهيوني للعراق حديثاً. ففي الفترة ما قبل وبعد الغزو الأنجلوأمريكي

عاش اليهود في ديار المسلمين وتحت راية دولة الإسلام على مدى أكثر من ١٤٠٠ عام في أمان وسلام، ويؤكد هذا المعنى المؤرخ الإسرائيلي صموئيل آتينجر (١) بقوله: «عاش يهود المشرق الإسلامي على مدى ما يقرب من ألف ومائتي عام تحت حكم الإسلام، وقد أطلق عليهم طيلة هذه الفترة اسم أهل الذمة، وكان يحق لهم ممارسة شعائرهم الدينية في مقابل الجزية التي كانوا يدفعونها للسلطات التي كانت تتولى حماية ممتلكاتهم، واتسمت علاقة اليهود بالمجتمع المحيط بهم من المسلمين بقدر كبير من الاستقرار».

عبده عايش

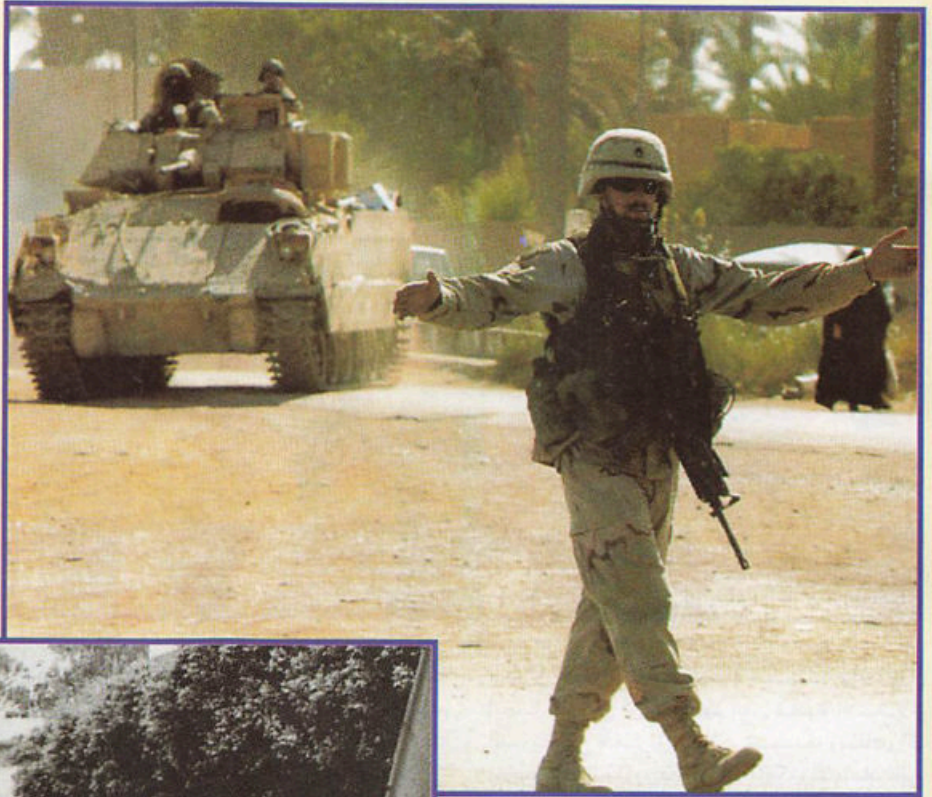
abdu\_aish@yahoo.com

وردت في كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» وهو عبارة عن كتاب يضم عشرين دراسة لأربعة من الباحثين المتخصصين في دراسة تاريخ يهود

ويقرر أن «وضع يهود المشرق أفضل بكثير من وضع يهود أوروبا الذين اضطهدوا لأسباب سياسية واقتصادية ودينية فكثيراً ما كانوا يطردون من البلدان التي أقاموا فيها في حين لم يتعرض يهود بلدان المشرق لنفس المصير». هذه الشهادة وغيرها من الوقائع والأحداث

بين الحربين العالميتين  
انضمت أعداد كبيرة من  
اليهود إلى صفوف الحزب  
الشيوعي العراقي لتأييده  
قرار تقسيم فلسطين

تبرعات يهود العراق للكيان  
الصهيوني في العشرينيات  
من القرن الماضي كانت أكثر  
من تبرعات يهود بولندا



بعد الاحتلال  
البريطاني القديم  
للعراق أصبح اليهود  
يتحكمون في  
الاقتصاد ... سيطروا  
على ٩٠% من حركة  
الواردات وأعمال  
المقاوالات وشغلوا ٥٠%  
من الوظائف

العراق إلى ١١٨ ألف نسمة (٢) ويمكن القول بشكل عام إن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً تجاه اليهود، ولكن كان هناك عامل آخر حدد وضع اليهود، وهو مركزية السلطة، حيث إنه كلما كانت السلطة مركزية أكثر وقادرة على الهيمنة بكفاءة على مقاليد القوة المختلفة، وخاصة إذا كانت هذه السلطة أجنبية كان وضع اليهود مريحاً أكثر، تفيد كتابات الرحالة التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى أن غالبية يهود العراق كانوا يعملون في المهن اليدوية والصرافة وفي إنتاج الصابون والزيت والحلويات والتبنيذ كما عملوا

وإيران مروراً ببخارى وعدن وكردستان العراق وحتى مصر ودول المغرب العربي، كما يرصد التحولات الجذرية التي شهدتها المجتمعات اليهودية التقليدية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

### قوة في ظل الاحتلال

يظهر التعداد السكاني الأول الذي أجري في العراق عام ١٩٢٠م أن تعداد يهود العراق يقدر بـ ٨٧ ألف يهودي، وأظهر أيضاً أن (٥٠,٣٠٠) يهودي يقيمون في بغداد وأن ٧ آلاف يقيمون في البصرة، وفي عام ١٩٤٧م وصل تعداد يهود

العراق تتحدث الأنباء عن أصابع خفية يهودية صهيونية تعمل بإصرار لتحقيق الاستراتيجية الصهيونية بإعلان إسرائيل الكبرى على أشلاء ودماء الفلسطينيين وخراب ودمار دول العرب والمسلمين..

وفي كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» وهو عبارة عن كتاب به عشرون دراسة لأربعة من الباحثين المتخصصين في دراسة تاريخ يهود العالم العربي والإسلامي. والكتاب عبارة عن تحليل شامل للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والفكري لليهود في البلدان الإسلامية خصوصاً العراق واليمن وأفغانستان



**منذ عام ١٩٤١م .. بدأ يهود العراق ممارسة أنشطتهم الصهيونية بشكل سري وكانت المنظمات الصهيونية الرئيسية بالعراق هي «الهجاناه» و«هيهالوتس»، وسعت لمساعدة الشباب على الانضمام إليها والهجرة إلى فلسطين**

**بعد الغزو الأمريكي الأخير أنشأت إسرائيل فرعاً للموساد في بغداد لطاردة العلماء العراقيين.. والبحث عن أرشيف المخابرات العراقية... وتجنييد العملاء**

العراق للفكرة الصهيونية فحسب، وإنما يدل أيضاً على أن أوضاعهم إبان فترة الاحتلال البريطاني للعراق كانت جيدة، ولذلك رأت المؤسسات الصهيونية أنه من الممكن الاعتماد على يهود العراق في مجال التبرعات المالية.

وكان من بين أنشطة الحركة الصهيونية في عام ١٩١٨م قيامها بتأسيس العديد من الروابط الصهيونية، وتقديم تبرعات إلى المؤسسات الصهيونية، وشراء الأراضي في فلسطين، وكان من بين أنشطتها أيضاً تأسيس عدة روابط لنشر اللغة العبرية الحديثة والأدب العبري.

في المقابل تبنت الاتجاهات القومية في العراق موقفاً معادياً للصهيونية، وكان من بين مظاهر هذا العداء أن أجهزة الإعلام الرسمية لم تتوقف منذ حصول العراق على استقلاله في عام ١٩٣٢م عن مهاجمة الفكر الصهيوني، بالإضافة إلى أن الحكومة العراقية حظرت منذ عام ١٩٣٥م النشاط الصهيوني وتدرّس اللغة العبرية والهجرة إلى فلسطين وبخول أية صحف عبرية أو صهيونية إلى العراق.

ومع هذا بدأ يهود العراق منذ عام ١٩٤١م في ممارسة أنشطتهم الصهيونية بشكل سري، وكانت المنظمات الصهيونية الرئيسية بالعراق هي «الهجاناه»، و«هيهالوتس»، وعملت هذه المنظمات على مساعدة الشباب على الانضمام إلى المنظمات الصهيونية السرية والهجرة إلى فلسطين.

### التسلل المبكر

لا غرابة أن يسعى الصهاينة لقمص ما تيسر لهم من كعكة العراق - حتى وإن تعثر الأمريكان والبريطانيون في تثبيت أقدامهم على بلاد الرافدين جراء المقاومة المسلحة العراقية التي توالى تكبيدهم خسائر كبيرة وعلى رأسها حصد أرواح الجنود الأمريكان. ويدلل على صحة ذلك ما نقلته إحدى

الذي تأسس في عام ١٩٢٤م اليهود إلى صفوفه لتأييده قرار تقسيم فلسطين الصادر في عام ١٩٤٧م والداعي إلى إقامة دولة يهودية ومعارضته للحرب وتأييده للحل السلمي الذي دعا إليه (٥) في الثاني من شهر نوفمبر عام ١٩١٧م، شعر يهود الشرق الذين كانوا يأملون أن تنتصر بريطانيا على تركيا «الدولة العثمانية» بسعادة بالغة عند صدور وعد بلفور وهو الوعد الذي دعا إلى إقامة وطن قومي لليهود، كما أحس اليهود بالسعادة بعد أن تم التوصل إلى إتفاقية سان ريمو في عام ١٩٢٠م التي بموجبها وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وبعد أن تولى هيربرت صموئيل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين قال إن كل هذه الأحداث لا تعد فقط بمنزلة اعتراف من قبل الآخرين بحق اليهود في فلسطين، وإنما تعد أيضاً بمنزلة خطوة عملية على صعيد إقامة «مملكة إسرائيل الثالثة» (٦).

إبان عقد العشرينيات كان لبعض الروابط الصهيونية في العراق بعض المنجزات المهمة في مجال التبرعات «للسندوق القومي اليهودي» وشراء الأراضي في فلسطين. وعند المقارنة بين حجم التبرعات التي قدمها يهود العراق إبان عقد العشرينيات بالتبرعات التي قدمها يهود بولندا في نفس الفترة نجد أن التبرعات التي قدمها يهود العراق كانت ضخمة للغاية، ولا يدل هذا الأمر على مدى حماس يهود

إلى العراق. وكانت عائلات يهودية ثرية بالعراق، ونتيجة لسيطرة يهود العراق على حركة أسواق المال فقد ألحق رحيلهم عن العراق في عام ١٩٥٠م أشد الضرر بنظام البنوك في العراق (٤).

أيضاً بالتجارة، إلى بلدان الشرق الأقصى، كما تفيد إحدى كتابات الرحالة التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٤٨م أن يهود بغداد سيطروا بشكل مطلق على حركة التجارة مع الهند .

وتسببت سيطرة اليهود على أسواق المال في تعرضهم للاضطهاد من قبل الأتراك الذين قالوا إن اليهود تسببوا في انهيار قيمة العملة التركية، وبعد احتلال بريطانيا للعراق أصبح اليهود يتحكمون في اقتصاد العراق، فتولى اليهودي ساسون يحرزقيان منصب وزير المالية في حكومة الانتداب البريطاني في العراق، كما سيطر اليهود على مايربو على ٩٠٪ من حركة الواردات وأعمال المقاولات، وشغل اليهود أيضاً ٥٠٪ من حجم الوظائف الحكومية (٣).

وحققت بعض العائلات اليهودية في نهايات القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من الثراء، ولم يكن هذا الثراء نتيجة لهجرتها لبلدان الشرق الأقصى، وإنما نتيجة لتزايد نفوذها الاقتصادي في العراق، وساهم افتتاح قناة السويس إلى حد كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي في العراق، وتزايد ثراء العائلات اليهودية، وكانت عائلتنا زليخا وعبودي من أكثر العائلات اليهودية ثراء بالعراق، ونتيجة لسيطرة يهود العراق على حركة أسواق المال فقد ألحق رحيلهم عن العراق في عام ١٩٥٠م أشد الضرر بنظام البنوك في العراق (٤).

### خنجر مسموم في الظهر

شارك اليهود في الحركات السياسية والقومية التي كانت ذات طابع ليبرالي، ولكن سرعان ما خرج اليهود من هذه الحركات خاصة بعد أن تزايدت في أوساطها قوة التوجهات الدينية والقومية المعادية لليهود.

وإبان الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، انضمت أعداد كبيرة من اليهود إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، وجذب هذا الحزب

**منشورات ومقالات وخطب في المساجد تحذر من تغافل اليهود ومحاولاتهم شراء مبان وبيوت حكومية**



في أغسطس ٢٠٠٣م... افتتاح  
مركز إسرائيلي علني للدراسات  
الشرق أوسطية في شارع أبو نواس  
المطل على نهر دجلة ببغداد

صحيفة معاريف الإسرائيلية؛ ممثل  
الوكالة اليهودية جيف كي قام بزيارة  
رسمية إلى العراق استمرت خمسة  
أيام وهو أول شخصية إسرائيلية  
رسمية تزور العراق بعد احتلاله من  
قبل القوات الأمريكية البريطانية

والإنجليزية والفرنسية والإيطالية وتوزيعها على  
المشتركين، كما يقوم بتزويد المؤسسات  
الإسرائيلية الرسمية بهذه الترجمات.  
ويبلغ عدد المشتركين الذين يتلقون خدمات  
هذا المركز يومياً نحو ٢٥ ألف مشترك، كما أن  
المركز يقوم بتشغيل العشرات من الموظفين في  
فروعه المختلفة، وهو منظمة لا تهدف إلى تحقيق  
الربح، إذ يتلقى دعماً مالياً في صورة تبرعات من  
منظمات يهودية وصهيونية منتشرة في جميع  
أنحاء العالم (٧)

ولم يقتصر الاختراق الاستخباراتي  
الإسرائيلي للعراق على ذلك، بل إن الموساد وصل  
إلى بغداد على ظهر الدبابات الأمريكية، وبدأ في  
إقامة وتجنيد شبكات واسعة من العملاء  
والمخبرين، وجعل من محطة بغداد، قاعدة عمليات  
يتم من خلالها مراقبة برامج التسليح الإيرانية  
والحدود السورية الشرقية، والتغلغل أكثر في  
المناطق العراقية الكردية.

محللون سياسيون يحددون ثلاثة أهداف  
لوجود الأمني الاستخباراتي الإسرائيلي في  
العراق، الأول: إعادة تشغيل شبكة الموساد في  
العراق، والثاني: اختراق خريطة الأحزاب  
السياسية، فيما الثالث: يتمثل في دعم الجهود  
الاستخباراتية الأمريكية في البحث عن البرنامج  
السري العراقي للأسلحة والتحقق مع العلماء  
العراقيين.

وتسربت معلومات عن أن وحدات أمنية  
إسرائيلية دخلت بغداد في اليوم الثاني لسقوطها،  
حيث تحركت تلك الوحدات من أربيل باتجاه  
كركوك، ثم استقرت في بغداد، وكانت برفقة قوات  
كردية تابعة لمسعود برزاني.

وقالت المصادر الحزبية العراقية: إن الوحدات  
الإسرائيلية التابعة للجنرال الإسرائيلي «ديفيد  
تزور» المعني بتطوير التعاون الأمني مع الأمريكيين  
في العراق، دخلت بغداد مرتدية ملابس مدنية،  
وكانت تركب سيارات مدنية أيضاً مكتوباً على

العراقيين، والبحث عن أرشيف المخابرات  
العراقية، وتجنيد العملاء المحليين، بالإضافة إلى  
اختراق المجتمع العراقي والتغلغل في أوساط  
النخبة السياسية والحركات والمنظمات السياسية  
الناشئة، والتقصي والتفتيش عن برامج أسلحة  
الدمار الشامل والبرنامج النووي العراقي، الذي  
كانت إسرائيل قد سددت له ضربة قاتلة بقصفها  
لمفاعل أوزيراك العراقي أوائل الثمانينيات.

آخر المعلومات الواردة من بغداد تقول إنه تم  
افتتاح مركز إسرائيلي للدراسات الشرق أوسطية  
في العاصمة العراقية أول أغسطس ٢٠٠٣م  
ويحتل المركز مبنى كبيراً في شارع أبو نواس  
المطل على نهر دجلة، ويعد المركز أول مركز  
إسرائيلي يعمل علانية في بغداد بعد سقوطها،  
وقد تمكن من الحصول على التصريحات اللازمة  
من قوات الاحتلال الأمريكية ومن وزارة الدفاع  
البنجابون، كما أن حراسة أمريكية مشددة تفرض  
حوله.

وأكدت المصادر العراقية أن هذا المركز يتبع  
مؤسسة إسرائيلية تدعى ميمري (مركز الصحافة  
العربية)، وأنه أنشئ قبل خمس سنوات ومقره  
الرئيس في العاصمة الأمريكية واشنطن، وله  
فروع منتشرة في لندن وبرلين والقدس الغربية،  
والمركز يتولى ظاهرياً متابعة الصحافة العربية  
الصادرة في الوطن العربي والدول الأوروبية ولا  
سيما بريطانيا، حيث يقوم بترجمة المقالات المهمة  
الصادرة في الصحف العربية إلى اللغات العبرية

يجد اليهود في تلمودهم  
أن خراب دولتهم الثانية  
سيكون على أيدي  
أحفاد نبوخذ نصر

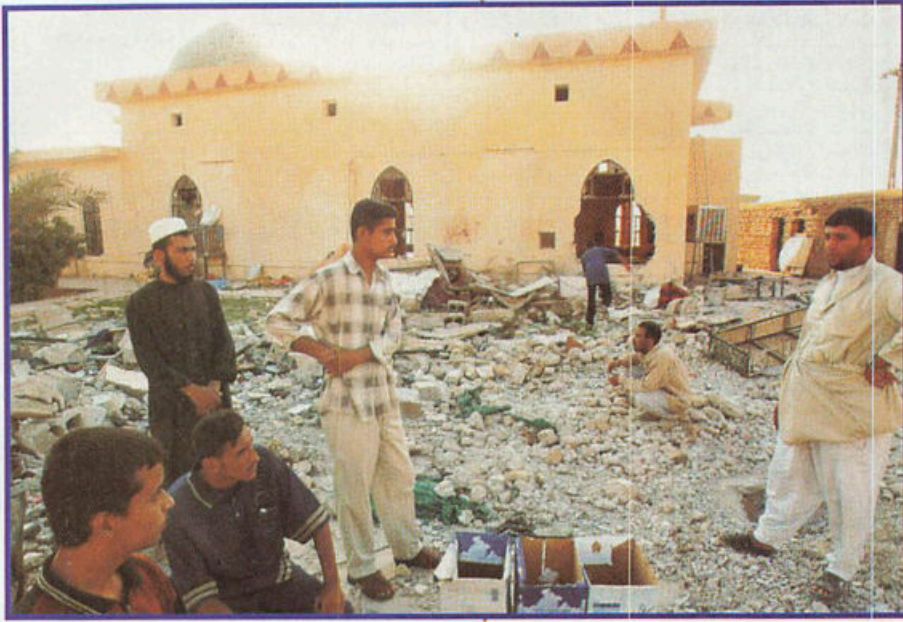
النشرات الأمنية المتخصصة في لندن على لسان  
رئيس الموساد الإسرائيلي، حين كان يتحدث إلى  
ضباط وعناصر الموساد التي يطلق عليها «الشعبة  
العراقية»، وهي المكلفة بمهمات حساسة في  
العاصمة بغداد، وقوله: «إننا نعود إلى بلد في غاية  
الأهمية الجغرافية والجيوسياسية، ونصبح على  
حدود إيران، ونطوق سورية، ولذلك فالأخطاء أو  
الخطوات الناقصة ممنوعة».

وتعود أخبار التسلل الإسرائيلي إلى ما قبل  
الغزو الأمريكي البريطاني حين نشرت صحيفة  
هارتس الإسرائيلية تقريراً يفيد أن القوات الأمريكية  
الغازية تستعين بخبرات إسرائيلية في فنون  
وأساليب حرب المدن وقمع المقاومة المسلحة إبان  
الاحتلال، وفي هذا الإطار ألقى الكولونيل  
الإسرائيلي موشيه تامير قائد فرقة جولاني  
الصهيونية محاضرة على ضباط قوات المارينز  
الأمريكي، تمحورت حول الدروس التي تعلمها  
جيش الاحتلال الإسرائيلي من الصراع المسلح مع  
حركات المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة  
الأقصى.

وركزت محاضرة الكولونيل الإسرائيلي على  
عملية «السور الوافي» التي شنتها قوات الاحتلال  
الصهيوني على الشعب الفلسطيني في إبريل  
٢٠٠٢م، ومحاضراته كانت جزءاً من سلسلة  
محاضرات وتدريبات حول حرب المدن التي كانت  
تتوقعها القوات الأمريكية مع الجيش العراقي.

### اختراق استخباراتي

أول ثمرة قطعها الصهاينة من احتلال أمريكا  
وبريطانيا للعراق إنهاء العراق كقوة إقليمية لا  
يستهان بها، هذا على الصعيد الاستراتيجي، أما  
الثمرة الأخرى فتمثلت في الاختراق الاستخباراتي  
للعراق أرضاً وإنساناً، فقد أنشأت إسرائيل فرعاً  
للموساد في بغداد، وذلك حسب المصادر العراقية  
لتنفيذ مهام خطيرة تتعلق بمطاردة العلماء



الكرادة»، أن فندقاً في وسط المدينة يستقبل مجموعة من الصحابة بهدف شراء منازل أو قصور كانت ملكاً لضباط النظام السابق.

وعنونت صحيفة اليوم الآخر عدداً لها به اليهود يشترون كل شيء»، أما صحيفة الهلال فكتبت «اليهود جاؤوا ويشترون كما فعلوا في فلسطين». من جانبها تسالطت صحيفة «الساعة» إن كان اليهود سيطلبون بالأموال المصادرة سنة ١٩٥١م. (١٢)

إذن تواتر الأنباء يؤكد أن الصحابة تسللوا إلى بغداد في ظل حماية الاحتلال الأمريكي لهم، وقاموا بعمليات شراء لمساكن ومبان مختلفة كان من بينها مبنى لإقامة خلية الموساد، بحيث يقومون بدورهم الاستخباراتي داخل المجتمع العراقي، وينفذون مخططاتهم التخريبية وإثارة الفتن والقتال في العراق. ■

### الهوامش

- ١ - مؤرخ إسرائيلي بارز ولد عام ١٩١٩م في مدينة كييف بأوكرانيا، ويعمل منذ عام ١٩٦٥م أستاذاً للتاريخ اليهودي الحديث بالجامعة العبرية في القدس المحتلة. وله عدة مؤلفات من أبرزها «تاريخ اليهود في العصر الحديث».
- ٢ - كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» - ١٨٥٠ - ١٩٥٠م.
- ٣ - المصدر نفسه ص ٤٦.
- ٤ - المصدر نفسه ص ٦٣.
- ٥ - المصدر نفسه ص ١١٨.
- ٦ - المصدر نفسه ص ١٢١.
- ٧ - موقع إسلام أون لاين ١٦ / ٨ / ٢٠٠٣م.
- ٨ - جريدة السبيل الأردنية ٢٥ مايو ٢٠٠٣م.
- ٩ - جريدة القدس العربي اللندنية ٢١ / ٧ / ٢٠٠٢م.
- ١٠ - جريدة الجزيرة السعودية ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٢م.
- ١١ - جريدة الشرق الأوسط اللندنية ١٤ / ٧ / ٢٠٠٢م.
- ١٢ - الحياة اللندنية ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٣م.

## صحافة العراق: اليهود يشترون كل شيء كما فعلوا في فلسطين

استعداد لدفع أي مبلغ يطلبونه مقابل تأجيله أو بيعه.

وفي بغداد أكد أئمة المساجد بالإضافة إلى الصحافة العراقية الجديدة الناشئة في ظل الاحتلال أن اليهود يشترون منازل وأراضي في العراق.

وتال شهود عيان (١١) إن عراقيين بعضهم قدموا من الخارج يقومون بشراء البيوت والأراضي السكنية بأسعار خيالية خاصة أن دوائر التسجيل العقاري معطلة، ولذلك تتم مثل هذه العمليات الشرائية خارج الإطار الرسمي وعلى أوراق غير رسمية تشير إلى بيع العقار للشخص الفلاني «المجهول الهوية» عبر وسيط من دون طلب إخلاء ذلك العقار.

وتتركز عمليات شراء البيوت والمباني في مناطق الكرادة الشرقية والصلبخ والمنصور والمسبج وعرصات الهندية وهي من الأحياء الراقية في بغداد، وذكرت مصادر إعلامية أن أكثر من خمسين يهودياً عراقياً وصلوا إلى بغداد قادمين من إسرائيل لأول مرة منذ عام ١٩٤٨م، وقال أحد العاملين في الفندق الذي نزلوا به.. إنهم كانوا من كبار السن ويصطحبون معهم أبناءهم الذين لا يجيدون التحدث بالعربية على عكس آبائهم.

وقام هؤلاء اليهود بشراء عقارات في شارع فلسطين ببغداد بأضعاف أسعارها المعتادة.

ونقلت وكالة فرانس برس عن بعض الصحف العراقية الجديدة أنباء شراء اليهود للدور السكنية والمباني العامة في بغداد، فصحيفة «الدعوة» كتبت في مقال بعنوان: «أسرار فندق في

لوحاتها «السليمانية، وأربيل» ويتنسيق كامل مع قنوات أمنية أمريكية. (٨)

في هذه الأثناء كشفت المصادر الصحافية أن الوحدات الأمنية الإسرائيلية في بغداد أرادت اكتشاف مخابر المخابرات العراقية لأسباب ترتبط بعمليات «الموساد» الإسرائيلي خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات للقرن العشرين، وخاصة تلك المتعلقة بصلة المخابرات العراقية مع أجهزة الأمن الفلسطينية التي قادها صلاح خلف «أبوأياد» وخليل الوزير «أبو جهاد».

في هذه الأثناء اتهم عراقيون أحزاباً متعددة بتلقي التمويل من إسرائيل، وقالوا: إن الكيان الصهيوني يريد اختراق الأحزاب، يذكر هنا أن عدد الأحزاب والمنظمات التي نشأت أو أعلنت عن وجودها بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق قد بلغ ١٥٠ ما بين حزب وحركة وجمعية ومنظمة وجماعة.

### شراء منازل وتنفيذ مخططات

لم ينتظر الإسرائيليون كثيراً كي تستقر الأوضاع للأمريكان في العراق، فكانوا أول من وصل إلى بغداد، بعد سقوطها وانهايار نظام حزب البعث، فبعد نصف قرن تمكن اليهود من العودة إلى بلاد الرافدين، وهذه المرة بطريقة علنية ورسمية.

ففي الثاني والعشرين من يونيو الماضي، كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية أن ممثل الوكالة اليهودية جيف كي قام بزيارة رسمية إلى العراق استمرت خمسة أيام، وهو أول شخصية إسرائيلية رسمية تزور العراق بعد احتلاله من قبل القوات الأمريكية البريطانية. (٩)

وذكرت الصحيفة أن الزيارة تمت بموافقة الإريهابي شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني، وأنها تمت بالتنسيق كامل مع الإدارة الأمريكية. المسؤول الإسرائيلي قال لوسائل الإعلام إنه اجتمع مع اليهود الذين يسكنون في بغداد وعددهم يصل إلى ٣٤ شخصاً، معظمهم من السنين، وأنه قام بتزويدهم بالمال لأنهم حسب ادعائه يعيشون في فقر مدقع، وقاموا بمرافقته إلى الكنيس اليهودي في بغداد.

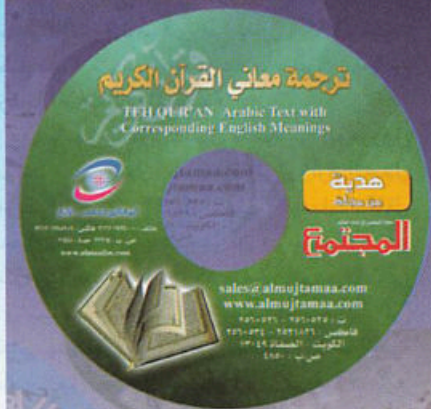
في هذه الأثناء تواترت أنباء عن عودة يهود عراقيين إلى بغداد، وانتشرت في العاصمة العراقية منشورات، ومقالات صحافية وخطب لأئمة مساجد تحذر من تغلغل اليهود في المجتمع العراقي، ومن محاولاتهم شراء مبان وبيوت حكومية وخاصة داخل العراق، وعززت هذه الأنباء ما ذكرته صحيفة معاريف الصهيونية التي أكدت أن عراقيين يعملون لصالح المخابرات الإسرائيلية يعتزمون شراء فندق فخم ليكون مقراً للموساد.

وأوضحت أن الموساد يعمل على شراء أو استئجار فندق يكون قريباً من فندق بغداد الذي استأجرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

ونقلت وكالة الأنباء الإسرائيلية «عيتيم» (١٠) أن جهاز المخابرات الموساد يحاول استئجار أو شراء فندق زهرة الخليج القريب من فندق بغداد وسط العاصمة، وأبلغت أصحابه بأنها على

# مفاجأة مجلة المجتمع

برامج هديتك مع كل  
إشتراك جديد  
أو عند تجديد  
الإشتراك في مجلة  
المجتمع



## قسيمة إشتراكك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجتمع بمبلغ:

### بيانات المشترك

Name : الإسم :

الجنسية :

Adress : العنوان :

الإشتراك السنوي، الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها. - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً



يعتبر الحادي عشر من سبتمبر بداية نجاح الحملة المغرضة التي شنتها جهات إعلامية صهيونية ضد مؤسسات العمل الإغاثي على الساحة الأمريكية تحت دعاوى واتهامات بدعم الإرهاب أو العلاقة بتنظيمات إرهابية.

ويمكن ملاحظة شراسة الحملة التي تعرضت لها مؤسسات العمل الإغاثي على الساحتين الأمريكية والأوروبية، والتي أدت إلى إقفال العديد منها بسبب الشبهات التي أثارها جهات صهيونية ذات نفوذ بالكونجرس ووسائل الإعلام أو عبر ممارسة الضغوط عليها من جهات أجنبية، وكان على رأس هذه القائمة مؤسسة الأرض المقدسة، والتي جاء إغلاقها بمرسوم رسمي - «أمر تنفيذي» - من الرئيس الأمريكي جورج بوش، وقيل وقتها إن ذلك تم بناءً على طلب من شارون نفسه.

قامت بها القوات الصهيونية ضد العناصر الإسلامية.

وجاءت ردود الفعل الفلسطينية قوية على مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف التي ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثين فلسطينياً كانوا يؤدون صلاة الفجر يوم الجمعة الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤م.. حيث توعدت كتائب عز الدين القسام بالرد بخمس عمليات «ستجعل الجيش الإسرائيلي والمستوطنين يبكون دماً على قتلاهم»، كما جاء في نص البيان الذي صدر عنها. ونجحت الكتائب فعلاً في إنجاز ما وعدت به، الأمر الذي جعل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين يستشيط غضباً ويتوعد بملاحقة حركة حماس في كل مكان، وهدد بقطع كل

إن الكل يعلم أن مؤسسة الأرض المقدسة قد استحوذت على رضا الجالية المسلمة، ونالت ثقة الجميع.

إن حجم الكارثة التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر قد سهلت صدور العديد من القوانين والتشريعات التي تمّ تفصيلها على شكل خاص، يسمح باستهداف العرب والمسلمين، وكان أخطرها وأشدّها قسوة قانون «باتريت أكت»، الذي منح صلاحيات واسعة للأجهزة الأمنية على حساب الحريات المدنية وسلطات القضاء، الأمر الذي مكّنها من القيام بعمليات المداهمة والملاحقة للمؤسسات التي لها ارتباطات فلسطينية - من ناحية إدارتها أو أعمالها - وكانت آخرها مؤسسة الإنترنت الإسلامية المعروفة باسم «إنفو.كوم» في شهر مارس على خلفية استثمار السيدة نادية العشي - زوجة الدكتور أبو مرزوق - لبعض الأموال فيها، إضافة لاتهامات هامشية أخرى.

### الانتماء لحركة حماس: التهمة

#### والاعتقال

في عام ١٩٩٢ تم اختيار د.موسى أبو مرزوق لقيادة المكتب السياسي لحركة حماس.. إلا أن هذه المعلومة ظلت طي الكتمان ولم يعلم بها الناس إلا بعد أن تمّ اعتقاله بمطار جون كينيدي في نيويورك في ٢٥ يوليو ١٩٩٥. وقد عمل د. موسى بعد تخرجه في مجالات كثيرة، ولكن كان من الواضح أن أعماله التجارية لم تصرفه عن الهم الفلسطيني الذي كان شغله الشاغل.

ولكن وكما هو معروف فإن حركة حماس - في تلك الفترة - لم تكن تمارس أي عمل عسكري، وكانت أنشطتها تقتصر على التظاهرات الاحتجاجية السلمية ضد الاحتلال.. ولذلك كان د. موسى يسافر من وإلى الولايات المتحدة دون مساعلة أو اتهام، وكانت المرة الأخيرة التي دخل فيها إلى أمريكا قبل اعتقاله هي أواخر سنة ١٩٩٤.. ومع تزايد حالات الإحباط والقمع والشعور بفشل اتفاقية أوسلو، بدأت الانتفاضة الفلسطينية تأخذ طابع العسكرية، فتزايدت أعداد القتل والاعتقالات التي

(\*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث.

واشنطن

## حكاية حماس في أمريكا... الاتهام والحقيقة (٣ من ٣)

# العمل الخيري الإسلامي الفلسطيني.. ضحية «بيت العنكبوت» الواهي

أحمد يوسف (\*)

وصدر الأمر التنفيذي في يناير ١٩٩٥، حيث أصبح بعده كل شخص له علاقة بحركة حماس معرضاً للاعتقال والمحاكمة.

بعد شهرين من اعتقال د.موسى أبو مرزوق تقدمت «إسرائيل» بمذكرة إلى وزارة العدل الأمريكية تتضمن ٢٢ بنداً، منها اتهامات بالقتل ومحاولات القتل، باعتبار أن د.موسى أبو مرزوق هو المسؤول السياسي لحركة حماس، وهو بالتالي الذي ساعد وشجع ودفع أعضاء حماس إلى القيام بهذه الأعمال!! وأن الحكومة الإسرائيلية تطالب - من خلال المذكرة - بتسليم د. أبو مرزوق إليها.. وبالنظر إلى عريضة الدعوى الإسرائيلية يتضح أنها كانت تستند في كل

وسائل الدعم عنها، وهي ما تمّ تسميتها بسياسة «تجفيف الينابيع»، والتي على إثرها نشطت الأجهزة الأمنية الصهيونية وحكومة رابين في تحريك اللوبي اليهودي بالولايات المتحدة للضغط على إدارة الرئيس بيل كلنتون لإدراج حركة حماس ضمن قائمة الحركات الإرهابية، وقد نجحت هذه الجهود في ظل انخفاض شعبية كلنتون، بسبب الفضائح المالية والجنسية، وضعف سياسته الخارجية، وانعدام فاعليته في الشؤون الداخلية بعد سيطرة الجمهوريين على مقاليد السلطة التشريعية،

الأموال لأغراض عسكرية أم اجتماعية. كان محمد صلاح قبل اعتقاله في (إسرائيل) قد عمل إدارياً في المؤسسة الإسلامية للدراسات القرآنية في مدينة شيكاغو. وبعد قضاء السنوات الخمس في سجون (إسرائيل) عاد إلى شيكاغو، ومنذ تلك اللحظة وهو تحت المراقبة المشددة.

وبعد عودته في ١٠ نوفمبر ١٩٩٧ بعد استتقبال حافل له في مطار أوهرير من قبل قيادات الجالية المسلمة بالمدينة، وجد محمد صلاح نفسه مقيد الحركة، غير مسموح له بالسفر خارج البلاد، وتم وضعه في قائمة ما يسمى «إرهابي ذي طبيعة خاصة»، حيث تم تجميد حساباته البنكية، وتم وضع اليد على منزله بحيث يتعذر عليه التصرف ببيعه، كما أصبح محظوراً عليه التعامل المالي مع أي مواطن أمريكي آخر.. بمعنى آخر أصبح مجرداً من كل شيء.

وأثناء اعتقال محمد صلاح في (إسرائيل) أصدر الرئيس الأمريكي قراراً تنفيذياً يصف محمد صلاح بأنه «إرهابي خطير»، ونص القرار على تجميد كل أمواله وأموال زوجته. وفي ١٩٩٨/٦/٦ أعلنت وزارة العدل الأمريكية أنها صادرت ١,٤ مليون دولار كأموال له وللمؤسسة الإسلامية للدراسات القرآنية بمدينة شيكاغو.. وما زالت قضية محمد صلاح قائمة، حيث يطالب محاميه باسترداد أمواله وممتلكاته.

### خاتمة وتعليق

من خلال الاستعراض السابق، يتبدى واضحاً أن «قصة حماس» في أمريكا، لا تعدو كونها فبركة صهيونية عبر نسج شبكة من الخيوط هي في محصلتها «أوهي من بيت العنكبوت»، وذلك بهدف تبرير أزمة الداخل الإسرائيلي، بما يحتمله الأمر من انعكاسات على المسار الانتخابي، والتنافس الحزبي، فضلاً عن التهرب من استحقاقات مواجهة «لحظة الحقيقة»، وهي أن الانتفاضات الفلسطينية، ما هي إلا حركات تمرد على الظلم والعدوان الإسرائيلي، ومن ثم فإن تصدير الأزمات الإسرائيلية الداخلية إلى الخارج، وإن كان قد يحمل بعض الآثار- افتراضاً على المسار الانتخابي، إلا أنه لن يعني أبداً تفكيك خطوط الأزمة وتنفيص حالة الاحتقان والغضب الفلسطيني جراء القمع والإرهاب الصهيوني المصلت على رقابهم.. فهي ببساطة قضية شعب يتطلع إلى الاعتناق من ريقة الحالة الاستعمارية التي ضربت بأطناب قمعها وغنقها عليه.

وتأسيساً على ذلك، وبسبب قرب (إسرائيل) من الولايات المتحدة الأمريكية، التي تربطها بها علاقة تحالف استراتيجي فوق مستوى العادة، وأيضاً بسبب قوة ونفوذ اللوبي الصهيوني فيها (أي الولايات المتحدة)، مضافاً

وبالتالي نسج خيوط الاتهام بوجود تنظيم لحركة حماس في أمريكا، وهي اتهامات ملفقة لسبب بسيط وهو أن حركة حماس ليس لها تنظيمات خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإن كانت هناك موجة تعاطف عارمة للحركة داخل الأوساط الإسلامية في كل مكان بالعالم.

### من هو محمد صلاح؟

يعتبر محمد صلاح واحداً من الوجوه المعروفة في منطقة جنوب شيكاغو بولاية إلينوي، فهو مواطن أمريكي من أصل فلسطيني حيث ولد في القدس الشرقية، وله العديد من الأقارب يقيمون فيها، وهو شخص هادئ الطبع محبوب لدى الجالية، كان يقوم بالكثير من الأعمال التطوعية، مثل غسل وتكفين موتى المسلمين، ويقدم مع عائلته بالقرب من المركز الإسلامي (مؤسسة الجامع) بمنطقة هارلم، وهي إحدى الضواحي الجنوبية لمدينة شيكاغو، والغالبية العظمى من رواده هم من الفلسطينيين.

وقد قامت سلطات الأمن الإسرائيلية باعتقاله في يناير ١٩٩٣ عندما كان في رحلة لزيارة أهله بالقدس، وقد حمل معه بعض المساعدات المالية لتوزيعها على ضحايا الانتفاضة.. وبعد اعتقال دام أكثر من سنتين، وزاد على أكثر من اثنين وعشرين تأجيلاً للمحاكمة، قامت المحكمة العسكرية الإسرائيلية بإصدار عقوبة مدتها خمس سنوات بحقه، وذلك بعد أن توصل محاميه إلى «عقد صفقة» مع المحكمة، تم فيها إكراه محمد صلاح على الإعلان بأنه عضو في حركة حماس، وأنه قام بتوزيع أموال لها.. كما أكد محامي محمد صلاح أن سلطات الاحتلال كانت مصرة على حفظ ماء وجهها وإثبات بعض التهم على محمد صلاح، ولو لم تحدث هذه الصفقة لاستمرت سلطات الاحتلال - كما هددت وفعلت من قبل - بتأجيل المحاكمة للعديد من السنوات تزيد على خمس سنوات، وقد تصل إلى اثني عشر عاماً، فسلطات الاحتلال التي لم يتوافر لديها أدلة دامغة على إدانة محمد صلاح بقائمة الاتهامات، وأمام إصرار محمد صلاح على أن ما نسب إليه من تهم إما ملفق أو أخذت تحت الإكراه لم تجد حلاً إلا عرض الصفقة على محمد صلاح وتهديده بتأجيل محاكمته إلى سنوات إن لم يقبل بها.

كما هو واضح، فإن سلطات الاحتلال قد تراجعت عن كل التهم الكبيرة التي لو أثبتوها لحكم عليه بالمويد، فقد اتهموه بأنه مسؤول عن قتل وإخفاء جثة أحد الجنود الإسرائيليين، وأنه عمل على إعادة تنظيم صفوف حركة حماس، وأنه جاء بالأموال لأجهزة حماس العسكرية وغير ذلك من التهم، وأما ما أثبتوه في الصفقة فهو عضوية محمد صلاح في حماس، وتوزيعه أموال لها بدون علمه إلى أين تذهب هذه



اتهاماتها للدكتور أبو مرزوق على أقوال شخص اسمه محمد صلاح مسجون - حينذاك - في (إسرائيل)، ولا أحد يستطيع أن يجزم مدى صدقية هذه الاعترافات، فلقد سبق لـ(إسرائيل) انتزاع الاعترافات تحت وطأة التعذيب والتهديد به، وهذه حقيقة اكدتها تقارير المنظمات الحقوقية الإسرائيلية والدولية مثل بيتسليم وهيومن رايت وتش. وحتى الاعترافات التي أدلى بها محمد صلاح لم تكن تتضمن ما يربط د.أبو مرزوق بشكل مباشر بأي من العمليات العسكرية التي أشارت إليها المذكرة الإسرائيلية.

ولعل الموضوع الذي استحوذ على اهتمام أكبر من جانب الإسرائيليين - وحاولوا التركيز عليه في تحقيقاتهم مع محمد صلاح - هو جثة الجندي الإسرائيلي إيلان سعدون الذي كانت (إسرائيل) تبحث عنه منذ عدة سنوات، وكانت تحاول الوصول إلى مكانه بأي ثمن، إلى حد تكهن البعض بأن الهدف من إصرار (إسرائيل) على تسليم د.أبو مرزوق إليها هو من قبيل جهودها للضغط على قيادات حركة حماس للعثور على هذه الجثة، والتي كانت تنظر إليها حكومة حزب العمل - آنذاك - على أنها ورقة مهمة في حملتها للانتخابات القادمة.

لقد فشلت أجهزة الأمن الإسرائيلية «شين بيت» في إيجاد أي رابط بين محمد صلاح ومؤسسة الأرض المقدسة، وإن حاولت إثارة الشكوك حول علاقة د.أبو مرزوق بالمؤسسة،

# وينزل من السماء ماء

آبار الهواء وبرك الندى  
وأسوار الضباب تقدم  
الأمل الحقيقي  
للإنسانية العطشى

يبحث عدد من الخبراء أحدث التقنيات المبتكرة التي تساعد الإنسان على استغلال مخزون المياه الذي أودعه الخالق سبحانه في السماء، حيث يعتبر اكتشاف هذا المخزون من أهم الاكتشافات الحديثة في حياة الإنسان.

فبعد تقدم دراسة المناخ ومعرفة الإنسان ماهية الريح والحرارة والماء، استطاع أن يفهم ظاهرة التبخر، وكيفية تشكل الغيوم في أجواء الفضاء، ومن ثم سقوطها على شكل أمطار على الأرض في دورة حياتية لا متناهية.

فهم الإنسان لدورة الحياة بهذا التفصيل أدى إلى التفكير في التحكم بالمناخ من أجل استعمار الغيوم على الأرض العطشى، وقد توصل الإنسان إلى تقنية يمكن من خلالها استعمار الغيوم المسافرة واستعمار الضباب وتلطيف حرارة الجو.

ظاهرة أنهار السماء التي تم اكتشافها مؤخراً في الغلاف الجوي للأرض تعتبر من أحدث الاكتشافات.. هذه الأنهار البخارية التي تبلغ أميالاً عديدة، تختزن كميات هائلة من الماء، أصبحت أمل الإنسانية في مستقبل خال من العطش خاصة أن الماء بدأ يتحول إلى شيء نادر في الأرض، والتوصل إلى استثمار هذه الأنهار سوف يفتح أمام الإنسان أفقاً واسعة لإيجاد مصادر متجددة ودائمة من الماء.

ويقول الدكتور روبرت نيلسون مدير مركز المعلومات الأمريكي للتقنيات غير التقليدية في ورقة عمل قدمها في مؤتمر عقد في أبوظبي هذا العام، تحت عنوان «ظاهرة أنهار السماء».. مصدر جديد للمياه» إن هناك طرقاً أخرى عديدة لا يعرفها الكثيرون لتكثيف رطوبة الجو، وإننا محاطون بحميط غير مرئي من البخار الذي يمكن إنسالته. ويشير في هذا الصدد إلى ما وجده العالم

أجنبية وخارجية، ومن ثم إفقاد النضال الفلسطيني مشروعيته وعدالته.

وإذا كانت هذه هي الأهداف الإسرائيلية، فإنه في المقابل يصعب البحث عن مسوغات معقولة للولايات المتحدة كي تنخرط في حرب مشروعة ليست حربها، فضلاً عن أن تنقلب على أهم قيمها التي ميزتها وجعلتها مهوى القلوب والأفئدة. فالمنظومة القيمية للأمريكان كانت دائماً تثنى عالياً قيم المساعدات الخيرية والإنسانية، بغض النظر عن ديانات والوان ولغات الضحايا ومواقعهم الجغرافية، بل إن الغريب، أن أقليات أخرى في الولايات المتحدة كانت ومازالت تمارس دعماً للمعارضة في دولها، تتجاوز حدود الدعم الإنساني والخيري الذي قدمته وتقدمه المؤسسات الإسلامية للشعب الفلسطيني، ورغم ذلك فإنه لا يتم محاسبتها، بل غالباً ما يتم غض الطرف عن نشاطاتها، إن لم يكن دعماً أيضاً، وذلك كما في المثالين الإيرلندي والكوبي.

إن العمل الخيري الإسلامي الفلسطيني، كان ضحية «بيت العنكبوت الواهي» ذلك، وضحية انقلاب أمريكا على قيمها في أعقاب الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

لقد خضعت مؤسسة الأرض المقدسة لتحقيق ومساعلة مكثفة منذ أواخر عام ١٩٩٢، ووصلت الأجهزة الأمنية الأمريكية إلى نتيجة واحدة مفادها؛ عدم وجود مخالفات أو أي شيء غير قانوني في عمل هذه المؤسسة وتحويلاتها المالية، فما الذي تغير إذن خلال فترة العشرة الأعوام الماضية والتي استمرت فيها التحقيقات والمتابعات المتلاحقة للمؤسسة..؟!.

إنها بلا شك أحداث الحادي عشر من سبتمبر والقوانين الاستثنائية التي ولدت من رحمها، ونجاح (إسرائيل) أخيراً في تصدير أزمتهما إلى الخارج وتوريط غيرها في أزمتهما الظالمة، وكان هذا الطرف هو الولايات المتحدة، التي دفعت دفعاً إلى تبني أجندة خارجية لا تخدم مصالحها الاستراتيجية ولا علاقتها مع العالم الإسلامي، وقبل ذلك كله لا تتسجم مع منظومتها القيمية، التي ضمنت لها التربع على عرش العالم كل هذه السنين.

إن قصة حماس في أمريكا لا تعدو كونها قصة من نسج الخيال، أفتعلتها (إسرائيل) لتعليق إخفاقاتها وفشل سياساتها على الآخرين.. إنها قصة حبكتها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لتوريط عرب ومسلمي أمريكا، ولصددهم عن تقديم الدعم الإنساني لإخوانهم المحتاجين في فلسطين، إضافة لمساعيها الشيطانية لإعادة عقارب الزمن إلى الوراء بهدف قطع الطريق أمام تنامي قدرات العرب والمسلمين الأمريكيين، وإمكانات تصاعد قوتهم السياسية في المستقبل. ■

إلى ذلك الرخاء النسبي الذي تعيشه الجالية العربية والإسلامية الأمريكية، والتي تنعكس في حجم المعونات الإنسانية التي تقدمها هذه الجالية لإخوانهم المنكوبين من الشعب الفلسطيني، فقد وجهت (إسرائيل) سهامها نحو هذه الجالية ومؤسساتها ونشطانها، وخصوصاً العاملين منهم في حقل الدعم والتعريف بالقضية الفلسطينية، مستفيدة في كل ذلك (أي إسرائيل) من درجة قربها ونفوذها في الولايات المتحدة.

ومع تصاعد المقاومة الفلسطينية الإسلامية، منذ منتصف عام ١٩٩٤، أي بعد مذبحه الحرم الإبراهيمي، وعجز الحكومة العمالية في ذلك الوقت، برئاسة رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين على مواجهة الانتفاضة وسحقها، وما ترتب على ذلك من أخطار انتخابية عليه وعلى حزبه، لجأ رابين وحكومته إلى تصدير أزمتهم الداخلية، وتحديدأ إلى الولايات المتحدة (الطيف الأقرب)، وبدأت عملية نسج «بيت العنكبوت الواهي». فوجود جالية فلسطينية وعربية وإسلامية تعيش رخاءً نسبياً، وتقدم معوناتها للشعب الفلسطيني، عبر مؤسسات خيرية وإغاثية ذات صبغة إسلامية، ووجود أشخاص أصبحوا من قادة حركة حماس فيما بعد.. على الأرض الأمريكية، وصلتهم بتلك المؤسسات وقربهم منها قبل أن يكونوا على صلة بحركة حماس، شكلت كلها «عناصر الإدانة»، في القضية التي نسجها الخيال الأمني في جهازي الشين بيت والموساد الإسرائيليين. وأصبح المطلوب إسرائيلياً، قطع كل الدعم الإنساني والخيري عن الشعب الفلسطيني، عل ذلك يسهم في الفت في عضد الشعب الفلسطيني، وكسر إرادته وخصوصاً أن (إسرائيل) تعتقد أن الجوع والفقر والعوز ستؤدي إلى إضعاف شوكة الشعب الفلسطيني ومقاومته، قبل أن تدرك كلية أنها أمام قضية شعب يطلب تحزراً واستقلالاً وعيشاً كريماً كباقي شعوب الأرض. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فقد نظرت (إسرائيل) إلى العصفور الثاني الذي يمكنها اصطیاده بنفس الحجر، فهي كما قلنا صاحبة الحظوة والنفوذ في الولايات المتحدة، وهي كانت - وما زالت - تنتظر بعين من الريبة والشك للإنجازات والتقدم في تعاطي العرب والمسلمين الأمريكيين مع الساحة الأمريكية بكل مكوناتها، ومن ثم فقد هدفت إلى وأد هذه المسيرة، عبر إشغال الجالية ومؤسساتها بالملاحقات الأمنية المتتالية، وتضميد الجراح وجبر الكسور والرضوض التي تترتب على مثل هذه الحملات. هذا طبعاً لا ينفي العصفور الثالث، الذي ستصطاده الدولة العبرية بذات الحجر، ألا وهو تصدير أزماتها الداخلية إلى الخارج، وذلك لأسباب انتخابية، وأخرى دعائية ليس أقلها إظهار المقاومة الفلسطينية الداخلية لمشاريع السحق والقمع، على أنها تحريض من جهات

وأسوار الضباب تقدم الأمل الحقيقي للإنسانية العطشى، ويبدو أن أبسط أشكال آبار الهواء التي تحتوي على أكوام من الصخور الكبيرة هي الأرخص والأكثر كفاءة والأطول عمراً لتكثيف رطوبة الجو من أجل الاستهلاك البشري، ويمكن إنقاذ أعداد لا حصر لها من الأرواح بواسطة هذه التقنية، لافتاً إلى أن كمية الماء التي تنتج بهذه الطريقة يمكن أن تفي باحتياجات الزراعة ذات المدى الكبير إذا استخدمت بطريقة سليمة. لذلك فإن من الأمور الملحة حالياً أن يتم إجراء المزيد من البحوث وتنفيذ المزيد من مشروعات التنمية في هذا المجال.

### مشاريع تحويل الضباب إلى ماء

الدكتور روبرت شيميناور المدير التنفيذي للمؤسسة العلمية الكندية لأبحاث الضباب له أيضاً ورقة عمل تحت عنوان «المشاريع المائية العالمية للحصول على الماء من الضباب»، ويرى أن تجميع الضباب يعد من التقنيات المؤكدة للحصول على كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب في المناطق القاحلة، حيث تعتمد كمية المياه المنتجة على العدد الموجود من أجهزة تجميع الضباب، ومعدل التجميع بكل موقع. وبالإمكان تجميع قطرات المياه الموجودة داخل الضباب المرتفع عن طريق الشباك واستخدامها لتوفير المياه للشرب أو للزراعة، سيما في المناطق القاحلة، وفي المناطق التي تكون قاحلة بشكل موسمي فقط.

ويستعرض شيميناور نتائج بعض مشروعات المياه الحديثة التي تستخدم (أجهزة تجميع الضباب) في المناطق الريفية والجبلية في بعض دول الشرق الأوسط، مشيراً إلى ما أظهرته الدراسات الميدانية من نتائج إيجابية حول تقنية تجميع الضباب باعتباره مصدراً من مصادر المياه التي يمكن أن تنتج مياهاً نظيفة بكميات كافية، لافتاً إلى أن المطلوب الآن هو تطوير وتمويل مشروع كبير لإنتاج كميات كبيرة من المياه على أساس دائم.

ويشير الخبير الكندي إلى أنه تم إعداد مشروع لتوفير المياه على أساس عملي في جبال اليمن، كما أن هناك حاجة لتقييم الساحل الجنوبي لليمن الذي يتوقع تجميع الضباب فيه بكميات كبيرة، ومنطقة ظفار في سلطنة عمان، ويمكن البحث في مناطق الجبال الساحلية لدول أخرى على البحر الأحمر، ومصر والسودان وإريتريا، كما أن جميع بلاد الشمال الإفريقي بها مواقع ذات طاقات مماثلة، وكذلك الحال في سورية ولبنان. ■

خالد علي

khalali@islam-online.net



أنه بإطلاق تيار متغير ذي ترددات عالية في الطبقة العازلة بالغلاف الجوي، فإن هذا التيار يعمل على إيجاد اتصال كهربائي بين الشحنة الأرضية الموجبة والشحنة السلبية في الغلاف الجوي، وبالتالي يحدث انخفاضاً في درجة حرارة الهواء في المنطقة التي توجد بها سحب ويؤدي إلى تكثف هذه السحب وبالتالي يسقط المطر.

### إنتاج المطر

وعن الطرق الكيميائية المستخدمة في تعديل الطقس، يوضح الدكتور نيلسون أن أكثر الوسائل نجاحاً في مجال إنتاج المطر من خلال استخدام بذور السحب، كانت تلك التي أعدها جريم ماثير، بعد بحوث استغرقت ثلاثين عاماً، فقد اكتشف أن الأذخنة المتصاعدة من أحد مصانع الورق المحلية تشكل سحباً تحمل أمطاراً أكثر وأطول، لكن السحب الكيميائية هي عبارة عن مزيج سام يحتوي على الألومينا وأوكسيد التيتانيوم والياف البولييمر، وتنتشر في شكل شبكة ذات خطوط عمودية وأفقية على ارتفاعات منخفضة بهدف انعكاس ضوء الشمس وتخفيف تأثيرات الدفيئة Greenhouse أو للتحكم في الطقس.

**آبار الهواء:** إن المبدأ الرئيس للحصول على الماء من الهواء هو: (سطح كبير مكثف للماء يتم حمايته جيداً من حرارة الشمس، مع مرور الهواء إلى السطح المكثف ببطء لكي يبرد بشكل مناسب وبالتالي يرسب مياهه). ويؤكد نيلسون أن آبار الهواء، وبرك الندى،

ريجنالد نيول وآخرون في عام ١٩٩٣ من هياكل ريفية تمثل الممرات المفضلة لحركة بخار الماء في الطبقة السفلى للغلاف الجوي (التي تقع على بعد يتراوح بين ١٠ - ٢٠ كيلومتراً من الغلاف الجوي) وتوفر انسياباً للماء بمعدلات تصل إلى ١٦٥ مليون كيلوجرام ماء كل ثانية.

هذه «الأنهار الجوية» التي تمتد نطاقها من ٢٠٠ إلى ٤٨٠ ميلاً عرضاً وحتى ٤٨٠٠ ميل طولاً، وحوالي ١ - ٢ كيلومتراً أعلى الأرض، تمثل الوسائل الرئيسية لنقل المياه من خط الاستواء إلى منتصف خطوط العرض، وتحتوي هذه المناطق الضيقة على ٧٠٪ من بخار الماء، كما أن ذلك يحدث عند المستوى الأدنى من انطلاق الأعاصير المدارية ولها أهمية كبيرة في تحديد موقع وكمية تساقط الأمطار في العواصف المحيطية الشتوية على السواحل.

ويعدّد د. نيلسون الوسائل الكهرومغناطيسية التي بإمكانها القيام بإنتاج المطر مثل المحول الكبير الذي قام باختراعه نيكولا تيسلا بغرض التحكم في تكثيف رطوبة الغلاف الجوي بشكل كامل، وعندها سيكون من الممكن سحب كميات غير محدودة

من الماء من المحيطات، وتحقيق أي كمية من الطاقة، إلا أن تيسلا لم ينته من المشروع واكتشف أن أيونية الغلاف الجوي يمكن أن تتغير بموجات الراديو ذات الترددات المنخفضة (٨ - ١٠ هيرتز).

وكشف د. نيلسون عن وسيلة خطيرة للحرب استخدمها الاتحاد السوفييتي السابق ففي أثناء فترة الحرب الباردة، قام خبراءه، بتطوير تقنية سموها «جهاز نيكولا تيسلا الكبير» وجهزه كسلاح، حيث بنوا (أجهزة إرسال تيسلا) في مناطق عدة من البلاد مثل أنجارسك وخبرفوسك (سيبيريا)، وفي ريجا (لاتفيا) وفي جوميل وجزيرة ساخلين ونيكولايف (أوكرانيا)، مشيراً إلى أن تنسيق العمليات في هذه الأجهزة أدى إلى حدوث الجفاف الطويل في كاليفورنيا خلال الثمانينيات وذلك بخلق سلسلة عالية من الضغوط تبعد حوالي ٨٠٠ ميل عن ساحل كاليفورنيا ثم الإبقاء عليها لفترات زمنية طويلة.

كما أدى الإبقاء على نموذج مماثل لمدة ستة أسابيع إلى حدوث فيضان كبير في منطقة الغرب الأوسط بالولايات المتحدة عام ١٩٩٣.

ويشير نيلسون إلى أن أول براءة اختراع للطريقة الخاصة بتأين الهواء من أجل تعديل الطقس صدرت باسم ويليام هايت عام ١٩٢٥، فقد قام هايت بإنشاء برجين كهربائيين لصناعة الأمطار في كاليفورنيا، وصنع المطر باستخدام ما أطلق عليه «الموجات الأرضية الكهربائية السالبة، والموجات الموجبة لطبقات الجو العليا»، ووجد هايت

# زيف الدعوة إلى بروتستانتية إسلامية؟!

بين المنظور الاستلابي  
والمنظور التأصيلي الفاعل  
للتجديد في الدين

برلين: محمد شاويش

al-chawich.new@t-online.de

معروف ومشهور الحديث الشريف الذي يقول: «إن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها».

بعض العلماء اجتهد ورأى أن المجدد قد لا يكون فرداً واحداً (إذا أخذنا بعموم لفظ «من» للعلاء فرداً أو جماعة).

لا خلاف بين غالبية المسلمين في ضرورة التجديد (وإن اختلفوا في برنامج التجديد ومضمونه)، ولكن عندنا في الثقافة العربية المعاصرة من يكرر ويعيد على مسامعنا مقولة أنه لا بد في الإسلام من ثورة تجديدية تعادل الثورة البروتستانتية التي قامت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي في وسط أوروبا وامتد تأثيرها لأقطار عديدة، في أوروبا أولاً، ثم في أمريكا لاحقاً.

بل قد تراهم يقولون: إننا بحاجة إلى «بروتستانتية إسلامية» أو مارتن لوثر إسلامي. وفي الحقيقة فإنني - بكل تجرد وموضوعية وبدون أي رغبة في التهجم - لا أستطيع أن أقول في هؤلاء السادة إلا أنهم يصدرون في دعوتهم للبروتستانتية الإسلامية المنشودة عن جهل بالإسلام والبروتستانتية كليهما!

وغالبا ما يكون هؤلاء من خصوم الدين مبدئياً، أي دين كان، ولكنهم يريدون حلاً لهذه المعضلة الممتلة في وجود الدين الإسلامي الفاعل في مجتمعنا، فهم يتوهمون أن البروتستانتية حيدت التأثير الديني في مجتمعات أوروبا، وحولت الدين



في أمريكا بالذات تضم عشرات الملايين من الأتباع لا يعجبها موقف هذا الاتجاه الصهيوني في البروتستانتية. والإسلام يعلمنا العدل! جذر واحد للتفسير الاستلابي لتاريخ مجتمعنا وبنائه:

أسمي «استلاباً» الرؤية التي حكمت الثقافة العربية الحدائثية الطابع وتأثر بها بعض المفكرين من التيارات الأخرى أيضاً، وتقول: إن التاريخ الغربي هو نموذج للتاريخ البشري يجب على البشر كلهم أن يحتذوا حذوه ويكرروه، وهذا إما أمر اختياري لمن يريد التقدم (نظرية طه حسين الشهيرة) أو هو أمر لا اختيار فيه، فهو حتمي على كل حال (وجهة النظر الوضعية ووجهة النظر الماركسية).

وأسميه «استلاباً» لأن الاستلاب هو نزع داخلية ملحة لاستبدال الذات الحقيقية بذات أخرى تأخذ شكلها من شكل (متخيل بدوره) لذات أخرى خارجية. وهي هنا الذات الغربية كما يتخيلها المثقف العربي الحديث (لا كما هي في الواقع وهذه

إلى ظاهرة يتخيلونها على هامش التأثير في المجتمع الغربي، ويتمنون للمجتمع الإسلامي دوراً مماثلاً. بالمناسبة، الملاحظات اللاحقة أريد ألا يساء فهمها على أنها تتحدث عن البروتستانتية القائمة في العالم كشيء واحد، إذ هذه فكرة خطأ. وإذا كنت أرى الحدائثيين العرب يصدرون عن تصور إيجابي خيالي عن البروتستانتية، ففي المقابل هناك تصور سلبي غير صحيح أيضاً عن البروتستانتية في زماننا، خصوصاً بعد أن اشتهرت عندنا المجموعة الصهيونية البروتستانتية في أمريكا. إنها بالفعل مجموعة مهمة، ولكنها ليست الوحيدة، ففي مواجهتها هناك كنائس بروتستانتية

في سياق تاريخي أصبحت فيه تصرفات المركز الكنسي البابوي في روما لا تطاق، والتذمر لم يكن محدوداً، بل كان واسع النطاق، بحيث إن الفيلسوف الإنساني الشهير إيرازموس الذي عاش في الفترة اللوثرية قال قبل ظهور الحركة البروتستانتية: إن صفة «كاهن» هي صفة سلبية تعادل الشتم في المجتمع!

والدافع المباشر لثورة لوثر، كما تجلى في نقاطه الخمس والتسعين التي أعلنها في مدينة فتنبرج الألمانية عام ١٥٢٠م، كان قضية «صكوك الغفران» التي باعوا بها الخلاص للمسيحيين مقابل مبالغ كان يقصد منها تمويل مشاريع للبابا مثل بناء كاتدرائية.

في مقابل فكرة صكوك الغفران، خرج لوثر بفكرة خطيرة للغاية تقول: إن الغفران أمر إلهي بحت ورحمة لا تتعلق «بالأعمال الصالحة» للفرد. وقصد بالأعمال الصالحة الطقوس التي يمارسها المسيحي في الكنيسة من اعتراف وأضحيات وما إليها. وأخرها كان التبرع للكنيسة بمقابل غفران الخطايا والتخلص من عذاب الجحيم (والطهر).

وفكرة لوثر بالذات عن الإنسان فكرة مفرطة في التشاؤم، وهو يرى أن المسيح وحده هو الذي له الفضل في خلاص البشرية بتضحيتة بنفسه (أو بخلاص من أراد له الرب الخلاص) والإنسان الشرير بطبعه لا يستطيع عمله أن يقدم أو يؤخر بهذا الخلاص.

وكما نرى فهذه الفكرة بعيدة كل البعد عن التصور الحدائي العربي للبروتستانتية الذي يدمج تقاؤلية عصر الأنوار مع البروتستانتية في خطة تخطيطية.

ولا يعني ذلك بالطبع، أن لوثر لم يكن له تأثير في تاريخ أوروبا، وبالذات في ألمانيا، فمن منجزاته الكبرى ترجمته «الكتاب المقدس» بشقيه من اللاتينية إلى الألمانية، وهذه الترجمة التي قام بها بجهد جبار جعلته أباً للادب الألماني بل أباً للغة الألمانية بوجه عام؛ إذ اعتباراً من هذه الترجمة نشأت اللغة الألمانية الحديثة كلفة أدبية وعلمية مكتوبة متطورة بعد أن جمع في ترجمته خلاصة اللهجات الألمانية المحكية في «لغة فصحي» واحدة، وبهذا يكون قد أسهم أيضاً في وضع لبنة أساسية في بناء الأمة الألمانية.

نظرية «ماكس فيبر» عن العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية و «روح الرأسمالية» انتشرت في الثقافة العربية النظرية الماركسية (المعدلة عربياً كالعادة) عن نشأة الرأسمالية، وهي نظرية ترى في الرأسمالية نتاجاً للثورة القومية - الديمقراطية - العلمانية - الصناعية التي حدثت في أوروبا (وسبباً لها في الوقت نفسه).

في المقابل ظلت بلا ترجمة ولا اهتمام عند هذه الثقافة نظرية مغايرة تقدم بها السوسيولوجي الألماني المرموق ماكس فيبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠).

انطلق فيبر من دراسة قام بها أحد تلاميذه (وهو مارتين أوفنباخر) لتوزع التطور الصناعي (والتعليم المهني المتعلق به) تبعاً للتوزع الطائفي بين البروتستانتية والكاثوليكية في مقاطعات بادن ولاينزج وتوبنجن، وبرهن في دراسته أن المناطق



مارتن لوثر

## يعتقد الفكر الحدائي العربي أن البروتستانتية أعادت تأويل نصوص «الكتاب المقدس» بحيث أصبح أكثر دنيوية وأقرب للعلم والديمقراطية وهي آخر ما يمكن للبروتستانتية أن تدعي جلبه للمجتمع الغربي

وأما عن «الديمقراطية» و«العلمانية» فهما آخر ما يمكن للبروتستانتية أن تدعي جلبه للمجتمع الغربي، وبحسبنا أن نعلم أن «كالفن» الذي أسس في سويسرا أول دولة دينية على البسدا البروتستانتية كانت دولته طغياناً دينياً دموياً لم تشهده حتى الدولة البابوية في أسوأ عصورها.

وأما «الأصولية»، فهي - ربما يجهل ذلك كثير من الحدائين العرب - اختراع بروتستانتية بحت، وظهر في أمريكا مطلع القرن العشرين - عام ١٩٠٥ - مع تيار في البروتستانتية هناك نامض الأفكار العلمانية والعلموية والتحررية، وخرج ببرنامج من نقاطه مثلاً: الصحة الحرفية للمعتقدات الإنجيلية (مثلاً في وجه أفكار علمانية تريد تأويل بعض العقائد الدينية بأنها لم تقصد بحرفيتها، بل هي مجازية، ومنها عقيدة عذرية السيدة مريم).

ولا أعرف في الحقيقة إن كان أصحابنا يريدون بروتستانتية، فأين يجدون «الكاثوليكية الإسلامية» التي سيثور عليها لوثر مسلم! (إذ ليس عندنا - لحسن الحظ أو لسونه - مرجع ديني واحد قائد نحن مجمعون عليه يكون بمثابة «بابا» مسلم أو على حد تعبير الدكتور القرزاوي «لا عندنا بابا ولا ماما!»).

### الثورة على الكنيسة الكاثوليكية:

تندرج الثورة اللوثرية على الكنيسة الكاثوليكية

نقطة مهمة يغفل عنها بعض النقاد والمحللين الثقافيين الذين يعتقدون أن المثقف العربي من هذا النموذج لديه تصور حقيقي مطابق للواقع عن المجتمع الغربي وبناءه وتاريخه، وفي الحقيقة صورة المثقف المستلب - هذه الكلمة استعملها في هذا المقال دوماً بفتح اللام - عن الغرب هي أيضاً إلى حد كبير صورة خيالية ليست ناتجة عن انعكاس حقيقي للواقع الغربي، كما هو في وعي هذا المثقف، بل هي انعكاس مشوه مبتسر للمجتمع الغربي متداخل مع صورة تخيلية للمجتمع العربي، وقد تم عكس أقطابه القيمية والبنوية، فما هو موجب يصبح سالباً والعكس بالعكس، فكان صورة الغرب في هذا النموذج الطوباوي ما هي إلا صورة مشوهة للغرب متداخلة مع «صورة نيجاتيف» للبنية الاجتماعية العربية؛ وسنرى بعض ذلك في هذا المقال في حديثنا عن تصور المثقف العربي للبروتستانتية.

### البروتستانتية كما يتخيلونها: ثغرات في المعلومات:

في تصور المثقف العربي المستلب عن البروتستانتية نجد تداخلاً في الأفكار عن التاريخ الأوروبي، تداخلاً في الأماكن والأزمان، ففي هذه الصورة نجد في سياق واحد أفكاراً تخص زمن مارتن لوثر ومكانه في القرن السادس عشر الميلادي، وزمن عصر الأنوار في القرن الثامن عشر وما فيه من مثل الموسوعيين الفرنسيين وديمقراطيتهم وعلمانيتهم المعادية للدين والكنيسة، ثم بعض الأفكار التحررية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ثم أخيراً وليس آخراً صورة المجتمع الغربي منذ بداية القرن العشرين (مع تجاهل ملحوظ لتجربة ما بين الحربين العالميتين)، ثم صورة المجتمع الغربي، كما تبلورت في النصف الثاني من القرن العشرين.

فالبروتستانتية في هذا التصور هي نظرة علمانية ديمقراطية قومية تحررية للدين تشكل الخلاصة النهائية للعلمانية المطلقة التي تفصل الدين كلياً عن المجتمع والدولة وتجعله شأناً فردياً محضاً.

وبهذه النظرة للبروتستانتية فقط (التي هي تصور تخيلي لها) يمكن للمثقف العربي الحديث أن يحلم ببروتستانتية مسلمة، فقد جردت البروتستانتية من سياقها التاريخي وغيرت صورتها، بحيث لم يعد لها في الحقيقة صلة مع البروتستانتية الموجودة في الواقع.

### في البروتستانتية الفعلية: ما هو مهمل في التصور الحدائي العربي لها:

يعتقد الفكر الحدائي العربي أن البروتستانتية أعادت تأويل نصوص «الكتاب المقدس» (أي العهدين الجديد والقديم)، بحيث أصبح الأفكار الدينية «أقل دوغمائية»، وأكثر دنيوية وأقرب للعلم والديمقراطية. أما في الحقيقة، فإن الكتاب المقدس لم ينظر إليه قط في تاريخ المسيحية منذ عهد بولس ربما بهذه الدوغمائية والحرفية النصوصية. وقد جاءت البروتستانتية بفكرة الصحة الحرفية للعهد القديم ومساواته بالعهد الجديد، وهذا ما لم يكن موجوداً في الكاثوليكية!



## ما الذي دفع مارتن لوتر لإعلان «البروتستانتية»؟ وما الدروس القيمة التي يمكن استضادتها من دراسات ماكس فيبر؟

ولا بد هنا أن نشير إلى أن الاختلاف كان منذ البداية موجوداً بين نمطي التفكير الكاثوليكي والإسلامي، إذ لا تتماثل النظرتان في مفهوم «العمل الصالح» كما رأينا وقد امتد هذا الاختلاف لاحقاً في تطورات البروتستانتية ودوماً في الحوار الذي يقوم به ابن ثقافة معينة مع ثقافة أخرى يجب - كما أشرت في كتابات سابقة - أن يحسب حساب ظاهرة الالتباس في المفاهيم الناتجة عن الاشتراك في الأسماء والاختلاف في المسميات!

ولكن فيبر عنده في اعتقادي أفكار ثمينة جداً من المفيد لنا أن نناقشها في مسعانا لبحث هذه المسألة حاسمة الأهمية: مسألة النهضة الحضارية ودور الأفكار في النهضة (ودور الأفكار في التراجع الحضاري وهذا هو الوجه الآخر للمسألة).

فيبر يرى أن ما يميز المجتمع الغربي الحديث عن المجتمع القديم «التقليدي» (سواء الغربي القديم أو غير الغربي) هو «العقلنة» الشاملة.

محركاً لنشوء الروح الرأسمالية. يلاحظ فيبر أن الأمر في نصوص فرانكلين لا يتعلق بمجرد إنسان بخيل مادي جشع، بل هناك في النص روح دينية واضحة تجعل من العمل التجاري الناجح، المؤدي إلى الكسب، نوعاً من أداء رسالة ومهمة من طبيعة دينية!

يعود فيبر بعد ذلك إلى دراسة مفصلة لتطور البروتستانتية وتعاليم فرقها المختلفة التي كانت فاعلة في مناطق معينة في إنجلترا وهولندا وألمانيا، فيرى أن (كالفن) طور عبر صراعاته الدينية مع خصومه بالتدرج فكرة تقول بأن خلاص الإنسان من العذاب الإلهي لا يتم عبر طقوس كنسية وأعمال يساعد فيها رجل الدين، بل إن القدر السابق للإنسان هو الذي حدد بصورة مطلقة من هو الذي يخلص والذي يهلك (وهذه العقيدة اسمها بالألمانية Pr?destination أو Gnadenwahl أي «القضاء المسبق» أو «اختيار الرحمة»)

والهدف الذي خلق الله الناس من أجله هو فقط تمجيده. والمخلوق لا قيمة له البتة بالمقارنة بالخالق، ومحبة الجار التي بشر بها الإنجيل لا تعني إلا بناء نظام شامل يتناسب مع مجد الله. هذا النظام نزع منه بتعبير فيبر كل طابع سحري طقوسي كان موجوداً في الكاثوليكية أو ظلت بقايا منه في تعاليم لوتر.

لقد تعرى الواقع من كل سحر، وقاد الفرد إلى شعور بالوحدة والعزلة الفردية التامة، وصار المجد الإلهي يعني الازدهار المادي والمرء المحقق لوصايا الإله هو الناجح مادياً، وبالعكس يصبح الفقر علامة لعنة إلهية (وربما من هنا عومل الفقراء بكل قسوة يصفها ماركس حين يصف تراكم الرأسمال البدائي في إنجلترا، حيث اقتلع الفلاحون من أرضهم بلا رحمة، وألقوا في العراء ليموتوا جوعاً، ثم سنت القوانين ضد الجوع!)

العمل المهني عند الكالفينية - إنن - والكسب في الحياة نوع من المهمة الإلهية التي «يستدعي» بها الرب الخلق، ومن هنا يركز فيبر على اشتقاق كلمة مهنة بالألمانية فهي Beruf ومشتقة من فعل Ru-fen الذي يتضمن معنى النداء أو الاستدعاء.

مثل هذه العقيدة في زمن كان فيه الناس يعدون الأخرة أمراً واقعاً وأكثر واقعية بكثير من الدنيا ستحدث حالة من الرعب عند الإنسان تدفعه للسؤال: هل أنا من المختارين أم من الهالكين؟ والنجاح في المهنة الدنيوية والكسب كان يؤدي عند أبناء هذه الفرق وظيفية «العلامة» على الاختيار مما يخمد نار القلق المتواجدة فيهم.

وهذا كان جذراً لنشوء نظام حياة زاهد من جهة، ومعتمد على الحساب والتنظيم العقلاني البارد كلياً.

**تعليق: ما نفيده من فيبر:**

ليس من الغريب ألا تلقى دراسات فيبر في الوسط الثقافي العربي أصداً، إذ هي من جهة تتناول نظاماً فكرياً غريباً جداً لا مثل له في تاريخنا الخاص، ومن هنا فهو غير مفهوم، وقد اقتضى مني شخصياً الأمر شهوراً طويلة أنظر فيها وأعيد في نص فيبر وفي كتب عنه لأفهم هذه النظرية الغربية في العلاقة بين البروتستانتية وروح الرأسمالية.

البروتستانتية تشهد تطوراً رأسمالياً صناعياً يتعدى بكثير نظيره في المناطق الكاثوليكية.

**فيبر في دراسته الشهيرة «الأخلاق البروتستانتية.. روح الرأسمالية»** حاول أن يدرس العلاقة التاريخية بين البروتستانتية (وبالذات نسختها الكالفينية ومجموعة من الفرق المرتبطة بها والمتفرعة عنها).

«روح الرأسمالية» تتألف أساساً عند فيبر من النظرة إلى العمل المؤدي إلى الكسب المادي كهدف بحد ذاته (في مقابل الروح التقليدية التي ترى في الكسب وسيلة إلى التمتع بطيبات الحياة) ويأخذ على روح الرأسمالية مثلاً توضيحياً من المفكر الأمريكي المتعدد المواهب بنيامين فرانكلين (استشهد بنصين لفرانكلين: «نصيحة لتاجر شاب» و «إرشادات لأولئك الذين سيصبحون أغنياء») وسوق للقارئ بعض نصائح فرانكلين التي استشهد بها فيبر:

«تذكر أن الوقت نقود، ومن يستطيع أن يكسب عشر شلنات بعمله ثم قضى نصف النهار يتمشى أو جلس كسلان في غرفته وأنفق للتسلية خمس بنسات، فإن عليه ليس أن يحسب هذه البنسات فقط، بل عليه أن يضيف إليها أنه صرف أيضاً إلى جانبها خمس شلنات أو بالأحرى رماها بعيداً.

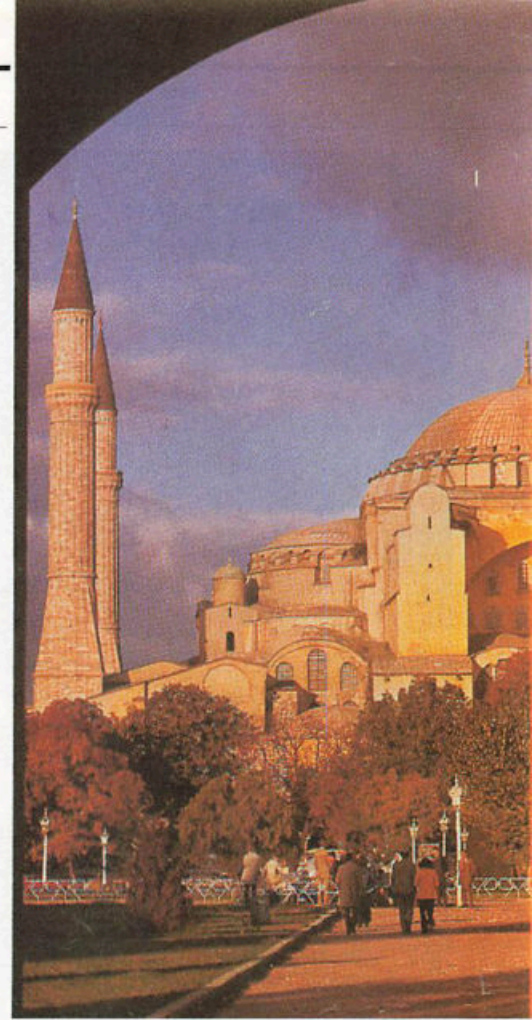
تذكر أن الدين نقود وحين يترك إنسان نقوده عندي يهديني فوائدها أو بقدر ما أستطيع أن أستفيد منها أثناء هذا الوقت، ويمكن لهذا أن ينتج مبلغاً محترماً إذا كان عند المرء دين جيد وكبير، واستطاع أن يستغله بشكل جيد.

تذكر أن النقود ذات طبيعة منتجة ومثمرة: والنقود تنتج نقوداً ومن النتائج ينتج نقوداً.. إن خمسة شلنات تصبح ستة، وهذه تصبح سبعة شلنات، وثلاثة بنسات، وهكذا حتى تصبح في النهاية مائة جنيه استرليني. ويقدر ما يتوافر من النقود تنتج نقود عبر المتاجرة بها، بحيث إن النفع يتزايد سرعة. والذي يقتل الخنزيرة الأم يقتل معها كل ذريتها حتى العضو الألف. ومن يقتل قطعة نقود من خمس شلنات يقتل كل ما كان يمكن أن ينتج منها، صف كامل من الأرقام بالجنهيات الاسترلينية.

تذكر أن المثل يقول: إن المدين حسن السداد هو مالك جيوب الجميع، والذي يعرف أن يكون دقيقاً في السداد في الموعد الذي وعد به يمكن له في كل وقت أن يستدين ما لا يحتاجه أصدقاؤه.

وهذا يكون أحياناً عظيم النفع. علاوة على الاجتهاد والقوة ما من شيء يساهم في تقدم الرجل الشاب في الحياة أكثر من الدقة والعدالة في كل تجارته. ولهذا لا تحتفظ بنقود أي دائن ساعة واحدة بعد موعدها لكي لا يقود الانزعاج صديقك الذي أدانك لإغلاق محفظته عنك إلى الأبد.

لا ننسى أن فرانكلين عاش في أمريكا في وقت كانت فيه التبادلات النقدية بالكاد موجودة، والرأسمالية الصناعية بعناها الحديث لا يمكن الحديث عنها بعد، ومن هنا فإنه من المضحك ب رأي فيبر - أن نسوق هنا التفسير الماركسي الذي يزعم أن هذه الروح المتمحورة حول مبدأ الكسب لأجل الكسب هي نتاج فوقي للعلاقات الرأسمالية التحتية. ولا ننسى أن فرانكلين بروتستانتى ينتمي إلى تلك الفرقة التي يرى فيبر أن تعاليمها كانت عاملاً



## لقد صار من الواجب على المسلمين أن يطوروا منظورا تأصيلياً فاعلاً للتجديد يأخذ بعين الاعتبار الأصالة المنطلقة من الذات وضرورة تغيير واقع الانحطاط الحضاري

بالذات في الميدان الاقتصادي، يرى فيبر أن روح الرأسمالية تعني العقلنة الدقيقة لمبدأ الكسب وتحويل الكسب إلى هدف بحد ذاته كما رأينا في مقابل «المبدأ التقليدي» الذي يضع الكسب في خدمة هدف التمتع بملذات الحياة، وهذا عند فيبر الفرق بين الرأسمالية الحديثة والرأسمالية القديمة التي كانت موجودة في أماكن عديدة وأزمنة عديدة في العالم.

وفي اعتقادي، أن هاجس فيبر الملح في البحث عن بنية السلوك المميزة لابن المجتمع الحديث عن سلوك أبناء المجتمعات التي يسميها «المجتمعات التقليدية»، ويتجلى هذا البحث في دراساته المفصلة للعقلنة في جوانب مختلفة من هذا المجتمع اعتباراً من الاقتصاد، إلى التنظيم الإداري، إلى جوانب أخرى طالت حتى الموسيقى والآلات الموسيقية، جعلت منه بحق في اعتقادي العالم الأول «للسلوك الرأسمالي»، وهذا جانب قيم يفيدنا فيه أكثر بكثير من ماركس الذي كان يميل إلى الجانب الاقتصادي

الحمطي، ويضع الجوانب النفسية والروحية وأنماط السلوك كجوانب تابعة للبنية الاقتصادية، مما يضع أبناء المجتمعات المتأخرة صناعاً أمام حائط مسدود وحلقة مفرغة، إذ قبل أن يبنوا اقتصاداً صناعاً متقدماً لا بد لهم من انتظار «نضج الشروط المادية» له، ولكن لنضج هذه الشروط لا بد لهم من أن يكون سلوكهم مساعداً على هذا البناء، والسلوك بدوره عند ماركس والماركسيين مشروط بالعلاقات الاقتصادية الفعلية وهكذا! وطريقة فيبر هنا هي بلا ريب ذات إحياء وإلهام لأبناء المجتمعات متأخرة الاقتصاد، أكثر من تلك الطريقة الحتمية القدرية للمادية الماركسية.

تركيز فيبر على دور العقلانية في البناء الاجتماعي الحديث فيه في اعتقادي دروس قيمة للمسلمين، إذ عليهم بالفعل أن يتأملوا في الجوانب اللاعقلانية في تنظيمهم الاجتماعي الذي يعاني من الهدر في الوقت والمال وانعدام القدرة على التنظيم الدقيق والانضباط في العمل والتخطيط وانعدام القدرة على العمل الجماعي.

ودراسته للتأثير الذي تقوم به عقيدة دينية في تغيير النظام الاجتماعي يذكرني برأي مالك بن نبي الذي يرى أن الدين عامل بان في كل حضارة، ولكنني أتمنى على الباحث في بلادنا أن يقوم بدراسات دقيقة ليحدد كيف أثرت الأفكار المشوهة الانحطاطية في العصور الأخيرة في حالة الانهيار الحضاري التي عشناها (وبالذات أهتم شخصياً بالأشكال المنحطة الأخيرة التي شهدتها الحركة الصوفية، وما قادت إليه من روح سلبية، وكسل شامل، وابتعاد عن البناء المادي والمعنوي للمجتمع وتشجيع للتفكك والتفكك الاجتماعي)، وفي المقابل دراسة سر إخفاق الحركات الفكرية الكبرى التي كان هدفها الأصلي النهضة (بالعودة إلى ما كان عليه السلف) وتجاوز الوضع القائم.

وعلى كل حال، لا أريد مغادرة هذه الفقرة قبل أن ألفت انتباه القارئ إلى أن فيبر لم ير البنية علاقة بين التطور الرأسمالي والفكرة الديمقراطية، أو فكرة حقوق الإنسان، أو ما شابه من أفكار الثورة الفرنسية، وعلى العكس فالكالفينية التي نُسب إليها التأثير الفاعل في بناء العقلانية الحديثة لم تكن لها علاقة بهذه القيم كما رأينا!

ولا أقول ذلك بالطبع بهدف مناصرة خصوم هذه الأفكار، فمما لا ريب فيه أن نظاماً يحترم الحريات العامة، وحقوق الإنسان، ومبدأ الانتخاب الديمقراطي للسلطة، وإنهاء الطغيان الفردي والحزبي، هو شرط من شروط النهضة لا تتصور من دونه في اعتقادي. ما أردت قوله هو فقط استنتاج فيبر أن الأفكار لها قوانين خاصة في التأثير العملي تخالف المتوقع منها حين ننظر إليها نظرة سطحية.

**خاتمة: البروتستانتية في الفكر العربي والمنظورين الاستلابي والتأصيلي:**

أقول بداية، إن الالتباس الذي أصاب المثقف العربي حين تصور وجود حاجة لبروتستانتية إسلامية نشأ عن سوء فهم لتاريخ البروتستانتية مصدره إسقاط الواقع على ماضي مختلف تماماً، وقراءة هذا الماضي بمقاييس الحاضر لا بمقاييسه الخاصة، وهذا التباس بالذات - للمفارقة - لم يوجد

عندنا فقط، بل وجد في الغرب بالذات، ففيبر يورد في البداية افتراضات معاصره الذين أرادوا تفسير العلاقة بين تطور المناطق البروتستانتية الصناعي والتخلف النسبي للمناطق الكاثوليكية بأنه ناتج عن وجهة النظر الكاثوليكية التي لا تهتم بهذا العالم والسعادة فيه، بخلاف البروتستانتية التي تهتم بمسرات الحياة الدنيا! وقد أوضح فيبر لهؤلاء بالدراسة التاريخية المفصلة أن هذا لم يكن الحال عند البروتستانتية الأولى! وسأتي الآن إلى السؤال الذي لا شك أن القارئ يريد مناقشته: هل الإسلام يقدم نظاماً فكرياً كفيلاً بالنهضة الحضارية أم لا؟

سأجيب في البداية أنني أخذ الدين الإسلامي سلفاً كموضوع إيمان لا شك فيه، وهو عندي يكفل النجاة الأخروية وهي أهم بما لا يقاس من كل هدف دنيوي. ولكن الإسلام كنظام عقدي واجتماعي يحتوي بلا شك على عنصر نهضوي فريد، إذ يجعل من العمل الدنيوي الحضاري عملاً صالحاً يجازي عليه المرء حتى لو قاده إلى ربح مادي ما دامت النية نية عمل لله (وقد يذهب أهل الدثور بالأجور!).

**والسؤال الآن؟ فلماذا لا نرى لهذا البعد الحضاري تأثيراً عند المسلمين؟**

والجواب الذي أعتقد أن علينا أن نبحثه مطولاً هو كيفية تفسير المسلمين لعقيدتهم. فحتى المتدين فيهم تديناً صادقاً قد يقوده تأويله للدين إلى عمل مخرب للحضارة ومفكك للمجتمع، وهو ما أشارت إليه الآية حين تكلمت عن ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٣) (الكهف).

من فيبر نستنتج أن للعقيدة أثراً حضارياً مهماً (مهما كان اتجاه هذا الأثر)، وعلينا نحن أن ننظر في العقيدة الموجودة عند المسلمين وندرس كيف تؤثر في الواقع. بدلاً من المنظور الاستلابي للتجديد الديني، صار من الواجب على المسلمين أن يطوروا منظوراً تأصيلياً فاعلاً لهذا التجديد يأخذ بعين الاعتبار الجانبين: الأصالة المنطلقة من الذات الحقيقية وضرورة تغيير واقع الانحطاط الحضاري.

ولا ريب عندي أن من علامات العقيدة الصحيحة أنها هي فقط العقيدة التي تبني، إذ إنها هي التي تؤدي دور الاستخلاف في الأرض، أي البناء الحضاري المتكامل الذي يراه الإسلام معنى وجود البشر على سطح البسيطة، وحين تكون العقيدة هدامة فهذا علامة على أنها ضل سعي صاحبها ولو ظن أنه أحسن صنعا! ■

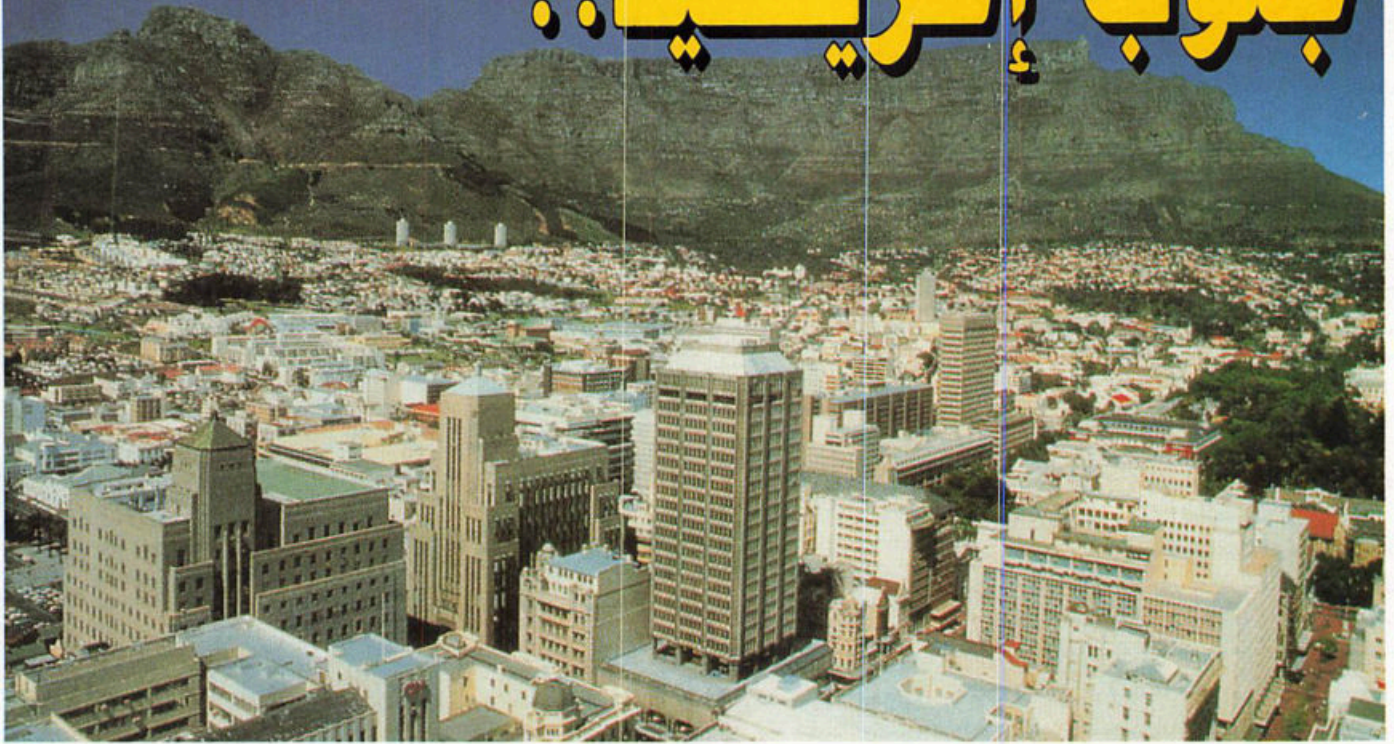
### مراجع المقال

١ - حول مارتن لوثر  
Hans Lilje, Martin Luther. ROWOHLT. Hamburg 1968

٢ - حول ماكس فيبر:  
Max Weber. Die protestantische Ethik und der "Geist" des Kapitalismus. BELZ Athen?um Verlag. Weinheim. 2000

\* Dirk Ksler. Max Weber. Campus Verlag. Frankfurt/New York. 1995.

# جنوب إفريقيا..



## ودكريات أمام مشهد التقاء البحرين الكبيرين

تعتبر زيارة جنوب إفريقيا هدفاً للكثيرين وأنا منهم.. فقد سمعنا الكثير عن هذه الدولة.. عن التفرقة العنصرية التي مارسها البيض الذين لا يزيد عددهم على أربعة ملايين نسمة جاءوا من إنجلترا وهولندا تحدوهم أطماعهم في الحصول على الألماس والذهب والمعادن الثمينة.. ومن أجل الاستئثار بهذه الثروات طبقوا سياسة عزل الأغلبية من سكان البلاد الأصليين في مناطق تتسم بالفقر والجذب، وفرضوا عليهم المعيشة داخل هذه المعازل لا يغادرونها إلا بإذن من السلطات.

كيب تاون: مصطفى الطحان

soutahhan@hotmail.com

الجنوبي من إفريقيا، تحدها ناميبيا من الشمال الغربي، وبتسوانيا وزمبابوي من الشمال، وموزامبيق من الشمال الشرقي، وباقي حدودها على المحيطين الأطلسي والهندي، مساحتها ١,٣ مليون كم<sup>٢</sup>.

معظم أراضيها هضبة يزيد ارتفاعها على ألف متر، تشكل وسط البلاد، يحيط بها من الجنوب والشرق نطاق جبلي يفصل بين

وسمعنا كذلك عن رأس الرجاء الصالح الذي عُد اكتشافه على يد فاسكو دي جاما فتحاً كبيراً في عالم الكشوف الجغرافية.

لهذه الأسباب وأسباب أخرى شددت الرحال مع بعض الأصدقاء لنقضي أياماً في هذه الربوع.. نستكشف الأوضاع، ونطلع عن كتب على أوضاع المسلمين الذين عانى أكثرهم من نظام الفصل العنصري البغيض.

### الأرض والسكان

تقع جنوب إفريقيا في أقصى الطرف

الهضبة والسهول الساحلية. أما الجبال فهي ترتفع شاهقة برؤوس مستديرة كأنها رؤوس أسد رابضة تحرس البحر، وما بين القمة الشاهقة والأخرى بعدها تمتد سلسلة جبال أقل ارتفاعاً تتخللها بعض الوديان التي تلمع بحبال الماء فيها نازلة نحو المحيط فتزيد المنظر إبداعاً وجمالاً. المنظر يحتاج إلى يراع رسام يلون بريشته - فلا أظنه يتكرر كثيراً - أكثر مما يحتاج إلى كلمات كاتب قد تقصر كلماته عن إدراك العظمة والجمال.

أهم المحاصيل الزراعية: الذرة والقمح والسكر ودوار الشمس والقطن والفواكه والخضر بشكل خاص؛ إذ تعد جنوب إفريقيا سابع مصدر للإنتاج الزراعي في العالم، وكذلك أخشاب البناء والأخشاب المخصصة لصناعة الورق. فيها مناجم الذهب الذي اكتشف في عام ١٨٧١م في مقاطعة ترانسفال، والذهب في جنوب إفريقيا يمثل ٤٠٪ من الاحتياطي العالمي، وهناك أيضاً ٦٦ منجماً للألماس (٢٤٪ من الاحتياطي العالمي)، علاوة

الفئة المنحدرة من أصول إندونيسية وماليزية، وتتركز في مدينة كاب تاون.

**والفئة الثانية:** هي المنحدرة من أصول هندية؛ وتتركز أساساً في مقاطعة الناتال، وخصوصاً حول عاصمتها. ويشكل المسلمون نحو ربع الجالية الهندية.

**الفئة الثالثة:** وهي الأقل عدداً، وتتألف من السود والملونين؛ سواء الذين اعتنقوا الإسلام من سكان البلد الأصليين أو المسلمين الذين قدموا من إفريقيا الوسطى، وعموماً فهم الطبقة الفقيرة من المسلمين.

## وصول الإسلام

في عام ١٦٥٢م (١٠٦٢هـ) بدأ المستعمرون الهولنديون يفرضون سيطرتهم على جزر إندونيسيا، وشبه جزيرة الملايو، وقام المسلمون في هذه البلاد الاحتلال الهولندي، وقبض الهولنديون على المسلمين الذين أعلنوا الثورة على الاحتلال، ورحلهم إلى جنوب إفريقيا، وتلا ذلك قدوم مناضلين مسلمين جد في الأعوام التالية كان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك جاوا، وزعيم المقاومة ضد الاحتلال الهولندي لجزر الهند الشرقية، جاء به الهولنديون هو و٤٩ من المهاجرين المسلمين كسجناء إلى جنوب إفريقيا عام ١١٠٥هـ فكان هؤلاء طليعة المسلمين في جنوب إفريقيا.

وفي القرن التاسع عشر حل الاحتلال البريطاني مكان الاحتلال الهولندي، فاستقدم البريطانيون العمال من شبه القارة الهندية، وكان بينهم عدد كبير من المسلمين. وأخذ المسلمون يتزايدون.. وبدأ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة في المناطق التي خصصها البيض لعزل السود.. والمسلمون محترمون في جنوب إفريقيا فقد كانوا مع نلسون مانديلا يداً بيد في محاربة التمييز العنصري.

## المساجد

في جنوب إفريقيا أعداد كبيرة من المساجد وخاصة في مناطق المسلمين الهنود.. وقد ألحقت في عدد كبير من هذه المساجد مدارس لتحفيظ القرآن.. وهناك عدد لا بأس به من الكليات الإسلامية تعطي درجة البكالوريوس في الشريعة ملحقة بالجامعات الإسلامية أو مجلس القضاء الإسلامي. وهناك جمعيات إسلامية كثيرة منتشرة في عرض البلاد وطولها وخاصة في منطقة دربان وكاب تاون وجوهانسبرج، منها حركة الشباب المسلم وجماعة التبليغ ومجلس القضاء الإسلامي.

## التمييز العنصري

التمييز على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الطبقة موجود منذ أقدم الأزمنة..



## الإسلام وصلها في منتصف القرن السابع عشر عن طريق المجاهدين المسلمين المنفيين إليها بواسطة الاستعمار من إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو

٥,٥ مليون نسمة)، والكوهسا (ويتحدثها نحو ٦,٥ مليون نسمة)، أما الإنجليزية فهي لغة السواد الأعظم من السكان، وهناك أيضاً لغة الزولو (ويتحدثها نحو ٨,٢٥ مليون نسمة)، أما اللغات الرسمية في البلاد فهي ١٢ لغة مختلفة.

**الديانة:** ٦٨٪ من السكان مسيحيون، ويتوزع الباقون بين مسلمين وهندوس وبوذيين ووثنيين، أما اليهود فعددهم لا يتجاوز ٦٠ ألفاً.. ومع ذلك فمعظم مصالح البلاد مرتبطة بهم.

تبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من العدد الكلي للسكان، وتنقسم الجالية الإسلامية إلى ثلاث فئات عرقية، أكبرها عدداً وأقدمها وجوداً



على مناجم الفحم. أما السكان فقراية الخمسين مليون نسمة، نحو ٧٥٪ منهم من السود الذين ينتمون إلى عدد من القبائل، أكبرها قبائل الزولو تليها قبيلة خوسا التي ينتمي إليها الزعيم نيلسون مانديلا.

وهناك الملونون، وهم خليط نتج عن تزواج بين الأفارقة السود والآسيويين مع الأوروبيين الأوائل، وهناك الهنود الذين جاؤوا مع قوات الاحتلال البريطانية.

**ولجنوب إفريقيا ثلاث عواصم:** اقتصادية في جوهانسبرج، وتشريعية في كاب تاون، وإدارية في بريتوريا. أهم اللغات: الإفريكانية (ويتحدثها نحو

ولكن التمييز العنصري الذي مارسه المستعمر الأبيض في جنوب إفريقيا كان من أشد أنواع التمييز.. فلأفارقة معازلهم وللملونين معازلهم، وللآسيويين معازلهم، والأبيض وحده هو الحر الطليق الذي يستمتع بخيرات البلد ويستعبد الآخرين.

والإسلام يمقت هذه العنصرية ويعتبرها من أكبر الإهانات التي تلحق بإنسانية الإنسان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣)، الأمر الذي جعل المسلمين يقفون ضد التمييز.. وكان المناضل نلسون منديلا يثق بهم ويتصل بهم.. ويقود معهم معركة التحرير ضد التمييز العنصري.

### رأس الرجاء الصالح

إذا قابلت المحيط الأطلسي في المسافة الممتدة من أعلى إفريقيا إلى أسفلها وجدته صاخباً ثائراً إلا في كيب تاون.. فهو هادئ وادع ممتد كأنه بحيرة هادئة.. ومثل ذلك المحيط الهندي.. لماذا هدا المحيط وتكسرت الأمواج البيضاء الصغيرة تزين زرقة الماء الهادئ؟ السكان يقولون لأن المياه الصاخبة تدخل في الخليج فتهدأ.. وبعضهم يقول: بل الصخب ينتهي ويرق وهو يسبح بحمد الخالق في لوحة الجمال التي لا نظير لها.. وكلا الرأيين مقبول.

أصر مضيفنا على أن نقلنا بسيارته المريحة الأنيقة على ساحل البحر الأطلسي على (كامبس باي).. وهي منطقة مزروعة بفلل البيض الذين جاءوا فاستعمروا الأرض.. واسترقوا الشعب.. وسرقوا هذه المناطق الجميلة من أصحابها.. مررنا بتمثال فاسكو دي جاما الذي نصبوه مرتفعاً عند مدخل رأس الرجاء الصالح ليزكروا الناس بهذا الاكتشاف الفريد الذي غير استراتيجيات الدول..

### فما قصة هذا الاكتشاف؟

بعد تمكن البرتغاليين والإسبان من القضاء على دولة الأندلس.. وبعد أن قتلوا الأحياء في ما سمي محاكم التفتيش.. ونبشوا القبور فأحرقوا العظام.. انساحوا في المحيط الأطلسي يطوقون العالم الإسلامي من أطرافه.. اعترضتهم منطقة الهدوء الاستوائي، حيث تهدأ الرياح في المنطقة الاستوائية ولا تتحرك السفن التي تسير على الشراع وهي التي كانت مستخدمة آنذاك، ولا يمكن التنقل إلا في الربيع شمالاً مع حركة الشمس الظاهرة، وفي الخريف جنوباً مع تلك الحركة. كان البرتغاليون يستغربون من المسلمين، كيف يجوبون البحار فلا يعترضهم عارض.. فأرسلوا مجموعة من اليهود يتقنون اللغة العربية ويدعون الإسلام إلى مصر.. فتقربوا

## كيف فك الاستعمار الإسباني والبرتغالي لغز منطقة الهدوء الاستوائي الذي استعصى الجميع؟

من مواقع السلطة، وتعرفوا على أوضاع البلاد الداخلية، وسرقوا خرائط البحار، والمعلومات عن الملاحة، وكيفية التخلص من منطقة الهدوء الاستوائي التي بقيت لغزاً استعصى عليهم حله.

بعد حصول البرتغاليين على هذه المعلومات.. أرسلوا بعثة بحرية برئاسة فاسكو دي جاما فوصل إلى رأس الرجاء الصالح عام (٩٠٣هـ - ١٤٩٧م) والتقى حول إفريقيا، وسارت سفنه مع تيار موزامبيق شمالاً، وطلع على المراكز الإسلامية في شرق القارة الإفريقية، فدخل زنجبار عام (٩٠٧هـ - ١٥٠٣م) واستولى على مدينة كيلوا عام (٩١١هـ - ١٥٠٥م)، والتقى في مالندي بالرحالة المسلم شهاب الدين أحمد بن ماجد بن أبي الركائب النجدي الذي ينحدر نسبه من بدو شمال الجزيرة العربية (رأس الخيمة) الذي دله على طريق الهند.. لقد كانت الروح الصليبية واضحة في تصرفات البرتغاليين.. فقد ضرب فاسكو دي جاما كالكوستا في الهند بالقنابل بعد أن علم أن فيها مسلمين، وأغرق سفينة في خليج عمان كانت تنقل حجاجاً من الهند، أعدمهم جميعاً بعد أن فعل بهم الأفاعيل، وأحرق مجموعة من المراكب الهندية كانت تحمل الأرز وقطع أيدي وأذان وأنوف بحارتها المسلمين.

وكان في مدينة كيلوا في شرق إفريقيا ثلاثمائة مسجد، دمر معظمها على أيدي البرتغاليين. وأعلن البرتغاليون بعد انتصارهم على الممالك في معركة ديو البحرية أنهم سيهدمون الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة، وأنهم سيزيلون معها آخر آثار الإسلام.

وبعد فاسكو دي جاما خلفه البورك الذي كان يحلم:

- بتحويل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر من ري أرضها.

- وأن يهدم المدينة المنورة، وينبش قبر النبي ﷺ.

وفي هجومه على مدينة مالقا في شبه جزيرة الملايو (٩١٧هـ - ١٥١١م) قال: إن الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب هي طرد المسلمين من هذه البلاد.

ولقد هز أوروبا الطرب وأقاموا قداس شكر عندما استولى البرتغاليون على مالقا.

كيف يلتقي البحران؟ ما زلنا في الطريق المثير إلى رأس القمة التي تشرف على لقاء البحرين الكبيرين: المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات كما كان يسميه المسلمون يوم كانت بلادهم مضاءة بنور العلم والمعرفة.. وكان الظلام يلف الآخرين.. والمحيط الهندي الذي كان ولا يزال الطريق الذي يبحث عنه الاستعمار الغربي ابتداءً من الإسبان والبرتغاليين وبريطانيا بعدهم وأمريكا اليوم.

جميع الأفكار تقف أمامك، وتسالك: إلى أين أيها المسلم الذي لا يزال يأمل باستعادة مجد الإسلام؟

وصلنا إلى المنطقة التي تطل على رأس الرجاء الصالح.

الاسم من أسمائنا.. والهيمنة اليوم لهم الصخرة البيضاء التي تفصل بين البحرين.

الجبل المتقدم الذي كانت تتحطم عليه السفن، قبل المعلومات التي زود بها ابن ماجد البحار المسلم، الأسطول البرتغالي. وأخيراً نقطة اللقاء..

وعندما تلتقي البحار وتتصالح.. يعيش كل شيء بأمان وسلام.. الغزلان تتحرك بارتياح، والقرد لا يعكر صفوها أحد حتى وهي تمتطي ظهر سيارتك، والطيور التي تتنافر مع الإنسان.. تجدها أليفة كأنها تريد مصافحته.. فقد حلّ الوئام بين الجميع.. من هذا الموقع المرتفع تركب التلفريك ليحملك إلى أعلى.. إلى النقطة التي تشرف على هذا المشهد البديع عندما يلتقي التاريخ والجغرافيا.

### اتحاد الطلبة المسلمين

كان المخيم الذي أقامه اتحاد طلبة المسلمين في كاب تاون في بيوت متواضعة على سفح أحد هذه الجبال.. الصلاة في العراء.. والرياضة في الغابة.. والمحاضرات والدورات التدريبية في قاعة متواضعة.. النهار مشمس جميل.. والليل تعصف فيه الريح فتشكل مع أشجار الغابة موسيقى صاخبة مفزعة..

قراءة القرآن والصلوات في الأسحار.. والحب الندي المتصاعد من القلوب، والأرض المرتفعة القريبة من السماء.. كل ذلك همسات إيمانية نأمل أن يقبلها الرحمن الذي تعهد بأن يغفر الذنوب جميعاً.. الرحلة إلى جنوب إفريقيا تذكرك بالتاريخ الذي ينبغي أن يعيد نفسه.. والمجد العظيم الذي لا يمكن أن يستقيم إلا في ظل عظمة الإسلام..

وإنسانية الإنسان التي امتهنت.. ولن ترفع رأسها إلا بالإسلام..

ذهبنا إلى جنوب إفريقيا.. نتعرف على البلاد.. وعدنا منها ونحن نحمل طموحات تنوء بها الكواهل. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

## الدكتاتورية بين العبرة الصواب والعبرة الخطأ

الشعارات ما يتعدى الخيال ويعجز عنه الوصف، حتى تتعاطم عنده الأنا، وتبرز في عقله قرون الشياطين، وتنطلق من أفكاره فوضى المفاهيم، فيتصدى لها بعض المخلصين، فيلجأ إلى المؤامرات والمظالم، ويسارع إليه الدجالون والمنافقون والأغرار، ويستعين بالجند والحراس ويجري الصراع وتنشغل الأمة بنفسها عن التنمية، وبالفتن عن استغلال مواردها البشرية والمادية، ويأتي الفقر والعوز والحاجة، وترتك الأمة تحت أقدام المستعمرين والمستغلين، وتسود الكراهية للسلطات وتتفصل عن شعوبها وتلجأ هذه السلطات إلى من يحميها من شعوبها الثائرة وتعود الكرة كما بدأت، ونحن بدورنا نقولها لأنفسنا وأمتنا وسلطاتنا: كونوا سنداً للشعوب تكن سنداً لكم، وعوناً لها تحوطكم وتحفظكم وترعاكم.

ساقول للحكام في أبراجها  
العدل أقوى صائن وضمين  
والشعب اهلكم وأنتم أهله  
ليس التراحم بيننا بظنين  
لاتفرحوا بالمادحين فربما  
قاد المديح لغرة وفتون  
ساقول للمحكوم: من يصبر على  
ضيم يكن بالعز غير قمين  
لا خير للأوطان في مستضعف

راض بإهدار الحقوق مهين  
ذهب صدام إلى غير رجعة وسيذهب غيره  
غير مأسوف عليه وتبقى الشعوب تعاني من  
تداعيات ما أصابها من قتل وتدمير وإفساد  
للحياة وللبيئة بعيدا إلى عصور خلت وإلى عهود  
بادت، ويبقى الاحتلال الذي جثم على صدر الأمة  
يملك زمام الأمر فيها ويصول ويجول ويولي  
 ويعزل، ولا يعلم أحد إلا الله ماذا يخبئ من  
مفاجآت أو خطط للشعوب في المنطقة وحتى  
لحكامها ومقدراتها، فهل نأخذ من ذلك العبرة  
حكماً ومحكومين، العبرة الصواب وليس العبرة  
الخطأ التي يريدنا الاستعمار، حيث يريدنا عبدة  
لن يخالفه، ونحن نريدها عبدة لن يركن إلى غير  
شعبه، ويذل أمته، ويطغى عليها، ويتبع غير سبيل  
المؤمنين، فيخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو  
الخسران المبين، نريد أوبة صادقة وعوداً حميداً  
إلى الحق، فمن تولى فلاننا لا نسمع الموتى  
ولانسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، ولينصرن  
الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ■

وأمسك بتلابيبه منذ أيام، ولكن هل يعتبر غيره من الظلمة والطغاة، أم أن سجنهم قد مردت علي ذلك، وطبيعتهم قد صبغت به، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢) ﴿ (البقرة)، ومن أسقطوه هل أسقطوه لطغيانه وفساده، نعم لقد كان عهد صدام يفوق التصور من بشاعته؟ كان سادياً، طغى هو وأولاده والكثيرون من حوله، فالقتل، والخطف والجلد والحرق والاعتصاب، أمور عادية في سجون المريعة، وقطع اللسان والأذان والأعضاء أمر مألوف لدى زمرة، وقتله للمعارضين وتسلفه على أجساد رفاقه، وتسلفه وسيرته كرئيس عصابة أمر مجمع عليه، ولكن هل كانت هذه الأسباب هي التي دعت المحتل إلى شن الحرب عليه؟

يجيب عن هذا السؤال «بتريك سيل، الخبير البريطاني في شؤون الشرق الأوسط فيقول: كلاً... فسجله كان معروفاً تماماً، ولكنه مادام يخدم مصالح الغرب كان يحظى بغض الطرف عن تجاوزاته لحقوق الإنسان، وعن وحشيته، فخلال ثماني سنوات مخضبة بالدماء بين ١٩٨٠م، و١٩٨٨م، حارب صدام إيران، وكان طول هذه الفترة يتلقى الدعم بالسلاح والمال والمعلومات السرية من جانب الدول الغربية، وكان سفيره يعتبر الصديق الحميم المدلل في واشنطن، كما كان ممثلوه يستقبلون بالحفاوة والشيكات في لندن وباريس، ولقد باعته الشركات الغربية المواد الأولية اللازمة لصنع الأسلحة غير التقليدية، وحين ألقى غاز الخردل على الأكراد في حلبجة اتجهت الأنظار إلى غير صدام، ومرت الأمور بسلام.

السؤال الثاني: هل سقوط صدام، سيأتي بأخر ديمقراطي، أم أن الشعب هو الشعب الذي لم يستطع التغيير، والمصالح الغربية والمؤامرات الدولية هي هي، ومن جاء بصدام سلفاً يمكن أن يأتي به خلفاً حتى يكون شرطياً لمصالحه، ثم يسلط عليه الإعلام والدعاية ويخترع له من المواهب ما يرقى به إلى مصاف العظماء، أو يدعه هو يخترع لنفسه من الألقاب ما يعجز الوصف أو يفوق نزوات صدام الذي كان يطلق على نفسه حوالي مائة لقب، من أول المهيب إلى حامي الأمة... إلخ... إلخ، ومن

قالوا عن الدكتاتور: هو الطاغية الذي يتحدى صفات الكهوية، والنبوة، ولما أراد الله سبحانه أن يخلق آدم أخبر ملائكته، والرسول ﷺ حين أراد أن يخوض معركة بدر استشار أصحابه، والله يرحم عباده، والرسول يشفق عليهم، أما الطاغية فلا يخبر بل يأمر، ولا يستشير بل يشير، ولا يرحم ولا يشفق بل يظلم ويبيد.

الدكتاتور: يتزوج الفرور، فيلد ثلاثة أولاد: الحق، والحق، والجريمة.

الدكتاتورية: إلغاء ملايين العقول والاكتفاء بعقل واحد، والازدراء بملايين الآراء، وتمجيد رأي واحد، وإهمال ملايين الفاعليات، واستعمال فاعلية واحدة، تقتمص الملايين في شخص واحد، فتسافر إن سافر، وتقيم إن أقام، وتبكي إن بكى، وتسخر إن سخر، وتهوي إن هوى، وتجهل إن جهل، ولا تعرف طريقاً للمجد. الدكتاتورية: أبشع ردة في عصر الذرة والعلم والحرية، إلى عصر الاسترقاق الجماعي في العصر الحجري الأول.

الدكتاتوريون: يصنعون الأوهام في عقول الأمة، لتستسيغ وهم عظمتهم، وما يستسيغها إلا سفهاء الأحلام، ومن ثم كان جل أنصار الطغاة، من المنافقين والفاشلين، والسخفاء، ولهذا كان أكبر عقاب للأمة المتخاذلة، وجود طغاة بينها، ودكتاتوريات فيها.

فلا تعجب من مغموين سلط الطاغية عليهم الأنوار أن يحرقوا له البخور، ويطلبون له بالمزامير، فلولا لظلمة صغاليك ليس لهم ذكر، ومنبوذين ليس لهم مكان في المجتمع ولهذا لا يخاف الطاغية وأعوانه من شيء حولهم مثل الحقيقة، ولا يعتمد على شيء، كما يعتمد على الكذب والتمويه، ولا يكره شيئاً كما يكره الصدق والصراحة والنور والرجولة.

الطاغية: يحقق لأعداء الأمة من المكاسب ما لا يستطيعونها بالانتصار في المعارك، حيث يذل الأمة، ويميت أحرارها، ويحيي شرارها، ويقتل عزائمها، ويقتل رجولتها.

عبيد الطغاة: يدافعون عنه إبقاء على حياتهم لا على حياته، وجباً لاستغلالهم وإمتاعاً لشهواتهم، فإذا سقط، تنكروا له، ويحثوا عن طاغية آخر أو عمالة لسواه.

وبعد: لقد سقط طاغية العراق منذ أشهر،

# بين عودة هولاءكو ومسرحة التاريخ



إعداد:  
مبارك  
عبدالله

القاهرة: محمود خليل

## د. سلطان بن محمد القاسمي يبني آمال النهوض عبر القراءة المسرحية لفترات السقوط التاريخي لأمتنا

- ٤ - المؤامرات السرية مع العدو الزاحف.
- ٥ - مؤسسة الحكم غارقة في المذات والملاهي، والشعب تطحنه أحزانه وتخربه مشكلاته.
- ٦ - عجز السلطة عن اتخاذ القرار، لأن عالمها من الحكم قد انتهى عند حدود جلدتها.
- ٧ - بروز الدور الخطير للعميل الأول... كحكومة ظل تعمل لحساب الأعداء تمت بمهارة واقتدار.
- ومن مسرحية «القضية» تتجلى هذه الرموز.
- ١ - تتابع العملاء فرداً بعد فرد، وجماعة إثر جماعة.
- ٢ - اضطراع ملوك الطوائف، اضطراع الديكة، في أنانية عمياء عن حرب الاستئصال المحيطة بهم جميعاً.
- ٣ - فسيفساء الممالك، أذهبت ربح الأمة في بأس بيني شديد.
- ٤ - معاناة البطل الموحّد «يوسف بن تاشفين» زعيم المرابطين.. وهكذا كل زعيم ترمي به الأقدار في حقول الأشواك.
- ٥ - الفتنة تعمل عملها الأسود، حتى الاضطراع على مواطني الأقدام.
- ٦ - الاتفاقيات السرية للقادة المهزيمين، ما هي إلا عقود إذعان، لا يجب أن يعلمها الشعب!
- ٧ - الثبات حتى آخر رجل... هو الطريق الوحيد للعودة .
- ٨ - ومن مسرحية «الواقع» تسطع هذه الدروس:
- ١ - المعارك الكبرى لا بد لها من قائد كبير.
- ٢ - قوافل الزمارين والطحالين تحول الهزائم والنكبات إلى ملاحم وانتصارات.

يعمد إلى الموقع التاريخي في هذه المجموعة بقدر ما يتسنى الموقف السياسي حيث يكون التاريخ «نصاً» والواقع «فصلاً» يمكن أن يتحسس الناس وأن يراه الناظرون رأي العين... فالجذر التاريخي الضارب في عمق الأيام... تمتد فروعه لتؤتي ثمارها الحلوة والمرّة، بحسب الأرض التي يمتج منها... والتي اختارها الكاتب من المناطق الخرقاء التي لا تثبت زرعاً ولا تمسك ماء، حيث المحيط الموطأ للامتطاء من خلال القابلية للاستعمار، على حد تعبير الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي... فالانشقاق والاستهانة من القادة بقوة شعوبهم، ومن ثم مجافاتها وإهمال مصالحها، وهيمنة النفعية والاستغلال، وسيطرة روح الأنانية والابتزاز، وتغلغل الفساد والانحلال، واختلال التركيبة المجتمعية، وسيادة الوهن من حب الدنيا وكراهية الموت، مما أفرز حالة عامة من العمى السياسي، والبلادة الوطنية، وموت الانتماء وتآكل الفاعلية الشعبية التي نذبت بفعل الواقع الراهن العبيثي المضلل الذي ظللها وهي خاضعة مكرهة... فعاشت الأمة في حالة جزر متواصل، حتى انتهى بها حتماً إلى السقوط الكبير.

### تجليات ورموز

- وفي مسرحية «عودة هولاءكو» تبرق أماننا هذه الإسقاطات:
- ١ - الخليفة ضعيف في مواجهة العدو، وهو معزول عن شعبه.
  - ٢ - اختراق البطانة المحيطة به بالعملاء والمأجورين.
  - ٣ - شق الصف الإسلامي كان أول أهداف الغزو المغولي.

في أوانها تأتي هذه المجموعة المسرحية التي أبدعها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، فيما بين عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠١م، كعمل استشرافي انبثق من جوف التاريخ المستمر لأمتنا، بهدف «ترشيد» و«تفعيل»، شرايين الوعي، حتى لا يكرر الغد أخطاء «الأمس».. وسرعان ما تنامي الواقع الملبد.. ليتجسد الفعل المسرحي مصداقاً ظن الشيخ الكاتب... حيث امتدت مساحة السقوط التاريخي، لتتصب على الغد المنتشابك ويؤدي الرمز كل دلالاته الحية، في دنيا الناس، ويأبى الظالمون إلا كفوراً.

تجمع المسرحيات الثلاث التي تنتظمها هذه المجموعة، مائدة السقوط وأزمة الهزيمة ومأساة التراجع.

أولاهما: «عودة هولاءكو».. عن سقوط الدولة العباسية... وانهيار دار الخلافة تحت سناك الغزو المغولي الهجمي عام ٦٥٦هـ.

وثانيتهما: «القضية» عن استسلام أبي عبدالله الصغير ملك غرناطة آخر ملوك العرب في الأندلس سنة ٧٨٩هـ الموافق ١٤٩١م.

وثالثتها: «الواقع» «صورة طبق الأصل» عن مسرحة تاريخ القدس في الحروب الصليبية إبّان سقوطها عام ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م.

وتكمن مسرحة التاريخ في كمن روح الفقد والمراجعة، وبرز الوعي الإحيائي الذي يشكل الفائدة الفنية الدالة في القراءة المعاصرة للتتابع الإسقاطي، والمقصد الرمزي الذي يؤكد

التوثيق والتحقيق في بسط جغرافيا الواقعية السياسية التي تعلمنا كل يوم أن التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه، ومثلما قال العقاد:

من جانب القبر لسان بدا ينطق بالحق لا يستحي هذا هو التاريخ لو أنني

صورته يوماً على المسرح نجد الدكتور محمد حسن عبدالله، في دراسة فنية، حول هذه المجموعة المسرحية يؤكد

أن التوازن والتشابه بين ما كان، وما هو كائن الآن، هو الهدف الأساسي في هذا التكوين الفني، الذي يعمد إلى تحضير المسرح السياسي الذي يتجاوز التاريخ إلى الوعي بالحاضر، في عمق من «الشحن السياسي»

بما يقيم جدلاً حياً بين زمن المسرحية... وزمن الكتابة... وزمن الفرجة المسرحية.

والكاتب الشيخ د.سلطان القاسمي... لا

## حصار القدس بين طرد أبي عبد الله الصغير من غرناطة في مسرحيتي «القضية» و«عودة هولاءكو» إلى بغداد

## جغرافيا الواقعية السياسية تعلمنا كل يوم أن التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه

## جدد نشاطك يا حصان

شعر: محمد أبودية

«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (حديث شريف متفق عليه)

واسبق إلى الغايات أقدم يا حصان  
وافخر بفارسك الجريء وبالسنان  
سبحانه وبحمده في كل أن  
واقطف براعم حسننها والاقحوان  
واذكر وقائعنا وأحداث الزمان  
أعجبت يا مقدام إنسياً وجان  
هو موقع للثائرين على الهوان  
للنصر في أيامنا الغر الحسان

\*\*\*  
خصماً له يا فارساً أرخ العنان  
أحسننت في سلم وفي الحرب العوان  
شهدت بذلك نجدنا والقيروان

\*\*\*  
رد المغير فضج بالفرح المكان  
لما تقدم في المضيق الهاجمان  
صارت ثيابهما بلون الأزجوان  
والحر لا يرضى بما يرضى الجبان

\*\*\*  
فرساننا فاستسلموا بعد الحران  
لما تقهقروا «هركليز» بلا توان  
نشر المحبة والمودة والبيان  
والعدوة الخضراء حيث المغربان  
واسأل بني الإفرنج عن غير الزمان  
عينك أرسلتا شعاع العنقوان  
عينك في صمت رهيب تذرقان  
وتجود بالنفس الكريمة يا حصان  
دقات قلبك صوتها كالدبدبان  
صوت النذير يقول «قد أن الأوان»  
عزفت نشيداً فيه من حلو المعان

\*\*\*  
عند الصباح مثيرة سحب الدخان  
ويحبها أهل الفدا والصولجان  
والآن تسمع ما يسر صاحبان

\*\*\*  
والصائدون لهم بيومك فرحتان  
وبعودة للدار تفرح يا حصان  
بل كالرخام بقدسنا أو عسقلان  
يا حُبُّذا لمس المودة والحنان  
حسدت جمال الخيل يا وبع الحسان  
هي آية الكرسي عنوان الأمان  
في نجدنا في مصرنا أو في اليمان  
ورعت ربيع سهولنا والزعفران

جدد نشاطك في الزمان وفي المكان  
واعرض جمالك كاسياً أو عارياً  
هذا البهاء هدية من مُبدع  
وانظر إلى الأزهار يغمرها الندى  
وانشق عبير الورد في روضاتنا  
امرح ورد من صهيل رائع  
وانعم بسرج زخرفوه فابدعوا  
واسمع أهازيج الصبايا زغردت

\*\*\*  
يا فارساً أرخ العنان ولا تكن  
أحسننت يابن السابقات ولم تزل  
نلت المفاز كابرأ عن كابر

\*\*\*  
والفارسُ العبسي يوم هجومه  
فاسأل عُبيلة عن فتى أحلامها  
حتى تسربل بالدماء كلاهما  
وتحرر العبد الهمام بفعله

\*\*\*  
وانكر قريظة والنضير أحاطهم  
وانكر حشود ابن الوليد وعامر  
وقتيبة المقدم في شرق الدنا  
والطارق الساري إلى غرب الدنا  
واسأل صلاح الدين عن جولاته  
أنت الجواد بسلمنا وبحربنا  
تبكي شهيد الحق يوم فراقه  
أنت النبيل وأنت من أهل الوفا  
تسري إلى الأهداف ليلاً مسرعاً  
نغم السناك فوق صخر بلادنا  
أرسل شراراً من حوافرك التي

\*\*\*  
الله أقسم بالجياد مغيرة  
غر محجلة تكيد عدوها  
وعيونها الكحلأ تخرق الدجى

\*\*\*  
قييد الأوبد أنت يا بن بلادنا  
فرحوا بعودتهم بصيد وافر  
ومتون خيل العرب تلمع كالصفا  
بشعورها لمست نواعم جلدها  
لما رأت بعض الحسان جمالها  
بادر إلى الخيل العتاق برقية  
الصافنات نشان في أوطاننا  
شربت زلاً من عيون جبالنا

٢ - موقع القدس من الإسلام والمسلمين،  
أظهر مؤشر دال على حقيقة واقعهم... نصراً  
وهزيمة.

٤ - النجدة بعد فوات الأوان.. أكبر عنوان  
على المروءة الكاذبة.

٥ - ثورة الحجارة.. دليل البشارة.

٦ - بيت المقدس لا يسترد إلا بقوة السلاح  
والروح الإسلامية الصادقة.

٧ - راية الإسلام قبل راية العروبة.

٨ - الوحدة الإسلامية هي العاصمة من كل  
قاصمة.

### بعيداً عن الاختناقات

وتبقى أمامنا عشرات الدروس والعبر من  
هذا العمل المسرحي الذي حاكه الأمير الدكتور  
القاسمي بلغة عربية فصلى، ملتزماً فيه بالقيم  
والمبادئ التي يجب أن تتعبد بها روح الأمة...  
حتى في زمن الهزائم الكبرى والانكسارات  
التاريخية... «ولقد مرت بالأمة الإسلامية فترات  
أشد قسوة مما نحن فيه، فلتكن هذه  
المسرحيات دافعاً لعدم اليأس وحافزاً نحو  
التوحيد والنضال»، على حد تعبير الكاتب  
د. سلطان القاسمي، كما يذكر لهذه المجموعة  
المسرحية أنها لم تسقط في وهدة المباشرة أو  
السطحية، شأن الكثير من الأعمال الأدبية  
التاريخية، التي يلح فيها الرمز على الكاتب،  
فتفر حقائق التاريخ من فتحات ثوبه الفني، مما  
يفقد العمل لذة التلقي ومتعة الاستقراء،  
وحلاوة التأويل والتحليل.

لكن الكاتب كان واعياً غاية الوعي بالوقوف  
بالتاريخ عند عتبة الأحداث وأفعال الناس، ثم  
استفرد طاقاته الفنية وقدراته الإبداعية، في  
تصوير هذا التاريخ عبر حوار درامي يتسم  
بالحركة المنسجمة مع خيط كل مسرحية وما  
تبغى له من تحريك الشخص، وتفعيل البناء  
المسرحي بكل أدواته، في تشكيل عمل له لغته،  
وتسويق مشاهد لها وجهها الظاهر للجمهور  
الناظر، ولها خلفيتها للرؤية المحللة حيث نجح  
الكاتب الأمير، في انتشال نفسه من الاختناقات  
الخاصة بفعل الماء الزائد عن حاجته في  
«اللفظ»، والقيد الزائد على حاجته في «الحركة»  
والوضوح الزائد على حاجته في «الفكرة».

وثمة نجاح آخر يجب أن نؤكد، وهو نجاح  
د. القاسمي في الإثبات الفني أن الكاتب سيظل  
أبداً ضمير عصره... هذا على مستوى الكتابة،  
أما على مستوى تناول، فقد نجح في اختراق  
جدار المنظور، وتجاوز مسلمات الزمان والمكان،  
في دمج أحداث متزامنة، وتجارب متباعدة،  
وصور ومواقف مختلفة في الأزمنة والامكنة...  
حتى أخرجها في هذا العمل الفني وقد تكسرت  
فيها عقارب الساعات، وألغيت فيها المسافات...  
لتصل بمهارة وأمانة بالمشاهد والقارئ إلى  
المغزى المطلوب. ■

## لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).



# البدعة.. والإبداع

عبد الله عيسى السلامة

فهو - من حيث كونه صفةً وفِعلاً وخُلُقاً - يحوي في باطنه معاني تكاد تصيب عقل الحكيم بلوثةً «أما الأحقق فلا يلوث عقله شيء»، لأنه ملثأت بطبعه..

ومن المعاني التي يتضمنها مصطلح الاستبداد، المصاد للشورى والديموقراطية، ما يلي:

التسلط، التجبر، الكبت، القهر، الظلم، القمع.. ومن مبادئه الراسخة، التي لا يستقر، ولا يستمر إلا بها: ﴿ ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ (٢٣) ﴿ غافر﴾.

﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ (القصص: ٢٨).

﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ (٥١) ﴿ الزخرف﴾.

ومن تطبيقاته الطريفة حقاً: ﴿ أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناسٌ يتطهرون ﴾ (٥٥) ﴿ النمل﴾.

وللإنصاف التاريخي نقول: إن مضمونات الاستبداد ومبادئه التي يستند إليها، ليست إبداعاً معاصراً، أو حديثاً.. إنها قديمة قدم المجتمعات البشرية..

أما الجديد «المبتدع» فيها، فهو محاولات تزيينها، وزخرفتها، وزركتتها، وتلوينها، وتحسين «ديكوراتها».. بطرائق تجعل منها إبداعات مبتكرة.. لاسيما ما يتعلق منها بتغيير الأسماء والمصطلحات!

فما قسى حالات القهر والتجبر، تسمى «ديموقراطية شعبية»..!

ونهب الأموال العامة والخاصة، وتوزيعها على الزمرة المتسلطة، وإستنثار ذوي المناصب العليا بأكبر قدر منها.. كل ذلك يسمى «اشتراكية».

وخنق حريات الناس، وزجهم في السجون والقبور والمنافي.. يسمى «محافظة على أمن الدولة».. ولنلاحظ هنا الطرافة في تزوير المصطلح «أمن الزمرة المتسلطة السارقة يسمى أمن دولة»..!

وتغطية وجه التسلط البشع، باكدياس من القش، مكونة من بعض الانتهازيين والوصوليين والنفعيين.. هذه التغطية السمجة السانجة، تسمى «جبهة وطنية تقدمية»..!

وإذا احتج محتج على ما يمارسه المستبد «الغرد أو الزمرة»، التفت هذا المستبد إلى ركام القش الذي يغطي به وجهه استبداده وتسلطه، وقال لهم: ﴿ زورني أقبل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبذل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ (٢٦) ﴿ غافر﴾.

وعندئذ يحصل المستبد «المبدع» على «قانون» من «مجلس القش» ومن مجلس آخر هو مجلس هشيم، سماه «مجلس شعب».. يحصل من هذا، أو ذلك، أو من كليهما.. على قانون يحكم بالإعدام على هذا المحتج، وعلى كل من يؤمن بفكره، أو يتعاطف مع هذا الفكر، أو يفكر بالتعاطف مع هذا الفكر!

إنه (الإبداع!).. الإبداع في ابتكار الوسائل والأليات المعاصرة، التي تضيفي على الاستبداد «المتعفن من الوف السنين»، نكهة جديدة، تجعله هنيئاً مريئاً سانغاً للشاريين «المغفلين والانتهازيين المستغيبين من الاستبداد»..

أما الإبداع الأشد طرافة، والذي لم يسبق إليه مبدعو العصر، فهو «توريث السلطة الجمهورية»:

الابن يرث أباه في الحكم الجمهوري! أما تعديل القوانين والدساتير واللوائح، والنظم القانونية برمتها.. فهذا كله من أيسر أنواع «العيب» وأقلها تكلفة..!

فحين يكون القانون قميصاً مفصلاً على مفاصل المستبد، فإن تبديله، أو تمزيقه وترقيعه، أو توسيعه.. يكون بديهياً، ومن طبائع الأشياء..

وأما فلسفة «التطوير مع الاستمرار والاستقرار»، فهي نوع خاص من «الإبداع» لنوع خاص من «التوريث».

إنه التزام: «الخلف» بمنهج «السلف».. بكل صغيرة وكبيرة من منهج «السلف»..!

حتى المواطنين الذين اعتقلهم رجال السلف، على سبيل الاحتياط الأمني، أو على شكل رهائن عن أقرباء لهم.. وأمضوا في سجون السلف عشرين أو ثلاثين عاماً.. حتى هؤلاء احتفظ بهم «الخلف»، لأنهم من «إرث» السلف، ومن «تراثه»..

والأ فكيف يتحقق «الاستمرار والاستقرار»؟

بل حتى الأطفال الرضع، الذين منعهم السلف من تسجيل أسمائهم في سجلات المواطنة، لدى «أمانة السجل المدني».. حتى هؤلاء الأطفال، استمر الخلف في منعهم من التسجيل في دفاتر

وطنهم، حرصاً على «الإرث النبيل»! الذي تركه له السلف، إذ كان تسجيل هؤلاء الأطفال في «أمانة

السجل المدني» يخيف (الحرس القديم) الذي كان في عهد السلف. وهو اليوم «أي: التسجيل»

يخيف الحرس القديم والحرس الجديد معاً..!

إنه الإبداع الحقيقي الفريد.. الإبداع حتى في توريث الخوف، أو الحقد، أو «العبقورية السياسية» النادرة..!

وهكذا تتجلى الفروق الهائلة بين «البدعة» و«الإبداع»..!

وسبحان القائل: ﴿ فإنها لا تسمى الأَبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ﴾ (٤٦) ﴿ الحج﴾. ■

# الفن للفن .. أم للمجتمع؟

يصح إلا الصحيح  
ويقول د. عرفة أحمد عامر - الأستاذ بقسم الإذاعة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - إن الفن السائد حالياً، أغلبيته لا ترقى إلى المستوى اللائق، والإسلام دين حق، ولا يتنافى مع الفن الراقي الذي يتفق مع توجهات الإسلام وأهدافه، وكثير من الفنون - وخاصة ما يتصل بالغناء والتمثيل - خارج على الحد المعقول، ويتنافى مع الإسلام، مع أن الإسلام حوى كل الفنون، ولم يحرمها أو يمنعها، ولكن المسألة تدور حول نظافة الكلمة وأمانتها مع ما يصاحبها من مؤثرات، ورسوم وعناصر فنية تتضافر كلها في تحقيق الهدف، فنعم للفن الذي يحرك العواطف حتى لا تتبدل مشاعر الناس، ولا للفن الذي يثير الغرائز ويركز على الجنس والإسفاف، والانحطاط والإثارة.  
ومن أخطار الدراما التي تركز على الفساد والقيم السلبية المنتشرة في المجتمع، والتي تروج لصورة المرأة كجسد فقط، أنها تسهم بشكل مباشر في العزوف عن الزواج بسبب إشباع بعض الشباب الغريزية خارج إطار الزواج.

أما البديل من وجهة نظر د. عرفة عامر فهو في فض الاشتباك بين الدين والفن، وصياغة الفن بروية إسلامية، واستخدام المؤثرات التي يستخدمها الفن في إظهار المرأة كشريكة للرجل تساعد في عمله «في الحقل بالنسبة للمرأة الفلاحية»، وفي الوظيفة بالنسبة للعاملة، والمرأة الأم والأخت والابنة، كما أنه يجب أن تظهر المرأة المحجبة على الشاشات بصورة طيبة، بدلاً من تلك العارية التي لا تمثل إلا النسبة المنحرفة عن الصواب، وأن يكون مضمون العمل من ناحية الكلمة والصورة والفكرة غير متناقض مع الدين، واحتياجات المجتمع الإسلامي المعاصر.

ويدعو شريف العبد - نائب رئيس تحرير الأهرام، والناقد الفني - إلى السينما النظيفة بمعنى خلو الأعمال السينمائية من القبلات، والمشاهد الساخنة، التي تهدف إلى حشو الفيلم بمشاهد هابطة وفاضحة لتحقيق الإيرادات ولاعتبارات شبك التذاكر، الذي أصبح يمثل مقياساً لنجاح الفيلم، ويستنكر وجود أصوات من النقاد تقف ضد مفهوم «السينما النظيفة» لأنه يقف في وجه الإبداع حسب قولهم، متسائلاً: هل الإبداع معناه الخلاعة، والجنس، والابتذال، والمتاجرة بجسد المرأة؟ ويؤكد ضرورة وجود دور للرقابة على المصنفات الفنية لمنع مثل هذه الأفلام، فالجمهور يفضل الفن الراقي، والتعلل بأن هذا ما يريده الجمهور لتبرير الفن الرخيص أمر مردود عليه بأننا نقدم له وجهاً واحداً للفن وليس أمامه بدائل يختار بينها، وإذا أتبع له ذلك فسيختار الإنتاج الفني القيم. ■



**د. عرفة أحمد عامر الأستاذ بجامعة الأزهر: نحن بحاجة إلى فن يساعد على فهم الدين ويرقى بالمجتمع المسلم**  
**الفكرة الجيدة والكلمة النظيفة والصورة المحتشمة دعائم البديل الإسلامي**

الشباب أكثر من الأفلام الجادة التي تقدم مضموناً وهدفاً نبيلاً، وهذا من شأنه أن يعرض فئة الشباب للاخطار.  
وعن دور أهل الفن ذوي الرؤى المعتدلة في تغيير هذا الواقع يقول أشرف عبد الغفور: كانت هناك القدرة على الإنتاج البديل، فالتصدي للإنتاج يحتاج لرأس مال كبير، وأقل ما يمكن عمله الامتناع عن المشاركة في هذه الأعمال، والمسؤولية مشتركة بين العاملين في الحقل الفني وأجهزة الدولة، وفي النهاية لا

**الناقد شريف العبد: السينما النظيفة ليست مفهوماً بعيد المنال**

منى أمين (\*)

كثيرة هي الأعمال الفنية التي تهدف إلى الربح، وتبحث عن الإثارة، ولا تحمل أي قيمة، ويتعلل أصحابها بأنهم يرسمون صورة المجتمع ليواجهوا مشكلاته، ولكنهم في الحقيقة يتعدون عن المفهوم الراقي للفن، ودوره في خدمة المجتمع، وعلاج نقائصه، بل ينفخون في نار الانحراف لتحرق أخلاق الشباب بإثارة غرائزهم، يدعوى أن الفن للفن، وأن الفنون ليست مواضع أخلاقية وسلوكية.

كيف نواجه أخطار الفن السيئ، ونرفع شعار الفن الملتزم أو الفن للمجتمع؟ بعض أهل الفن والاكاديميين والنقاد يجيبون.  
يؤكد الفنان أشرف عبد الغفور، وهو واحد من الذين يدققون في اختيار أعمالهم بحيث تحمل قيمة ما، ضرورة تصدي المسؤولين بحزم وصرامة لأي نوع من الفنون الهابطة، سواء كانت مسرحية، أو مسلسلة، أو أغنية؛ لأنه من المفترض في الفن أن يرتقي بالنفوس لا أن ينحدر بها.

ولكن للأسف فإن التيار السيئ يجرف في طريقه كل ما هو قيم وأصيل، ورغم أن العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة، فإنه في عالم الفن، والأفلام الهابطة والمبتذلة، يحدث العكس، ويقبل عليها الجمهور، وأغلبه من

(\*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



إعداد: عبدالحميد البلالي



# ابن المقفع وترتيب الأولويات

سمير الحلواني

Halawasm2002@yahoo.com

نعود في السطور التالية إلى تراثنا الإسلامي المتميز ونغرف غرفة جديدة من الأديب الكاتب ابن المقفع - رحمه الله، إذ يقول في كتابه: الأدب الكبير: «لا تترك مباشرة جسيم أمرك فيعود شأنك صغيراً، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً. واعلم أن مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به أهل الحق، وأن كرامتك لاتطبق العامة كلها فتوخ بها أهل الفضل وأن قلبك لايتسع لكل شيء ففرغه للمهم، وأن ليلك ونهارك لايتوسعبان حاجاتك - وإن دأبت فيهما - وأن ليس لك إلا إدامة الأدب فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك».

تراثنا الإسلامي حافل بشتى المعارف مما يدفعنا حثيثاً للاستفادة والتقصي والعمل. ونحتاج إلى وقفات متعددة تتعلق بتبسيط هذه العبارات فيما يتعلق بترتيب الأولويات:

١ - تحديد الأهداف يساعدك على ترتيب الأولويات، فلا فائدة من ترتيب شؤونك من غير تحديد لأهدافك أولاً. وهذا ابن المقفع يحدد فيقول « جسيم أمرك» أي أحد أهدافك الكبيرة الذي ينبغي أن تصرف له - وحق لك ذلك - جل وقتك حتى تنجزه، في مقابل صغائر الأمور أو التوافه التي لايسوغ لك أن تصرف لها أي وقت من حياتك، فإن ذلك طريق إلى تضییع أهدافك الكبرى من أن تنجز.

٢ - ليس من الممكن بسط موضوع تحديد

الأهداف، ولكن من أحب أن نتجاذب أطراف الحديث في هذا الموضوع فله أن يرأسني على بريدي الإلكتروني.

ولكن من باب الاختصار نستطيع أن نقول إن تحديد أهدافك يحتاج منك إلى جلسة مفردة مع نفسك تخلو بها عن كل أحد، وتكتب اهتماماتك ورغباتك وطموحك. ومما ورد في هذا المجال أن تحدث نفسك قائلاً: ما الأشياء التي أود أن أفعلها من الآن إلى أن أموت؟ وفي هذا قد يندرج بر الوالدين وإنجاز مرحلة دراسية وبلوغ مرتبة محددة من العلم والارتقاء بالذات إلى مدى محدد من المجالات التي ترغب فيها.

٤: جاء في التوجيه النبوي الكريم لأبي الدرداء بعد نصيحة سلمان الفارسي له بالاعتدال في توزيع الأوقات «إن لربك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً وإن لبدنك عليك حقاً... فأقطع كل ذي حق حقه» فإذا لا ينبغي بحال من الأحوال أن يكون التفريط بأي حق من حقوق الله أو حقوق الإنسان، وخاصة حق البدن. فإننا نرى الكثير من أبناء الصحوة قد خلصت نياتهم وتعبت أجسادهم وعقولهم، ولكنهم غفلوا عن الاهتمام بالأبدان التي هي مطايا الأرواح والأنفس. فإذا أنك البدن فإن العمل سيتوقف وإذا ترهل البدن بكثرة الجلوس والاكل وعدم إعطائه حقه من الرياضة والنوم والترويح فإن ذلك مؤذن بتوقف للنشاط وقد يتابع ذلك مرض مقعد، والعياذ بالله.

٥ - مما ينبغي تصحيحه في الأفهام بين شباب الصحوة، أن الداعية كلما زادت مهامه ومسؤولياته ابتعد عن الرياضة والترويح وهذا مما يعجل بانطفاء جذوة الحماس والحركة بسبب تأثير ثقل البدن وضغوط العمل والجهد والهم على قلب ونفس الأخ الداعية. الكثيرون من علماء النفس يوصون ويؤكدون ضرورة تغيير جو الجهد والعمل المستمر حتى لا يؤدي ذلك إلى ما ذكرنا. وكما قال الحبيب عليه السلام «...ولكن ساعة وساعة».

ويجب كتابة كل ما ورد في هذه الفقرة وتحديد جدول زمني لإنجازه ومتابعة هذا الجدول في كل سنة مرة أو مرتين.

٣- بذل المعروف والجاه ينبغي أن يكون موجهاً محدداً، فلا مالك ولا جاهك ولا اهتمامك تستطيع أن تحيط به الناس كلهم، لذلك يجب أن تحدد دائرة اهتمامك من الأشخاص. ولعله يندرج تحت هذا أمر وجوب الاختيار والتمحيص لأشخاص الدعوة المراد أن نترقى بهم فلا يكون البذل والخطاب الجماهيري هو

**علماء النفس: لا بد  
من تغيير جو الجهد  
والعمل المستمر من وقت  
لآخر دفعا للملل**

ضمن محاضرات الثلاثاء التي تقدمها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية لطلاب الدراسات العليا، والمفتوحة للمشاركة من خارج الكلية، ألقى الاستاذ توفيق حوري رئيس مجلس أمناء المركز الإسلامي للتربية المشرف على جامعة الإمام الأوزاعي محاضرة بعنوان «الخيانة وأنواعها» قال فيها:

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج) صدق الله العظيم:

أبدأ بهذه الآية الكريمة لأقول إن رب العالمين استخدم صيغة المبالغة «خَوَّانٍ» ليصف فيها المعتاد على الخيانة، وربطها بالكفر، فصار من يحمل صفة الخائن كافراً في الوقت نفسه. ولو نظرنا إلى الخيانة لرأينا أنها ليست نوعاً واحداً، بل إنها على أنواع ولكل منها نتائجها مثل:

أولاً: الخيانة ضمن الأسرة، ويندرج في سياقها:

- 1 - الخيانة الزوجية المرتبطة بالزنى.
- 2 - عقوق الوالدين، وهو نوع من الخيانة.
- 3 - تقصير الآباء تجاه مسؤولياتهم الأسرية مما يؤدي إلى سوء التربية وإهمال الأبناء وتفكيك أو تهديم العائلة.
- 4 - سوء المعاشرة الزوجية، سواء كان سببها الرجل أو المرأة وهو ما يدفع لتحطيم وحدة الأسرة.

ثانياً: الخيانة في العمل، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل:

- 1 - خيانة التكليف، كان يكلف مدرس بتعليم صف معين، فيأتي إلى الحصة المدرسية دون أن يحضر الدروس أو يحول الصف إلى صف هزلي، أو لا يهتم بالنتائج التي يحققها الطلاب ولا يبحث عن أسبابها لإصلاح الأخطاء.
- 2 - خيانة الثقة، كان تذهب إلى (ميكانيكي) لإصلاح سيارتك وبعد ساعة يسلمك السيارة على أنه قد تم إصلاحها وما تكاد تسير بها مسافة معينة حتى تتعطل وتترك السير وتربك وقد تؤدي إلى حوادث سير خطيرة، فهذا نوع من أنواع الخيانة في العمل.
- 3 - خيانة سر المهنة، وقد باتت هناك قوانين تحاسب في بعض الاختصاصات على هذا النوع من الخيانة، فالطبيب الذي يذيع أسرار مرضاه، والمحامي الذي يفشي أسرار زبائنه، ورجل الدين الذي يؤتمن على المشكلات العائلية عند المسلمين أو على أسرار الاعتراف عند المسيحيين، كل هؤلاء إذا أساؤا إلى السرية الشخصية لحياة الآخرين وهي أمانة لديهم صاروا خائنين.
- 4 - إفشاء السر الصناعي، وهو أمر بات ظاهرة في العالم يدور حوله الصراع ويتسبب أحياناً بالحروب، فبعض الدول تقوم مخابراتها بمتابعة ما يجري من تطور تكنولوجي عند الآخرين. وقبل سنتين، اضطرت إحدى طائرات التجسس الأمريكية للهبوط في الصين، فرفضت الصين إعادة الطائرة إلا بعد مفاوضات طويلة، وكانت الإطالة فرصة لمعرفة الأسرار الصناعية لتقنيات هذه الطائرة.

ثالثاً: الخيانة بالتعامل مع العدو:

وهنا يمكن القول إن كل عمل يساعد العدو، سواء كان كبيراً أو صغيراً، هو خيانة، وهذه الخيانة ليست جديدة، ففي عهد الرسول ﷺ حصلت هذه الخيانة - وربما من الألبق أن نسئها الزلة - عندما أرسل الصحابي البديري حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - رسالة إلى الكفار يخبرهم فيه بعزم الرسول ﷺ السير إلى مكة لفتحها، وفي ذلك نزل صدر سورة الممتحنة

# مواجهة الأمور بالسلبية والصمت.. خيانة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (المتحنة: ١).

- ومن ذلك أيضاً، مساعدة العدو بالفكر: كالدراسات التي يجريها بعض طلاب العالم الثالث والدول الإسلامية في الجامعات الغربية عن بلادهم وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها بحيث تظهر نقاط الضعف في مجتمعاتهم، فيستفيد العدو من هذه الدراسات الممولة من مؤسسات علمية في الظاهر لكنها تتبع المخابرات في المضمون وتقدم كمنح أو مساعدات، فعندما يمول بحث ما لا بد من أن يكون ذا فائدة للجهة التي مولته، والشباب العربي أو المسلم مقابل الحصول على درجة الدكتوراه يقدم للعدو معلومات مجانية، فمساعدة العدو بالفكر خيانة يجب ألا نتهاون فيها.

- ومن ذلك أيضاً مساعدة العدو بالإعلام: وهذه مسألة خطيرة، لأن الإعلام إما أن يرفع المعنويات أو يحطمها، وأحياناً لا يكون الكذب لصالح القضية، ولهذا فإننا عندما نستمع اليوم إلى ما يجري في العراق علينا أن نميز، وأن نصنف المحطات، وأن نحسن اختيار الخبر، وأن نعرف مقدار الشك في كل خبر وإلا وقعنا ضحية الإعلام.

- مساعدة العدو بالتخطيط أو بالتمويل: دون الدخول في التفاصيل، فإن هذا الأمر قائم والكل يعرف ذلك.

- مساعدة العدو بالسلطة: بمعنى أن يكون المرء في موقع المسؤولية - كالعالم المسؤول عن الإفتاء في بلد ما - فيقول كلاماً يساعد العدو بطريقة غير مباشرة ويبرر عدوانه ولذا قيل: «زلة العالم زلة للعالم» لأن العالم عندما يبدي آراء خاطئة عن حسن نية فكل من يتبعه ويأخذ برأيه سيسير وفق هذه الآراء الخاطئة وتكون المسألة كارثة، وطبعاً هناك من لا يفعل ذلك عن حسن نية بل يضع سلطته في خدمة العدو أحياناً. على أن هناك إلى جانب هذه الأنواع من الخيانة بالفعل خيانة من أنواع أخرى مثل:

رابعاً: الخيانة بالتقصير:

وعلى سبيل المثال، إذا عرفنا أن العدو الصهيوني يجهز للعدوان على لبنان، ويلهينا في المراح الليلية ولم نعد لمواجهة هذا العدوان فهذه خيانة. وفي هذا المجال أقول إن حجب العلم عن محتاجون إليه، وحجب المال عن خدمة الأمة، وحجب الدور لدى من يملكه عن توظيفه في مجتمعه، كلها أنواع من الخيانة. وتحضرني حول هذه المسألة كلمات لأحد أصدقاء والدي، وكان قنصلاً فخرياً لسورية في مصر حين سألته عن سبب خروجه من منزله تحت المطر لزيارة والدي وهو في سن متقدمة فقال لي: الزكاة ليست فقط في المال، فهناك زكاة العلم، وزكاة الجاه، وزكاة الصحة، ومجيني اليوم جزء من زكاة صحتي.

يبقى أن نقول إننا وصلنا إلى بيت القصيد، وهو أن هناك مفهوماً إسلامياً أساسياً للخيانة قد أهملناه طويلاً وهو: الخيانة بالاعمال، وللنظر إلى الواقع اليوم: ماذا نفعل ونحن نرى هذه الحرب على أرضنا؟ إننا نجلس أمام التلفاز، نتطلع إلى ما تلتقطه عدسات الكاميرا، فإذا كانت المشاهد مأساوية نلعن فلاناً أو الدولة الفلانية، وإذا أعجبتنا النتيجة بدأنا بالتصفيق!!

ماذا فعلنا لمن هم في أرض المعركة؟ وهذا كلام ينطبق على العالم الإسلامي كله وليس علينا. فقط: نقرأ الصحف، نسمع الإذاعات، نتفرج على أجهزة التلفاز ومحطاتها الأرضية والفضائية، أما العمل الإيجابي فغير موجود!! إن هذا الصمت أو السلبية خيانة، فالخيانة ليست فقط في كل ما ذكرنا، بل في مواجهة الواقع بالسلبية والصمت والعجز نوع من الخيانة، ونسأل الله العافية. ■

## قبس من هدي النبوة

# الحياء .. خير كله

د. حمدي شلبي (\*)

hamdy\_shalby@yahoo.com

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البديري - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح (١) فاصنع ما شئت (٢)» منزلة الحديث:

تكن أهمية الحديث بدعوته إلى خلق الحياء، الذي هو من الإيمان، والحياء لا يأتي منه إلا الخير، والحياء يدعو صاحبه للتخلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، والحياء خلق أنبياء الله وإمامهم محمد «حيث كان أشد حياء من العذراء» (٣) في خدرها (٤)».

والحياء خلق ملائكة الله:

«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (٥). خلق الحياء الدعوة إليه قديمة. وهو من إرث أنبياء الله.

(\*) جامعة الأزهر

الحديث أن الذي يكف الإنسان عن موافقة الشر هو الحياء، فإذا تركه صار كالمأمور طبعاً بارتكاب كل شر» (٨).

### الحياء ضربان

١. **الحياء الفطري:** وهو ما كان فطرة وجبلة يمن الله به على من يشاء من عباده، وهو من أعظم النعم التي يجود بها الباري على من يشاء من عباده، لأنه لا يأتي إلا بالخير للعبد، قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» (٩) فنرى كثيراً من الناس يكفون عن القبائح والمعاصي، وقد لا يكون ذلك تديناً، قال بعضهم: رأيت المعاصي نذالة فتركها مروءة، فاستحالت ديانة.

٢. **الحياء المكتسب:** من معرفة الله وصفاته العظيمة الجليلة، وأنه رقيب على عبادة لا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهذا الحياء المكتسب من معرفة الله هو من خصال الإيمان، حيث قال ﷺ للرجل الذي يعظ أخاه في الحياء: «دعه فإن الحياء من الإيمان» (١٠) قال القرطبي: الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف له دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب (١١) وإن سلب العبد الحياء المكتسب وغير المكتسب، لم يبق له ما يمنعه من الوقوع في القبائح والمعاصي،

قوله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح، فاصنع ما شئت»، يعني أن هذه الحكمة النبوية العظيمة، الداعية إلى الحياء، مما توارثه الناس عن أنبيائهم جيلاً بعد جيل، حتى وصلت إلى أول هذه الأمة المحمدية. فمما دعا إليه أنبياء الله السابقين العباد التخلق بخلق الحياء، وهنا تزداد أهمية هذه الحكمة العظيمة التي أمرنا رسولنا ﷺ أن نتخلق بها.

معنى الأمر في الحديث:

قوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» للعلماء في مفهوم أمره ﷺ أقوال منها:

١. الأمر للتهديد والوعيد، فيكون المعنى: إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت فإنك معاقب مجازي على صنيعك، وقد يكون في الدنيا أو الآخرة أو في كليهما. وقد ورد في الذكر الحكيم مثل هذا السياق قال تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ (فصلت: ٤٠).

٢. الأمر للإباحة، فيكون المعنى: إذا أقدمت على أمر فلم تستح من صنيعه من الله ولا رسوله ولا الناس فافعله، فإنه يباح لك ذلك. قال النووي: الأمر فيه للإباحة أي إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا تستحي إذا فعلته من الله ولا من الناس فافعله، وإلا فلا» (٦).

٣. الأمر للإخبار، فيكون المعنى أن المانع من فعل ما يشين العبد هو الحياء، فمن فقدته انهمك في معاصي الله عز وجل.

ومثل ذلك قوله ﷺ «فليتبوا مقعده من النار» (٧)، فالأمر هنا يعني الإخبار، أي تبوا مقعده من نار جهنم. وهنا كلام جميل للخطابي ونصه: «الحكمة في التعبير بلفظ الأمر دون الخبر في

## «تطوعاً ولا تخطفاً»

# قاعدة نبوية في الأداء القيادي

ومن هذه المواقف:

١. حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطوعاً ولا تخطفاً» (٢).

٢. حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن عامر قال:

بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل

إن التربية القرآنية، والتربية النبوية حرصت على وحدة الصف المسلم، لأنه بوحدهته تتحقق أهداف الأمة العظيمة وغايتها النبيلة، وفي التفوق والتشردم، الضعف والهوان والمذلة:

يقول عز وجل: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ (الأنفال: ١).

ومن وصايا رسول الله ﷺ لقادة الجيوش: «تطوعاً ولا تخطفاً».

عمرو بن العاص على الأعراب، فقال لهما: «تطوعاً». قال: وكانوا يؤمرون أن يغيروا على بكر فانطلق عمرو فاغار على قضاة لأن بكرأ أخواله، فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال: إن رسول الله ﷺ استعملك علينا وإن ابن فلان قد ارتبع أمر القوم، وليس لك معه أمر، فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطوع فأننا أطع رسول الله ﷺ، وإن عصاه عمرو» (٣) قال ابن بطال وغيره: «في الحديث،



ويصحب العبد شيطاناً يمشي على الأرض.

## الحياء المذموم

قال القاضي عياض وغيره: «والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو عجز ومهانة، وإنما يطلق عليه حياءً لمشايبته للحياء الشرعي» (١٢) فالحياء الذي يؤدي بصاحبه إلى التقصير في حقوق الله، فيعبد الله على جهل ولا يسأل عن دينه، ويقصر في القيام بحقوقه، وحقوق من يعول، وحقوق المسلمين فهذا الحياء مذموم لأنه ضعف وخور.

## المرأة والحياء

قال تعالى: ﴿وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (١٣) (القصص).

رأى سيدنا موسى - عليه السلام - هاتين البنتين وهما على مستوى سامٍ من الخلق القويم، فهما لا تزاحمان الرجال، بل تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم الرعاء لئلا يؤذيا.

كما أن فيه دلالة على أن هاتين الفتاتين خرجتا من بيت رباهما فأحسن تربيتهما، بيت عظيم يعظم



الحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة والالفة والتعاون على الحق. فإذا اجتمعوا فإن اتفقا في الحكم وإلا تابحا حتى يتفقا على الصواب وإلا رفعوا الأمر لمن فوقهما».

## أين نحن من هذه الوصية النبوية؟

كثيراً ما تكلف الجماعة المسلمة، بعض أتباعها للقيام بمهام محددة تختلف فيها الآراء الإدارية والتنظيمية، التي فيها مجال واسع

## إذا فقد العبد الحياء.. صار كشيطان يمشي على الأرض

العفة والحياء.

وعندما استفسر موسى عن وضعهما بيننا له سبب خروجهما، وهو كبر سن والديهما، وهذا هو سبب الخروج من الخدر. فقام موسى عليه السلام بالواجب وسقا لهما.

ثم تابع القرآن القصة، فقال سبحانه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٤) فبين لنا القرآن ما ينبغي أن تكون عليه المرأة من خلق وحياء، فوصف لنا مشية هذه البنت الشريفة مشية عنوانها الحياء والنقاء والطهر.

قال أمير المؤمنين عمر: كانت متسترة بكم درعها. وفي رواية أخرى عنه قال رضي الله عنه: «جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسافرة من النساء ولاجة خراجة» (١٣).

كما بين لنا كيف تخاطب المرأة الرجال الأجانب، فلا خضوع بالقول ولا رقة ولا وقاحة، لذلك اختار الله لنبيه موسى إحداهما زوجة له، قال تعالى: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور: ٢٦). وهكذا يجب على ولي الأمر، أن يربي بناته على الحياء، لأن الحياء حلية المرأة، فإذا خلعت خلعت معه كل فضيلة.

نموذج من الصحابييات: ولقد كانت الصحابييات من القدوة في هذا الميدان، فينبغي أن يقتدى بهن، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله

عنها قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (١٤) وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخزرج غريبة وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكان نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فحجنت يوماً والنوى على رأسي فلقبت رسول الله ﷺ ومعها نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: إخ، إخ، ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ إذ إنني قد استحييت فمضى (١٥). والشاهد في هذا قول أسماء: «استحييت أن أسير مع الرجال».

استحييت أن تسير مع هؤلاء الرجال الأطهار وعندما رأى رسول الله ﷺ هذا منها أقرها عليه وشجعها عليه، فيجب على بنات المسلمين أن يقتدین بهؤلاء الصحابييات فهن القدوة المنجية من مهوى الردى.

## فوائد من الحديث:

١. يدل الحديث على أن الحياء كله خير، ومن كثر حياؤه كثر خيره وعم نفعه، ومن قل حياؤه قل خيره.
٢. الحياء الذي يعوق من التعليم وطلب الحق حياء مذموم.
٣. واجب على ولي الأمر أن يسعى لغرس خلق الحياء في أبنائه.
٤. من فوائد الحياء العفة والفضيلة، يقابل الحياء الوقاحة، وهي خصلة مذمومة تدعو صاحبها إلى فعل الشر، والانغماس فيه، والمجاهرة بالمعاصي، قال ﷺ: «كل أمي معافي إلا المجاهرين» (١٦).
٥. والحياء من أهم شعب الإيمان الواجبة بعد التوحيد الخالص ■

## الهوامش

- (١) الحياء خلق عظيم، يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.
- (٢) رواه البخاري كتاب الأدب ٧/ ١٠٠.
- (٣) البكر.
- (٤) الموضوع الذي تحبس فيه وتستتر كذا في الفتح.
- (٥) المشكاة بتحقيق الألباني ٣/ ٨٣٥.
- (٦) الفتح ١٣٩/٣.
- (٧) مختصر البخاري، ص ٢٨ مختصر مسلم كتاب العلم ص ٤٩٢ وغيرهما.
- (٨) الفتح ٣/ ١٣٩.
- (٩) البخاري ٣/ ٢١١.
- (١٠) الحديث متفق عليه، وأوله عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله: وذكر الحديث.
- (١١) الفتح ١٣/ ١٣٨.
- (١٢) الفتح ١٣/ ١٣٨.
- (١٣) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٣٨.
- (١٤) الناضح: الجمل الذي يسقى عليه الماء.
- (١٥) رواه البخاري، باب الغيرة ٦/ ١٥٧.
- (١٦) البخاري كتاب الأدب ٧/ ٩٨ ومسلم كتاب الزهد ٨٢٨/٥.

## الهوامش

- (١) البخاري، كتاب المغازي، ٢٨١١.
- (٢) مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ١٦٠٦.
- (٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

## عقد الإجارة لا يفسخ من طرف واحد

الأجرة عن المدة الباقية، وقول الحنفية وجيه، لما يترتب على دفع باقي الأجرة دون الاستفادة من العين من ضرر، وإلزام المستأجر بالبقاء فيه ضرر عليه أيضاً، وقواعد الشرع أن الضرر يزال وإذا رضي المؤجر بأن يأخذ الأجرة من ساكن آخر يستأجر من المستأجر ولو بثمن أكبر من الإجارة الأولى يستفيد منها المستأجر الأول جاز ذلك، وقد يسمح القانون بذلك في بعض البلاد، لأن المستأجر الأول ملك المنفعة المدة الباقية، فله أن يتصرف فيها، فإن منعه القانون من ذلك امتنع، وعلى هذا ينظر في الحالة المسؤول عنها إلى العقد بين الطرفين، تبعاً لقانون البلاد محل العقد، فإن كان يجيز الفسخ فلا إشكال في عدم الالتزام بباقي المدة، وإن كان يمنع من ذلك، فلا يجوز الامتناع عن دفع أجرة المدة الباقية، لأن العقد شريعة المتعاقدين، ولو امتنع المستأجر حتى يفصل القضاء لا يمكن قبول ذلك، أما أن يسافر دون دفع ما تبقى من إيجار فهذا لا يليق بمسلم، كما أنه لا يبرئ ذمته. ■

● كنت أدرس في أميركا وكنت ساكناً في شقة بعقد إيجار مدته سنة، وقد وقعت العقد برضاي ولكن لم تكن هناك خيارات أخرى حيث إن العقود جميعها سنوية والعقود غير السنوية كانت مرتفعة الثمن، وقبل انتهاء السنة بستة أشهر أردت الرجوع للكويت، فطالبني المؤجر بدفع باقي قيمة السنة، حيث إن العقد ينص على ذلك، ولكن عدت إلى الكويت دون الدفع، فهل يعتبر هذا ديناً عليّ سداًه؟

○ عقد الإجارة من العقود اللازمة، بمعنى عدم جواز فسخ العقد من طرف واحد، بل لا بد من رضا الطرفين، ومذهب جمهور الفقهاء، أن العقد لا يفسخ للأعذار، فلو أن المستأجر احتاج إلى السفر إلى بلده أثناء فترة الإجارة فيجب عليه أن يدفع باقي الأجرة، ولكن ذهب الحنفية إلى أن العقد يفسخ للأعذار ومنها السفر، فإذا دعت ظروف المستأجر للسفر، فلا يلزمه أن يدفع

## زكاة المال للمريض

ذلك، أو بناء على النص الذي قد يكون مكتوباً في العقد. وإذا رغبت في إعطائها من زكاة مالك لتشتري تذكرة، أو اشتريت لها تذكرة من زكاة مالك فيجوز ذلك باعتبارها من المستحقين للزكاة بوصف الفقر، أو قد تكون مدينة بسبب سفرها، فتعطى بوصف الغرم، أو من باب ابن السبيل، فقد انقطع بها الحال ولم تجد ما ترجع به إلى بلدها. ■

● جلبت أختي خادمة وبعد فترة تبين أنها تعاني من فشل كلوي، وتريد أختي إرجاعها للمكتب، والمكتب بطبيعة الحال سيعمل على أن تعمل في بعض البيوت لجمع قيمة التذكرة، فهل يجوز أن أعطيها قيمة التذكرة من زكاة مالي؟

○ مادامت الخادمة مريضة فيجوز لك أن تعيدها إلى المكتب بناء على العرف المتبع في

## فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

## سماع القرآن أثناء العمل

● هل يجوز للمرأة أن تمسح على الحناء، الموضوع على الرأس إذا كانت قد وضعتها على طهارة؟ وهل تعامل معاملة المسح على العمامة؟ وهل يجوز أن أسمع إذاعة القرآن الكريم على الإنترنت خلال فترة جلوسي على الكمبيوتر والبحث فيه؟

○ إذا كانت الحناء مغطية للشعر بحيث لا يصل الماء إليه فلا يصح الوضوء، ولا تعامل معاملة العمامة أو الحجاب. ويجوز المسح على بعض الشعر إذا لم يكن مغطى بخلاطة الحناء وهذا يكفي في الوضوء، وإذا فتحت إذاعة القرآن الكريم، فينبغي أن تستمعي وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف: ٢٠٤) ولا يليق أن تنصرفي عن القرآن بالعمل على الكمبيوتر لأنه سيشغلك حتماً عن الاستماع، والأولى أن تغلقي القرآن حتى تنتهي من عمك على الكمبيوتر. ■

## مسألة في الفسل

● أنا متزوجة حديثاً، ألاحظ بعد المعاشرة والاعتسال والطهارة وجود بعض الإفرازات المخاطية فهل توجب الاعتسال مرة أخرى للصلاة؟

○ إذا كانت إفرازات غير المنى فلا إشكال في أنها لا توجب الغسل، أما المنى فلو خرج بعد الغسل فهناك خلاف بين الفقهاء، ولعل الراجح أنه لا يغسل فيه مرة ثانية، وهذا مذهب المالكية والحنابلة، لأن الجنابة لا يتكرر غسلها، وإنما تكون مرة واحدة لسبب واحد، ولأن ما خرج ثانية يخرج بلا شهوة، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الجنب يخرج منه الشيء بعد الغسل، فقال: يتوضأ، وقال الشافعية: يجب الغسل ثانية إذا خرج بعد فترة قريبة، وليست طويلة، والحنفية قالوا: إن خرج بعد النوم أو البول - عزك الله - أو المشي الكثير فلا يغسل عليه، وأما إن خرج قبل ذلك فإنه يعيد الغسل. ■

## التخلص من مال الربا

● والدي كان يتعامل مع أحد البنوك الربوية، وعند مرضه قام بتوكيلي وقد سألت أحد الشيوخ فأمرني بالتخلص من مال الربا، فقام بتوزيعه على أقاربه، فهل تصرفي سليم وهل تجزأ ذمة والدي؟

○ الحكم هو عدم جواز قبول التوكيل لإدارة أمواله الربوية، لأن قبوله مشاركة في الإثم، وتجب نصيحة الأب بالامتناع عن الربا، وأما إن كان والدك وكلك في تسلّم الفوائد الربوية ليتوب بعدها فهذا جائز من باب إعانته على التخلص من الربا، ولا بأس بأن تقوم بتوزيعها على المحتاجين الفقراء ونحوهم من الأقرباء، ولا تعطيتها لأقرباء والدك غير المحتاجين لما فيها من شبهة فائدة غير منظورة معنوية تلحق والدك. ■

## حق الزوجة في استبقاء الزوج بالبيت



● هل للزوجة حق شرعي في منع زوجها من الذهاب إلى أصدقائه، ذلك أنني أذهب في الأسبوع مرة أو مرتين، لأننا في الغربية، والذين أزورهم من أبناء بلدي، وعلمي لفترة واحدة، وفي المساء أكون مع عائلتي، وعندما أقرر الذهاب إلى خارج البيت تقول زوجتي إن هذا الوقت من حقنا، وتشعرنني هذه الكلمة بانني قصرت معها، فأذهب وفي داخلي ضيق شديد، ولا أعرف هل لها حق في كل وقتي؟ أم أنه من حقي الذهاب إلى أصدقائي، وما حكم الشرع في هذه الحالة؟

○ ليس للمرأة أن تمنع زوجها من الذهاب إلى أصدقائه، سيما إذا كان جلوسه معهم على غير معصية الله تعالى، لأن القوامة للرجل، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤).

لكن أوصيك - يا أخي الحبيب - بمراقبة أهلك، سيما وأنتم في أرض الغربية، فإنهم يحسون بالوحشة والبعد عن أهلهم، فلا تكثر من الخروج إلا للضرورة، وإذا خرجت فلا تتأخر عليهم، لأنه ربما يحدث لهم شيء في غيابك. وأعلم أن حرص زوجتك عليك نابع من شدة حبها لك، ورغبتها في أن تكون بقربك دائماً. ■

## العمل بالشرطة في بلد لا يحكم بالشرعية

● هل يجوز الدخول أو العمل في الشرطة في بلد لا يحكم بشرع الله إذا لم أجد عملاً آخر؟

○ العمل في الشرطة كغيره من الأعمال تعتره أحكام، فإن غلب على ظن العامل أنه لن يصيبه في عمله هذا ضرر في دينه ولا دنياه، أو ترجحت مصلحته على ما فيه من مفسدة فإنه لا حرج على المسلم فيه. أما إذا كان الحال بالعكس، بأن غلب على ظن العامل أنه يرتكب في عمله هذا ما يضر به في دينه، أو يضر به أو بغيره من المسلمين في دنياه، فإنه والحالة هذه لا يجوز له الإقدام عليه، والمراء فقيه نفسه، وعليك أن تنظر إلى الأمور بالنظر الصحيح، فما ترجح لديك فاعمل به. ■

## العمل مع اليهود في بناء الجدار أو المستوطنات حرام

● بعض الفلسطينيين الذين ضاق بهم العيش يعملون مع اليهود في بناء الجدار الفاصل، فهل عملهم هذا جائز من أجل الرزق؟ أم يحرم؛ لأنه عبث بقضية الشعب وإسهام في معاونة المحتل؟

○ إن العمل مع اليهود في بناء الجدار الفاصل أو في بناء المستوطنات وما على شاكلة ذلك مما له مساس مباشر بمعاونة الفلسطينيين فهذا حرام وغير جائز شرعاً، ومن يفعل ذلك فهو آثم عند الله تبارك وتعالى ومرتكب للحرام.

وقد أفتى بذلك سماحة الشيخ عكرمة صبري مفتي الديار الفلسطينية ورئيس المجلس الأعلى للإفتاء بالديار الفلسطينية، ومن ثم هذه الفتوى يقول بها علماء المسلمين في فلسطين وغير فلسطين؛ فكل من يعمل في بناء الجدار الفاصل عليه أن يتقي الله تبارك وتعالى، ولا يشارك في بناء هذا الجدار العازل العنصري الذي يلتهم الأرض الفلسطينية. ■

## أصرف هذا الكسب الخبيث في مصالح المسلمين!

● وإلى أن يتم ذلك تكون الفائدة التي يحصلون عليها كسباً خبيثاً وعليهم استيفاؤها والتخلص منها بصرفها في مصالح المسلمين العامة. ويعد الاستمرار في إيداع الأموال في البنوك والمؤسسات الربوية مع إمكان تقادي ذلك عملاً محرماً شرعاً.

وعلى هذا فإن الضرائب المترتبة على تلك الفوائد المحرمة يجوز دفعها من ذلك الكسب الخبيث، أما إذا كانت الضرائب مترتبة على أي نشاط آخر فإنه لا يجوز ذلك. ■

● هل يجوز لمن تحققت له فوائد ربوية على أموال يملكها خارج البلاد الإسلامية أن يدفع من تلك الفوائد الضرائب التي تحققت على نشاطه في تلك الدولة؟

○ أوصى المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي - الذي انعقد بدولة الكويت في جمادى الآخرة عام ١٤٠٢هـ الموافق شهر مارس عام ١٩٨٢ - أصحاب الأموال من المسلمين بتوجيه أموالهم إلى المؤسسات والشركات الإسلامية داخل البلاد العربية والإسلامية ثم خارجها،

## أنفقوها في مصالح المسلمين ولا تتركوها لتقوية الأعداء

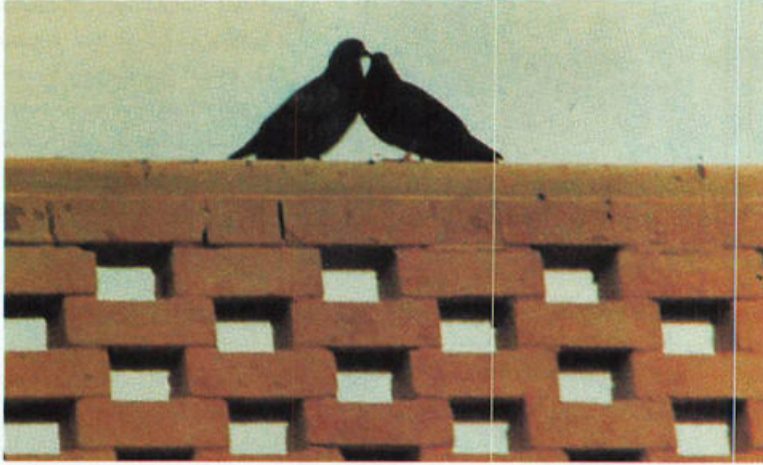
● ما الحكم الشرعي في إيداع البنك الإسلامي أمواله في بنوك أجنبية واستعمال الفوائد المتحصل عليها من هذه الأموال المودعة في التدريب والبحوث؟

○ ليس لمسلم أن يودع أمواله في بنوك أجنبية، ولكن إذا جاءت الضرورة أو تورط فأودع ماله وتحصل من هذا المال على فوائد فإن هذه الفوائد لا يجوز أن يتمولها المسلم فرداً أو بنكاً ولا تُحتسب من الزكاة، ولا يسد بها دين، ولكن يجب

● ما الحكم الشرعي في إيداع البنك الإسلامي أمواله في بنوك أجنبية واستعمال الفوائد المتحصل عليها من هذه الأموال المودعة في التدريب والبحوث؟

○ ليس لمسلم أن يودع أمواله في بنوك أجنبية، ولكن إذا جاءت الضرورة أو تورط فأودع ماله وتحصل من هذا المال على فوائد فإن هذه الفوائد لا يجوز أن يتمولها المسلم فرداً أو بنكاً ولا تُحتسب من الزكاة، ولا يسد بها دين، ولكن يجب

# كيف يمكن أن تسيل الزوجة لعاب زوجها؟



ينسى الكثير من الأزواج بعد سنوات تقل أو تكثر من الزواج تبادل الكلمات الرقيقة بين بعضهما البعض، وقد تتبدل المشاعر إلى حد كبير ثم يشتكي كل منهما من رتابة الحياة الزوجية وبرود المشاعر خاصة في الفراش. ولهؤلاء نقدم هذه المعلومة التي أثبتتها بحث علمي جديد، نأخذ منه الدلالة بصرف النظر عن ظروف إجراء البحث والمشاركين والمشاركات فيه. فقد تبين حدوث تغيرات مثيرة في لعاب الرجل عندما ينخرط في حوار قصير مع امرأة جذابة، ووجد أن لعاب الرجل يبدأ بالسيلان خلال فترة قصيرة من المغازلة مع الجنس اللطيف، وكما حاول التعبير عن نفسه بصورة تكفي لترك انطباع جيد عند المرأة سال لعابه أكثر.

وقام الباحثون في جامعة شيكاغو الأمريكية، واختبار التفاعلات الهرمونية عند عدد من الطلاب في العشرينات من العمر، انخرطوا في حوار صغير مع امرأة شابة، وتحليل عينات من لعابهم قبل بدء الدراسة وبعدها.

وأظهرت النتائج وجود تغيرات ملحوظة في لعاب الرجال بعد خمس دقائق فقط من تحدثهم مع امرأة جميلة، حيث احتوى على مستويات عالية من الهرمون الجنسي الذكري «تستوستيرون»، بينما لم تظهر مثل هذه التغيرات عند من تحدثوا مع شباب مثلهم.

ولاحظ الباحثون أن التغيرات كانت أعلى ما يمكن عند من حاولوا لفت الانتباه وترك انطباعات جيدة لدى الجنس اللطيف، مشيرين إلى أن لعاب الرجل لا يسيل

الأزياء أو ذوات جمال خارق فوق العادة، مما يدل على أن الكثيرات يملكن قدرات خاصة لإسالة لعاب الرجال دون الحاجة إلى الجمال والفتنة الصارخين.

وفسر الباحثون ما يحدث أنه عندما يجذب الرجل للمرأة (ونقصد بالتأكيد الأزواج) ويتحدث معها، فإن دماغه يرسل رسائل متعددة إلى الغدة النخامية لينشط إفراز هرمون التستوستيرون لديه، ويمكن قياس التغير في هذا الهرمون بسهولة في اللعاب.

فهل نأخذ من ذلك درساً في حياتنا الزوجية؟

منى عزيز

فعلياً ولكنه يشهد الكثير من التغيرات الحيوية والفسيولوجية، وأهمها زيادة نسبة الهرمون الذكري فيه.

وقد تلقي الزوجة - وفق ما سبق - بالتعبئة على الزوج مطالبة إياه بمعسول الكلام، لكن البحث لا يغفل دور الزوجة فقد أوضح الخبراء أن درجة التغير في كيميائية اللعاب اعتمدت على مدى اهتمام المرأة وما تظهره من لطف ورومانسية معه.

ومرة أخرى أتوقع أن تقول بعض النساء: مالنا وهذه المسائل التي تخص أهل الغواية؟!، والرد هو أن النساء اللاتي خضعن للدراسة لم يكن من عارضات

## لا تجعلوه حوار طرشان!

البرود العاطفي من أكثر ما يعاني منه الزوجان.. ورغم أن كلا الزوجين في الغالب لا يرضى عن ذلك ويرغب في تغيير الوضع ويتمنى ذلك فإنه لا يبادر باتخاذ خطوة إيجابية.

تجلس حواء وتحدث نفسها: يازوجي العزيز أريد أن أشعر بانوثتي التي على وشك أن تنساها وأنساها.. أريد أن تداعبني كما تداعب أبنائنا.. أن تناديني بكلمات الحب.. أن تقوم بإطعامي ونحن جالسان إلى مائدة الطعام.. ونحن في السيارة لا تنس أن تمسك بيدي.. وأن تضغط عليها كي أحس بدفئك.. امتدح شكلي وهندامي.. لاتنادني بصوت عال.. أضف الرومانسية على حياتي.. اهتم بملابسك وشكلك.. خفف علي مسئولياتي بمساعدتي والرفق بي.. لا توبخني أمام أحد.. شاركني بقراراتك.. دللني.. شجعني لكي اتفنن في

غنجي.. أكثر لي المفاجآت واشتر لي الهدايا حتى لو كانت بسيطة.. ضع يدك على كتفي.. قبل جبيني.. أشكرني إذا حرصت على أن أفعل ما يرضيك حتى لو أخطأت.. لا تنتقديني بخشونة ولا تكسري ثقتي بنفسي.. أحط خاصرتي بذراعك.. اجذبني إليك.. اشتر لي قميصاً البسه لك.. أسمعني بهمس كلمة الحب.. داعب خصل شعري.. في الإجمال حسسني بانثي ما زلت أنثى فانا كدت أنسى أنني زوجتك.

أما الزوج فيجلس ساهماً يكلم نفسه: كأنما مرت عصور وعصور على زواجنا.. أصبحت أمّاً وصاحبة بيت ونسيتيني ونسيت نفسك.. اهتمي بمظهرك.. غيريه من وقت لآخر.. تدلعي عند مناداتي.. اطلبي مني الدنيا لكن بفتح.. اخفضي صوتك.. انتقي ألفاظك.. اكسري الروتين بملابسك التي تلبسينها في المنزل.. كدت أنسى شكل جسمك من كثرة اتساع ملابسك الفضفاضة.. لماذا اختفت القمصان التي

تبدين بها امرأة جديدة.. تشكلي لي في كل يوم.. أشبعني احتياجاتي العقلية والعاطفية فانا أريدك صديقة وخليفة وزوجة تشبعني عن نساء الدنيا.. خففي عني همومي.. انقلي لي شكوى أطفالتي بطريقة تجعلنا نفكر بحلها ولا ترمي اللوم علي.. الفتى انتباهي بكلمة أو موقف.. سانديني إذا كنت متعباً.. دلليني وأعطيني قليلاً من حنان الأمومة عندك.. أثني علي بشكلي وهندامي.. لا تصرخي في البيت بأعلى صوتك.. اجعليني أرى أفضل مافيك وأخفي عني الوجه الآخر.. اشتريني لي ملبساً تستهوين رؤيتي فيه.. رتب لي شعري.. أسمعيني أعذب الكلام.. فاجئيني بجورومانسى بعد يوم مجهود.. أطفئي الأنوار؟؟ أشعلي الشموع.. ارتدي أجمل فساتينك لي لا لصديقاتك.. أشعريني أنك ما زلت عروسي.. بذلك لن أنسى أنوثتك ولن تلهيني مشاغل الدنيا عنك..

لماذا لا يكون حديث النفس الصامت هذا.. حديثاً ودوداً بين الزوجين يعيد الدفء للمشاعر التي كادت أن تتجمد؟

# حقيق سعادة زوجتك بهذه اللاءات



لا تهمل زوجتك وامنحها الحب والأمان لأنها بطبيعتها تحتاج إليهما.  
لا تستهن بشكواها فهي تبحث عن التأييد العاطفي والمعنوي.  
لا تبخل بالهدية ولو رمزية.  
لا تظهر عيوبها بشكل مباشر فهي حساسة لا تحب النقد.  
لا تغفل عن المدح والتغزل بالملبس والزينة وطريقة ترتيب البيت وإعداد الطعام، فهذا يرضي أنوثتها.  
لا تهمل في التزاماتك الأسرية لنلا تفقد احترامها لك.  
لا تتدخل بكل صغيرة وكبيرة في شؤون البيت وامنحها الثقة فيما تفعل.  
لا تستخف بطريقتها في حل المشكلات، فطبعها العاطفي يجعلها تسلك طريقاً لئلا حلها غير طريقك.  
لا تنس أن المرأة تمر بظروف نفسية وجسمية صعبة فليكن أن تراعي مشاعرها عندئذ، فهي تكون بحاجة إليك.  
لا تحد من حريتها الشخصية وعلاقاتها الاجتماعية طالما لم تكن بها مخالفات.

## وحققي سعادته بهذه:

لا تقارني نفسك به  
لا تعامله بندية فانتما شريكان ولستما خصمين، ولو شعر أنك خصم له فسيسعى للتغلب عليك ليرضي رجولته.. وتخسرين.  
لا تتوقعي أن يقوم بما ترغبين فيه لأنه لا يفكر بنفس أسلوبك.  
لا تقتحمي عزلته واحترمي خلوته فليس له مكان يخلو فيه سوى البيت وتذكرتي أنك تخلين

بنفسك كثيراً في غيابه وغياب الأبناء فلا تحرمه هذا الحق.  
لا تستغزبه أو تثقل عليه بالكلام ثم تشتكي من أن صوته عال أو أنه يحتد عليك.  
لا تنتظري أن يقول: أسف فهو يعبر عن أسفه بطريقة غير مباشرة.  
لا تثقل من أهميته وأهميته ما يقوم به من عمل.  
لا تثقل من أهميته ما يقوم به من أجلك وأجل الأبناء.  
لا تنتقديه أمام أهله.. وتجنبي انتقاد أهله دائماً.. فذلك يثير حميته.  
لا تتشري سره.  
لا تبخلي عليه بالحب ودفء المشاعر يشتي الطرق، ولا تخجلي من إغرائه ودعوته للغراش.  
لا تنتظري مبادرته، فإن كرم الرجل في ردود أفعاله.  
لا تبالغي بالاهتمام بالأبناء على حساب اهتمامك بالزوج خاصة أثناء وجوده، ولا تطبقي ذلك القول السيئ: إن بعض النساء يستخدم الرجال قنطرة للوصول للأولاد ■

# الزواج والعلاقات الاجتماعية.. مفيدة لصحة السيدات

أظهرت دراسة جديدة أجريت في جامعة بيتسبيرغ الأمريكية، أن العلاقات الأسرية والعائلية والقرابة والعلاقات مع الأصدقاء تقلل خطر تعرض النساء، وخصوصاً المسنات، للوفاة، ولكن الزواج على وجه الخصوص، قد يكون أهم وأفضل هذه العلاقات وأكثرها فائدة للسيدات.  
الباحثون وجدوا أن السيدات الكبيرات في السن، اللاتي يتمتعن بشبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية أقل تعرضاً لخطر الوفاة في سن معينة، من النساء اللاتي لا يملكن مثل هذه العلاقات.  
كما لاحظوا - بعد متابعة ٧٥٢٤ سيدة تجاوزن الخامسة والستين من العمر - أن معظم الفوائد المطلوبة لشبكات العلاقات الاجتماعية في هذه المجموعة من النساء ترجع إلى الزواج، إذ تبين أن للزواج أو للشبكات الاجتماعية الكبيرة تأثيراً وقائياً على صحة المرأة، إلا أن اتحادهما معاً قد يكون

الأكثر وقاية وفائدة.  
وكشف العلماء عن أن النساء المتزوجات النشطات اجتماعياً قد يعيشن مدة أطول - والأعمار بيد الله - بحوالي سنة إلى سنتين من النساء المنطويات والمعزولات للحياة العامة، ذلك أن الشبكات الاجتماعية الكبيرة تقلل الخطر الكلي لتعرض السيدات للوفاة المبكرة، بشكل ملحوظ حتى بعد الأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى كالإصابة بمرض السكري أو وزن الجسم، وارتفاع ضغط الدم، وغيرها من المشكلات الصحية.  
ومن بين أقوى العوامل الوقائية، التي لاحظها الباحثون، المؤشرات الفردية للعلاقات الاجتماعية، مثل وجود أشخاص يمكن التحدث إليهم، أو مشاركتهم القرارات المهمة، أو وجود أشخاص للمساعدة في الشؤون المنزلية، كالطبخ أو التنظيف أو التسوق. ■

## تنمية الضمير عند الطفل.. دور الوالدين

الضمير هو الوازع الداخلي الذي يحاسب الإنسان على تصرفاته.. ويقع على عاتق الوالدين الدور الأكبر في كيفية تحريك هذا الضمير الساكن داخل الطفل، فيحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخر، ويقول علماء النفس إن الضمير يوجد عند الطفل في سن مبكرة جداً تبدأ من عامين تقريباً ولكن صوته الداخلي لا يكون واضحاً تماماً، فعندما يلاحظ الصغير أن والديه يتصرفان بكرم وشهامة وصدق مع كل من حولهما، فإنه يستوعب تماماً هذه القيم ويمتصها فتكون هي الأساس الذي يقوم عليه ضميره.  
وعملية نمو الضمير عند الصغير تغذيها أيضاً الرغبة في إرضاء والديه، ففي هذه السن نلاحظ أن الصغير يحاول أن يتشبه بوالديه لكي ينال هو أيضاً الاستحسان الذي يحظيان به فيبذل الجهد ليفعل الشيء الصواب لكي يستحق هو أيضاً الثناء والاحتضان.  
ثم تأتي إلى مرحلة ما بين ثلاث وخمس سنوات، حيث يعتبر التحدي جزءاً من سمات هذه المرحلة، فالطفل في هذه السن يحاول إثبات استقلاله واكتشاف الأشياء أو المناطق التي يمكن أن تكون له السيطرة عليها بإرادته، وأفضل طريقة للحفاظ على روح التحدي عند الطفل ومنعها من الخروج عن سيطرتنا هي التفاهم وممارسة الألعاب معاً.  
وينصح الخبراء الوالدين عندما يحاولان تغيير أحد سلوكيات طفليهما، أن يوضحا له الأمر بهدوء، مع بيان نتائج الخطأ الذي يرتكبه على نفسه وعلى الآخرين من حوله... وتساعد هذه الطريقة بعد ذلك على جعل الطفل يفكر في تأثير تصرفاته وأفعاله على الآخرين.  
كذلك فالمطلوب من الوالدين إذا تصرفا تصرفاً انفعالياً واتضح لهما بعد ذلك خطأه أو أنه غير عادل، أن يعترفوا بخطئهما لأن الاعتذار عنه يبين للطفل أنهما مثل أي إنسان ليسا معصومين من الخطأ.. ويفهم الطفل من ذلك أيضاً أن المقاييس والمعايير مهمة جداً لوالديه.  
ومن هنا يتضح أن الوالدين لهما دور أساسي وفعال في تنمية الضمير عند الطفل الصغير الذي يعتبر والديه مثله الأعلى والمعين الصافي الذي يرتوي منه فيتعود على محاسبة نفسه والاعتراف بأخطائه والاعتذار عنها، حتى يكبر ويشهد عوده على الصفات الحميدة التي اكتسبها من والديه لتوقظ ضميره من غفلته. ■

سمية عبد العزيز

# حمض الفوليك.. فيتامينية الذرية الخالية من الأمراض

الشهر الأول من الحمل (أي قبل أن تعرف المرأة أنها حامل!)، يجب أن يؤخذ حمض الفوليك قبل الحمل بما لا يقل عن شهر واحد يومياً، ويستمر تناوله إلى نهاية الشهر الأول من الحمل، ويفضل الاستمرار إلى نهاية الشهر الثالث للاحتياط. وإذا كانت المرأة تستعمل مانعاً للحمل، فليس هناك داع لأخذ حمض الفوليك، ولكن تبدأ بتناوله في اليوم الذي تتوقف فيه عن استعمال مانع الحمل. وهذا يعني أن الزوجة التي لا تستعمل موانع الحمل عليها أن تتناول حمض الفوليك بشكل يومي إلى أن يتم الحمل، وعليها القيام بذلك حتى لو لم تنو أو تخطط للحمل، لأن أكثر من ٥٠٪ من حالات الحمل تحدث من دون تخطيط.

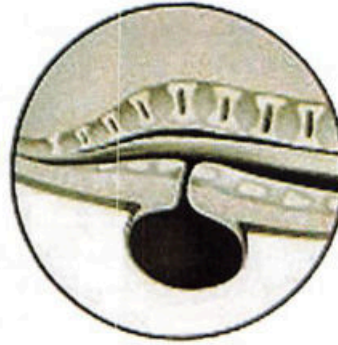
تتناول جميع النساء اللاتي في سن الإنجاب ٤،٠٠٠ مليجرام، أي أقل من نصف مليجرام من حمض الفوليك يومياً. أما الأمهات الأكثر عرضة للحمل بأجنة قلديهن عيوب الأنبوب العصبي الخلقي مثل الأمهات اللاتي سبق أن ولدن طفلاً مصاباً بتشوهات في الأنبوب العصبي أو اللاتي لهن قريب مصاب بعيوب الأنبوب العصبي أو المصابات بمرض السكري (النوع الأول) «المعتمد على الأنسولين» أو الأمهات المصابات بمرض الصرع ويأخذن علاجه، فعليهن أخذ ٤ مليجرام كاملة يومياً قبل الحمل حتى نهاية الشهر الثالث للحمل. ويراعى عدم تناول جرعة أكثر إلا باستشارة الطبيب خاصة اللاتي لديهن سوء تغذية مع نقص في فيتامين ١٢.

الجدير بالذكر أن حمض الفوليك قد يقلل أيضاً من الإصابة بالتشوهات الخلقية للجنين في الأعضاء الأخرى مثل تشوهات القلب، والكلى، والشفاة والحلق المشقوق. كما أنه يلعب دوراً مهماً في إنتاج كريات الدم الحمراء ورفع الهيموجلوبين فهو مهم جداً للجميع في الحفاظ على الصحة. وفي السنوات الأخيرة أجريت دراسات طبية بينت أن حمض الفوليك قد يساعد على منع أمراض القلب والشرايين التاجية، وقد يمنع السكتة الدماغية. وهناك بعض المؤشرات التي تدل على أن حمض الفوليك قد يقي من بعض أنواع السرطان قبل سرطان القولون وسرطان عنق الرحم، ولكن الأمر بحاجة لدراسات لإثبات ذلك.

منذ عام ١٩٩٨م يقوم العديد من الدول وعلى رأسها أمريكا وكندا بإضافة حمض الفوليك إلى مشتقات القمح كالحبذ والمعجنات لضمان تناول جميع النساء كمية منه لمنع العيوب الخلقية. ونظراً لأن هذا الفيتامين رخيص السعر، وليس له مضار أو أعراض جانبية، فإنه يجب علينا توعية أهلنا بأهمية تناوله قبل الحمل والبدء بذلك اليوم قبل الغد، وتشجيع السواعد عن نشر هذه المعلومات. ويعدّها يبقى دورك أخي الزوج وأختي الزوجة بتنفيذ ما في مصلحتك ومصلحة ذريتك. رزقنا الله وإياكم الذرية الطيبة السليمة من الأمراض. ■



صورة جانبية توضح العمود الفقري



صور مكبرة للعمود الفقري وبدخله الحبل الشوكي. لاحظ اتصال الحبل الشوكي بكيس (الشكل البيضاوي الاسود في الصورة) خارج من الحبل الشوكي عبر فتحة في العمود الفقري غير المغلق



لاحظ امتلاء الكيس مقارنة بالصورة السابقة باشكل تشبه الخيوط وهذه الخيوط هي عبارة عن اعصاب من الحبل الشوكي خرجت خلال الفتحة التي في العمود الفقري.

له مضار، لذلك ينصح بتناوله بشكل يومي في صورة أقراص. ونظراً لحدوث عيوب الأنبوب العصبي في

أ. د. وجدي عبد الفتاح سواحل (\*)

يعتقد الكثير من الناس أن مشكلات الخلقية (العيوب والتشوهات الخلقية) أمور نادرة تحدث فقط نتيجة لأخذ بعض العقاقير (الأدوية) خلال الحمل. قد يكون بعض العيوب الخلقية نتيجة لتناول العقاقير، ولكن في أغلب الأحيان تكون الاسباب غير معروفة.

في هذا المقال نتناول نوعاً شائعاً من العيوب الخلقية يسمى بعيوب الأنبوب العصبي. فما هذا العيب الخلقي وكيف يمكن منع حدوثه؟ عيوب الأنبوب العصبي عبارة عن مجموعة من التشوهات شديدة الإعاقة، تصيب الجهاز العصبي المركزي «الدماغ والنخاع الشوكي»، للجنين أثناء تكوينه في الأسابيع الأربعة الأولى من الإخصاب، ويحدث هذا قبل أن تعرف الأم أنها حامل. الجدير بالذكر أن الأمر ليس نادراً كما يتصور الناس إذ يولد طفل مصاب بعيوب في الأنبوب العصبي لكل ١٠٠ حالة ولادة. وهناك عدة أشكال لهذه التشوهات من أكثرها:

- الظهر المشقوق: هو شق يحدث في أسفل الظهر نتيجة لعدم التحام جانبي العمود الفقري، ويؤدي إلى شلل أو ضعف شديد في الأطراف السفلية، كما قد يؤدي إلى صعوبة في التحكم في خروج البول والغائط.
- غياب الدماغ: عدم اكتمال خلق الدماغ، ويؤدي إلى الوفاة الحتمية خلال الحمل أو في الأيام الأولى من عمر الطفل.

## كيفية منع حدوثه

يتم ذلك عن طريق تناول حمض الفوليك وهو أحد أنواع فيتامين (ب) العديدة ويسمى (ب٩)، وهو فيتامين مهم جداً وضروري لانقسام وتكاثر الجنين عند تكون الأعضاء في الأيام الأولى للحمل، ومن أهمها تكوين خلايا الجهاز العصبي المركزي. ويوجد في معظم الأطعمة خاصة الخضراوات الخضراء وغير المطهية والفواكه، ومنتجات الحبوب، واللحوم، والعدس والفول والبقول. ولكن نظراً لسوء نوعية الغذاء الذي نتناوله، وحيث إن حمض الفوليك من فئة الفيتامينات الذائبة في الماء فإن الفائض منه يخرج مع البول، ولذلك فهو فيتامين آمن، وليس

(\*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

# الدرّك الأصفر

## ووجبة غنية بالمغذيات



الطفيليات وقاتل للميكروبات ومعالج للإسهال والانتفاخ وطارد للغازات.

ويستخدم الكركم كمسكن للألم ومضاد للالتهاب فهو مناسب لعلاج الأم الطمث المصاحبة للدورة الشهرية عند الإناث ولعلاج التهابات المفاصل الروماتيزمية والروماتويد والتهاب الشعب الهوائية، ويساعد على التئام الطبقة المبطنة لجدار المعدة والأمعاء وبالتالي علاج قرحة المعدة والأمعاء، وذلك كله عن طريق خفض مستوى الهستامين، مما يجعله يستعمل لعلاج الحكة الجلدية كذلك منذ قديم الزمان وحتى عصرنا الحالي.

كما يلعب دوراً مهماً في تقليل مستوى الكوليسترول في الدم وتقليل عدد الصفائح الدموية مما يعمل على تقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية والقلبية، ولكن يجب على الأشخاص الذين يتناولون مواد مانعة للتجلط الحذر من كثرة استعماله بكميات كبيرة أو لفترة طويلة حتى لا يتعرضوا لنزيف أو سيولة في الدم غير مرغوب فيها.

كما يقي الأعصاب من التلف ويحافظ على سلامة الإمدادات العصبية داخل الجسم، كما أن الأشخاص الذين اعتادوا تناوله تقل لديهم فرصة الإصابة بمرض الزهايمر، كما يبطن تقدم هذا المرض للمصابين به وهو مرض الخرف أو فقدان الذاكرة للمواقف القريبة ابتداءً والأشياء البسيطة كانتعال الحذاء وربطه ولبس القمصان.. إلخ وينتهي بالجنون عند الشيخوخة ويذكر أن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان من أشهر ضحايا هذا المرض، الذي أصيب به منذ عدة أعوام.

والجديد في استعمالات الكركم أن مادة الكركمين الصفراء لها خواص مضادة للأكسدة مثل عنصر السيلينيوم وفيتامين (أ) وفيتامين (د) وأحد خواص الشاي الأخضر، والتي أطلق عليها العلماء المقدر على «تحفيز الانتحار الذاتي المبرمج للخلايا السرطانية» عن طريق تقليص حجم الخلايا السرطانية وتكسير المادة الوراثية (DNA) لهذه الخلايا فقط دون الخلايا السليمة، لذا فالكركم يستخدم لعلاج السرطان والأورام الخبيثة، ويقي الجسم من الإصابة بها. إن نصف ملعقة إلى ملعقة شاي كاملة يومياً من مسحوق الكركم مضافة إلى وجبة غنية بالمغذيات كافية للحصول على فوائد الكركم الصحية، وتكرار الجرعة مرتين إلى ثلاث مرات يومياً كاف لوقاية الجسم وعلاجه من الأمراض السرطانية.

ولعلاج الهالات السوداء حول وأسفل العين يمكن استخدام الكركم بعد سحقه سحقاً ناعماً وخلطه مع الفازلين ثم دهانه على هذه الهالات مرتين في اليوم صباحاً ومساءً، فهو يعطي البشرة لوناً زاهياً وحيوية دائماً. ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

الكركم ويسمى Curcuma باللاتينية أو Turmeric بالإنجليزية، نبات عشبي معمر استوائي ذو سيقان ريزومية (تنمو تحت سطح التربة بمحاذاتها) وجذور لبية ممتلئة من العائلة الزنجبيلية، ينمو في جنوب قارة آسيا، وتعد هذه السيقان الريزومية والجذور مصدراً لمادة الكركمين الصفراء Curcumin وكذلك مصدراً لزيت الكركم الطيارة Curcu- min Volatile oils حيث تتركز فيهما فوائد الكركم العديدة.

اللون عندما يجف إلى اللون البنفسجي. وفي مجال الصناعات الغذائية يستخدم الكركم لتلوين الزبدة والجبن والمستردة وبعض المخللات وغيرها من المواد الغذائية، كما يعطي اللون والطعم الشهي للأرز المطبوخ ويقدم مع اللحم أو الدجاج أو السمك المقلي المضاف إليها التوابل المختلفة الشبيهة بالكركم وخلطة الكاري.. فالكركم أحد التوابل والبهارات المميزة، وهو أحد العناصر الأساسية في مسحوق الكاري، الذي يضم خلطة أو مجموعة من التوابل، فكاري اللحم أو الدجاج عبارة عن (الكركم، والكزبرة، والكمون، والفلفل الأسود والقرفة والقرنفل والزنجبيل والحبهان).

وكاري السمك عبارة عن (الكركم والكزبرة والكمون والفلفل الأسود).

ويستخدم الكركم في الطب لفوائده الصحية التي تشجع على عدم تجاهله في وجباتنا الغذائية مثل حل مشكلات سوء الهضم حيث يعمل على انسياب العصارة المرارية وتفتيتها، كما يستخدم كفاتح للشهية لكن يجب توخي الحذر من تناوله بكميات كبيرة أو لفترة طويلة لأن ذلك قد يؤدي إلى حرقة في فم المعدة، وعلى الرغم من ذلك فالكركم مطهر للمعدة والأمعاء من

ويظهر لون السيقان والجذور من الخارج باللون البني أو الأصفر الضارب إلى الخضرة، وعند فتحها يظهر لون برتقالي أو أحمر ضارب إلى البني، وتصبح السيقان والجذور صفراء اللون عندما تكون جاهزة للتسويق، أي بعد جمعها وغسلها وغليها أو إمرار البخار الساخن عليها لتتكون مواد ثابتة نستطيع الاستفادة منها، ولكي تنتشر مادة الكركمين الصفراء في أنحاء هذه السيقان والجذور، يلي ذلك تجفيفها في الشمس أو في أفران خاصة.

ويتميز مسحوق الكركم بطعم مر حار نسبياً ويرجع ذلك إلى مادة الكركمين، ورائحة عطرية مسكية قوية لاحتوائه على زيوت طيارة نستطيع فصلها بسهولة عن باقي المكونات بالتقطير البخاري.

ظل الكركم يستخدم لمئات السنين باعتباره مادة صبغية في شتى الصناعات يعطي لوناً أصفر مميزاً.

ففي مجال الكيمياء يستخدم الورق المعامل بصيغة الكركم الصفراء لاختبار المواد القلوية حيث يتحول لون الورقة المغموسة في صيغ الكركم الأصفر - بإضافة المادة القلوية - إلى اللون الأحمر الضارب إلى البني ويتحول هذا

## من هو؟

أحد شعراء المملكة العربية السعودية، يمتاز شعره بالطابع الإسلامي، وينبض شعره بعاطفة قوية تجاه الإسلام وقضايا المسلمين، له عدة دواوين منها: إلى أمتي - شموخ في زمن الانكسار.

١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٦ - ١٧ - ٥ - كلمة تهديد ووعيد

١٢ - ٢ - ٦ مر

١ - ١٥ - ٢ - رجوع ■

٨ - ٩ - ٧ - أعطى

١٣ - ٤ - ١٤ - ١١ - عام

٢ - ١٦ - ١٠ - ٢ - مواش

أحمد حسن خضري - جيزان - السعودية

## من فضائل الاجتماع على الطاعة

بداية تسلمه، لأن التأجيل علامة انهزام.

والبداية الصحيحة في الموعد،

تعني النهاية السليمة، ولكن قد

تكون البداية صحيحة والنهاية

عكس ذلك، فيتأخر بحجج كثيرة،

كوجود بعض الأعمال لم تنته أو

وجود من لم يقابلهم فيستمر

اللقاء، وقد يكون هناك موضوع جانبي يطول مع كثرة

المداولات، فيرجع منها، فلا يكون له حظ من الليل

وإن قام إلى الفجر قام تعباً، لا يستطيع المكث في

المسجد ليحصل على وقوده الرباني من ذكر الله. ■

عبد العزيز محمد التهامي - مكة المكرمة



إن من أكبر هذه الفضائل وأبهاها. النية الصالحة الخالصة فيحضر اللقاء ناسياً أو متناسياً بعد المسافة التي يقطعها، وصغر الغرفة التي يجلس فيها، وتواضع صاحبها، يأتي وهمم رضا الله، وأن يبدي رأياً أو يؤيد فكرة، أو يتشرف بأداء عمل، أو تنسيق موعد، ولا يأتي المؤمن إلى هذا اللقاء وهو بهذه النية، إلا رفع الله قدره، وبارك في قوله، وسدد رأيه ولسانه.

والداعية الحق يتقي الله في إخوانه، فيحضر في الموعد المحدد دون أي تأخير، وإن أراد التأخر لعذر، اتصل بهم حتى لا ينتظروه، وإن كلف بعمل ألقته منذ

## في خضم الحياة

فأله سبحانه أرحم بالعبد من الأم بولدها.

● كم يضع الإنسان من أوقات... وكم يفوت ذلك

واجبات... لسبب حقير تافه!! وللأسف لا يعرف ذلك

إلا بعد فوات الأوان... فلا ينال إلا الندم والحسرة.

● في وقت الأزمات والمحن... تظهر الحقائق

وتتكشف الأمور... ويعلم المرء حقيقة نفسه.. ومواطن

الضعف فيها والخور... ويعرف أيضاً مواطن القوة...

فيداوي الداء.. ويزيل الخبث، وفي المقابل يدعم

مواطن القوة ويزيدها، فيخرج من الشدة قد ارتقى

بنفسه وطورها إلى الأحسن... كالذهب حينما يوضع

على النار لإزالة ما به من شوائب. ■

اختيار: فريال عبد القادر بكر عابدة الطائف

● من الصعب أن يتجاهل المرء نداء قلبه الذي بين

جنبه... ولكن في بعض الأحيان عليه أن يفعل ذلك!!

● كثيراً ما ننظر للأمور بعين العاطفة، فيسبب لنا

ذلك أضراراً عدة... كنا نستطيع تلافيتها لو نظرنا

إليها بعين العقل.

● كم هو جاهل هذا الإنسان... يالم، ويحزن بل

ويبكي على ما فات وما هو أت... ليت هذا المسكين

يعلم أن كل شيء قد كتب وقدر قبل أن يوجد... ولو

علم هذا علم اليقين لذهب ما به من ألم وحزن...

ولكفكف دموعه... وارتسمت على محياه ابتسامة

الرضا.

● علام كل هذا الحزن!!

## محبة المسلم لأخيه

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (أخرجه البخاري ومسلم).

### إرشادات الحديث

- ١ - المحبة من صفات المؤمنين الصادقين.
- ٢ - من كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه وأن يكره ما يكره لنفسه.
- ٣ - الحسد والحقد والبغضاء أمراض تنقص الإيمان.
- ٤ - من محبة أخيك المسلم أن تصحح خطاه وترشده إلى الخير، وتكفه عن ظلمه.
- ٥ - على المسلم أن يحذر من كل ما يؤثر في المحبة كالأنانية وغيرها. ■

عبد الله ذكار سعد



## استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي  
asbahiat@hotmail.com

### الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موقنة بحيث  
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

### الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَسْجُلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (فصلت). وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْعَمُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ (هود)، ولما سأله سفيان بن عبد الله قائلًا: قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال ﷺ: «قل أمنت بالله ثم استقم» (حديث صحيح).

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى

وحظك موفور وعرضك صيِّب

لسانك لا تذكر به عورة امرئ

فكلك عسورات وللناس السن

وعينك إن أبدت إليك معاييباً

فصنّها وقل يا عين للناس أعين

وقال الشاعر ابن الوردي:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل

وقل الفصل، وجانب من منزل

ودع الذكرى لأيام الصبّا

فلايام الصبباً نجم أفل

واترك الغادة لا تحفل بها

تُمس في عز رفيع وتجل. ■

المصدر: «موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة»

للدكتور روجي البعلبكي

## صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله

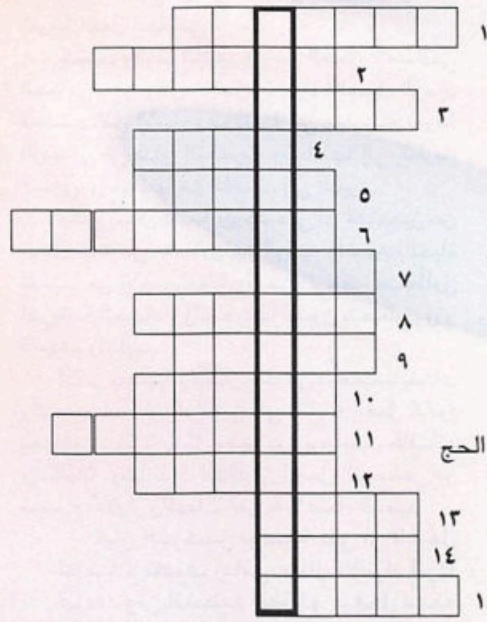


الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان وتقوى الله، قال تعالى: ﴿فَاتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدِهِمْ إِلَىٰ مَدِينَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة). فالوفاء بالعهد من تقوى الله، ويحبه الله، ومن الإيمان، المسارعة إلى ما يحبه الله تعالى، وفي الحديث: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (أحمد وابن حبان). فالإيمان لابد أن يورث الأخلاق الحسنة، وعلى رأسها الأمانة وحفظ العهد، فمن فقد الأمانة وضع العهد كان ذلك إيذاناً بخلوه من معاني الإيمان المطلوبة منه وتفريطه بتقوى الله.

وفي حديث آخر: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري). فهذا الحديث يدل على أن الأخلاق السيئة تنافي الإيمان وتناقضه، وأنه لا يجتمع الإيمان والخلق الرديء.

فعلى المسلم أن يعلم أن الأخلاق مكون أساسي من مكونات الشخصية الإسلامية، وينبغي أن يكون دائم السعي لاستكمال مكارم الأخلاق ومراقبة نفسه، فيما يقع منه من قصور، فيعمل على معالجتها والأخذ بالوسائل والأساليب التي تعينه على معالجة هذا القصور. ■

شحات بدوي محمود. سوهاج  
البيينا. مصر



- ١ - مؤلف كتاب «فقه السنة».
  - ٢ - نهر يربط بين سورية والعراق.
  - ٣ - في اللغة، النوم الطويل يسمى...
  - ٤ - ولد الأرنب يسمى...
  - ٥ - في النحو: تكرر يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع يسمى...
  - ٦ - مؤلف كتاب «التعريف لمن عجز عن التأليف».
  - ٧ - المال الحرام وما حُتِبَ من المكاسب.
  - ٨ - اسمه جرول بن أوس... حذره عمر بن الخطاب من هجاء الناس.
  - ٩ - الشجرة التي تعيش عليها دودة القز.
  - ١٠ - عاصمة السنغال..
  - ١١ - دولة تقع على ملتقى ثلاث قارات.
  - ١٢ - الاسم القديم لرأس الخيمة.
  - ١٣ - الجمع بين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج يسمى...
  - ١٤ - وحدة درجة الحرارة الدينامية.
  - ١٥ - بحيرة مالحة في فلسطين في منخفض الخور على الحدود السورية. ■
- سعود محمد عبد العزيز النداف، الرياض، السعودية

## كيف تنتفع بالقرآن؟

وشرط التأثير في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، أي وجه سيمعه وأصغى إلى ما يقال، وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي شاهد القلب حاضر غير غائب.

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي ووجد الشرط وهو الإصغاء وانتفى المانع، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر.

فعليك أخي المسلم بالمحافظة على قراءة القرآن والانتفاع به وتلاوته على أحسن وجه وعدم هجره والتفريط بمعانيه، عليك أن تجعل لك جدولاً يساعدك على حفظه، والله جل وعلا سوف يعينك ويوفقك بإذنه إلى كل ما فيه خير وصلاح. ■

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٢٧) ﴿ق﴾.

إن شرط الحصول على الأثر، وهو الانتفاع بالقرآن، تضمنته الآية الكريمة السابقة، فالآية تقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٍ﴾ وهو ما تقدم من أول سورة ق فهذا المؤثر.

وقوله: ﴿لَمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ هذا المحل القابل، وهو القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكَرَ وَقُرْآنٍ مِّبِينٍ﴾ (٩٤) ﴿لِينْدَرُ مِنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧٠) ﴿يَس﴾.

## فداء الروح

قال الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه

الله:

● إن أقوى وسيلة لتغذية الروح وشحن «بطارية» القلب: قيام الليل، الذي أكثر القرآن من الحث عليه، والترغيب فيه، ومدح أصحابه حتى كأنه ملحق بالفرائض وتابع لها، ولذلك سُمِّي نافلة... وهكذا كان أئمة المسلمين وقادتهم، وزعماء الإصلاح والتجديد، ورجال التعليم والتربية، ومن نفع الله المسلمين بنفوسهم وأنفاسهم، وكتب لمآثرهم وأثارهم الانتشار الواسع والبقاء الطويل، والقبول العظيم والذكر الجميل، من أصحاب العبادة

● تأمل في سورة الفاتحة، التي هي الدرة الفريدة في المعجزات السماوية، وقطعة رائعة من القطع القرآنية البيانية، لو اجتمع أذكاء العالم وأدباء الأمم، وعلماء النفس، وقادة الإصلاح وزعماء الروحانية، على أن يضعوا صيغة يتفق عليها أفراد البشر على اختلاف طبقاتهم، وعلى تنوع حاجاتهم، وعلى تشتت خواطهم يتقدمون بها أمام ربهم، ويتعبدون بها في صلواتهم، تُعبر عن ضمائرهم ومشاعرهم وتفي بحاجاتهم وأغراضهم، لما جاؤوا بأحسن منها: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (١٠٨) ﴿الإسراء﴾. ■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

والسهر في الليالي، والقيام في الأسحار، وأصحاب الصلة الروحية بالله تعالى.

● وقد أكمل الله لنبيه ﷺ شرح الصدر، إذ لا يتأتى عمل جليل في الدنيا بدون انشراح الصدر، والإيمان الراسخ، والاعتقاد الجازم، واليقين الكامل، وقوة القلب، والثقة بالمبدأ، وما عمل في الدنيا متشكك ومرتاب شيئاً، بل المتشككون أكسل الناس وأقعدهم وأبخسهم، ليس لهم هم في الحياة ولا سرور، ولذا تراهم يقتلون أنفسهم وينتحرون ويعيشون - إن عاشوا - مهومين متضايقين متضجرين، فشرح صدره أولاً للنبوة والرسالة، وأخرج حظ الشيطان منه، ثم أكمل له الأسباب التي يحصل بها انشراح الصدر واتساع القلب، ورياضة الجأش وطمأنينة النفس وهدوء البال وقرّة العين وحياة الروح.

مباديين العمل.. لم يثبت في الميدان إلا (حركة الإخوان) كما جاء في كتاب «يا ولدي هذا عمك جمال» لأنور السادات كان ذلك إيذاناً ببداية صحوة إسلامية عمت أرجاء العالم، في أعقاب انهيار الفكر القومي، والاشتراكي، والشيوعي وغيره..

لم يأت هذا من فراغ وبدون دفع ثمن! فلقد بذل رجال الحركة الإسلامية دماءهم رخيصة في سبيل الله، وهم واثقون بأن إخوانهم من بعدهم ماضون، ومنصورون، وأنهم هم الغالبون بإذن الله..

أولم ينظم أحدهم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المشنقة:

أخي ستبيد جيوش الظلام  
ويشرق في الكون فجر جديد  
فأطلق لروحك أشواقها  
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

فهل كنا على مستوى هذه النعمة وهذا العطاء؟  
الكلام يطول.. إنما أريد أن أبقي ضمن دائرة العنوان المحدد (الدور الفردي في العمل الجماعي)..  
- ماذا أصاب هذا الدور؟

- لماذا.. تراجع وانحسار وتعطل الدور الفردي في نطاق العمل الجماعي؟  
- لماذا قلة من الأفراد مستهلكة وكثيرة منهم متفجرة، إن لم تكن معرقة ومثبطة؟

- هل يعود السبب إلى أن الفئة المسكدة بمقاليذ الأمور، لا تتابع الأفراد، ولا تشجع المبادرات الفردية؟ أم يعود إلى أن الكثرة مات لديها الحس بالمسؤولية لانشغالها بالدنيا وعرضها الزائل؟  
أسئلة كثيرة مطروحة في وجوهنا جميعاً قيادات وأفراداً - تنتظر إجابات محددة وواضحة، وحلولاً ناجحة..

من الملامح والآثار المرضية لهذه الظاهرة:  
- تكس الأعمال والأعباء فوق كاهل عدد من الأشخاص، واستحالة قيامهم بها على الوجه الصحيح..  
- تكثر الأخطاء في مسيرة العمل واهتزاز الثقة بالتنظيم..

- نشوء حالة من اللامبالاة في صفوف القاعدة، يخشى أن تتحوّل تدريجياً إلى عصيان وتمرد، أو انكفاء وهروب، ويمكن أن تنتهي بترك العمل نهائياً، إن لم يكن بتحريك الفتق وشق الصفوف.  
من العوامل التي تساعد على الخروج من هذا الحال:

- مواكبة سنة التطور التي تفرض إعادة النظر في المناهج والسياسات والوسائل والأليات تبعاً لتغير الظروف، على قاعدة أن لكل مرحلة مقتضياتها وفقها، وهي ليست سواء..  
- صياغة المناهج التربوية بما يجعلها ملائمة لجوهر التربية وأهدافها الدعوية والحركية والسياسية، وملاحظة أثرها في واقع حياة الأمة، وليس فقط في واقع حياة الحركة..  
- وضع مناهج وآليات لتطوير الخطاب الإسلامي، وتنظيم دورات ميدانية لتحقيق ذلك.  
- ملاحظة دور الأفراد الإنتاجي في العمل الجماعي، مما يؤدي إلى استيعابهم وإشراكهم في عملية الإنتاج. ■

**الدور الفردي في العمل الجماعي:** من شروط العمل الجماعي:  
كتبت وكتب الكثيرون عن العمل الإسلامي الجماعي.. عن وجوبه وضرورته، وأنه السبيل الوحيد لاستنهاض الأمة، وعودتها إلى ممارسة دورها الرسالي في هداية البشرية، وقيادتها إلى الطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور..

وكان يُشار دائماً ويؤكد على أن القاعدين عن العمل الجماعي متخلفون عن الركب، راضون بالحياة الدنيا من الآخرة، فارّون من الزحف، معطلون لفريضة الجهاد.. وأنهم بذلك آثمون يتحملون وزر قعودهم وتخلفهم..

أذكر يومها - وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات - أن الوافدين إلى ساحة العمل كانوا يعملون.. وكان لكل منهم دور بحسب طاقاته وإمكاناته. وكنا ندرك أن ذلك العمل الجماعي هو مجموع الأدوار والمهام الفردية لأعضاء التنظيم.

كان التركيز يومها على أن العمل للإسلام تكليف رباني، يطال الأفراد فرداً فرداً.. وأن التنظيم إنما هو مفعّل لهذه الأدوار الفردية، مصنف ومخطط لها، وموجه إياها في جوانب العمل المختلفة..  
كان الجميع يعمل، وكان كل فرد على ثغرة من ثغرات العمل، وفي هذا فليتنافس المتنافسون..

مناهج التربية عبر «المحاضن الدعوية الحركية» كانت تركز على ذلك.. على «دور الفرد» في تربية نفسه، وأهل بيته.. وعلى مسؤوليته في نشر دعوته في محيطه ومجتمع، وعلى قيامه بالواجبات المناطة به بحسب الخطط الموضوعة والسياسات المرسومة..  
كان هذا قائماً يوم لم يكن هنالك ما يسمى «صحرة إسلامية».. يوم كان الإسلام في قفص

التكاليف الشرعية تطال كل فرد بديل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٢١) لقد أحصاهم وعدهم عداً (٢٢) وكلهم آتية يوم القيامة فرداً (٢٣) ﴿مريم﴾ وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ (٢٤) ﴿المدرثر﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (٢٥) ﴿الأنعام: ١٦٤﴾.

وبديل قوله ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً».

### وجوب العمل والدعوة جماعياً:

حجبة عمل الرسول والأنبياء في جماعية العمل ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١)

حجبة عمل الأنبياء في جماعية العمل، وقول موسى لربه: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ (٢٩) ﴿طه﴾. الخطاب القرآني ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ (الأنفال: ٤٥) ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٤) ﴿آل عمران﴾: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (التوبة: ٢).

صعوبة البناء ومشاق عملية التغيير تفرض الجماعية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سنشد عضدك﴾ (القصص: ٢٥)

صعوبة التحدي وجماعيته تفرض الجماعية: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة: ٤١).

الجماعية ضمان للاستمرار: أبرك الأعمال أومها.  
الجماعية ضمان للجودة: «لاتجتمع أمتي على ضلالة».

الجماعية تضمن الاستقامة: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨)

## بين العمل الجماعي والدور الفردي (٢ من ٢)

# وجوب الدعوة فردياً

الإتهام.. وكان الإسلاميون قلة، والدعاة نذراً يسيراً، لو عدّهم العاد يومذاك - على امتداد العالم الإسلامي لأحصاهم -

هكذا انطلقت ورشة العمل الجماعي، من خلال مشاركات الجميع، وبجهود الكل على تواضعها، ولكنها صادقة مع الله، مخلصه لله، مضحية بكل شيء، مستعذبة الموت في سبيله، معتلية أعواد المشانق، فرحة بلقاء الله.. شعارها: «الموت في سبيل الله أسمى أمانيناً..» وشعارها:

إن حيننا فعلى مجد أصيل  
أو فنينا فإلى ظل ظليل  
حسبنا أنا ستمضي شهداء  
ولما تغير الحال.. وانجلت المحنة.. وسقطت آيات الجاهلية.. واختفت معظم الحركات الظلامية عن



د. فتحي يكن

مجموعة كريمات

مبيرو

نفخر بوجود منتجاتنا

لدى صيدليات النهدي

في جميع أنحاء المملكة



قناع لإزالة الكلف والتمش



قناع لإزالة التجاعيد



كريم مبيض للبشرة



كريم منعّم ومرطب للجلد



قناع لحب الشباب



وادي النحل

للتجارة والتسويق

المستحضرات الطبيعية الأكيدة

للعناية بالجلد والبشرة

Pro

الإدارة العامة المنطقة الغربية المنطقة الشرقية المنطقة الجنوبية المنطقة الشمالية منطقة القصيم منطقة حائل  
الرياض ت: ٠١٤٧٨٠٠٩٥ ت: ٠٢-٦٢٩٠١٢٦ ت: ٠٣-٨٠٦١١٧٤ ت: ٠٧-٢٢١٢٥٢٠ ت: ٠٥٤٨٧٢٥٠٦ ت: ٠٥٤١٨٧١٠٤ ت: ٠٥٤١١٣٧٩٦

إدارة التسويق : ت : ٤٧٧٨٦٨٦ - فاكس : ٤٧٤٠٤٥٧ - جوال : ٥٥١٦٤٦٦٣



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

# نعترّ بقيمنا